الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون – تيارت –

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الانسانية

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ وحضارة المغرب الأوسط الوسيط

الموسومة بـ:

الحياة العلمية في تلمسان من خلال كتاب البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان لابن مريم المديوني التلمساني(ت بعد 1025هـ– 1611م)

إعداد الطالبة:

– لزرق نوال

إشراف الأستاذة:

– طيب بوجمعة نعيمة

أعضاء لجنة المناقشة:

الأستاذ: بن شهيدة محمد..... ..... رئيسا

الأستاذة: طيب بوجمعة نعيمة..... مشرفا

الأستاذ: كريب عبد الرحمن..... مناقشا

السنة الجامعية: 1436هـ–1437هـ/2015–2016م

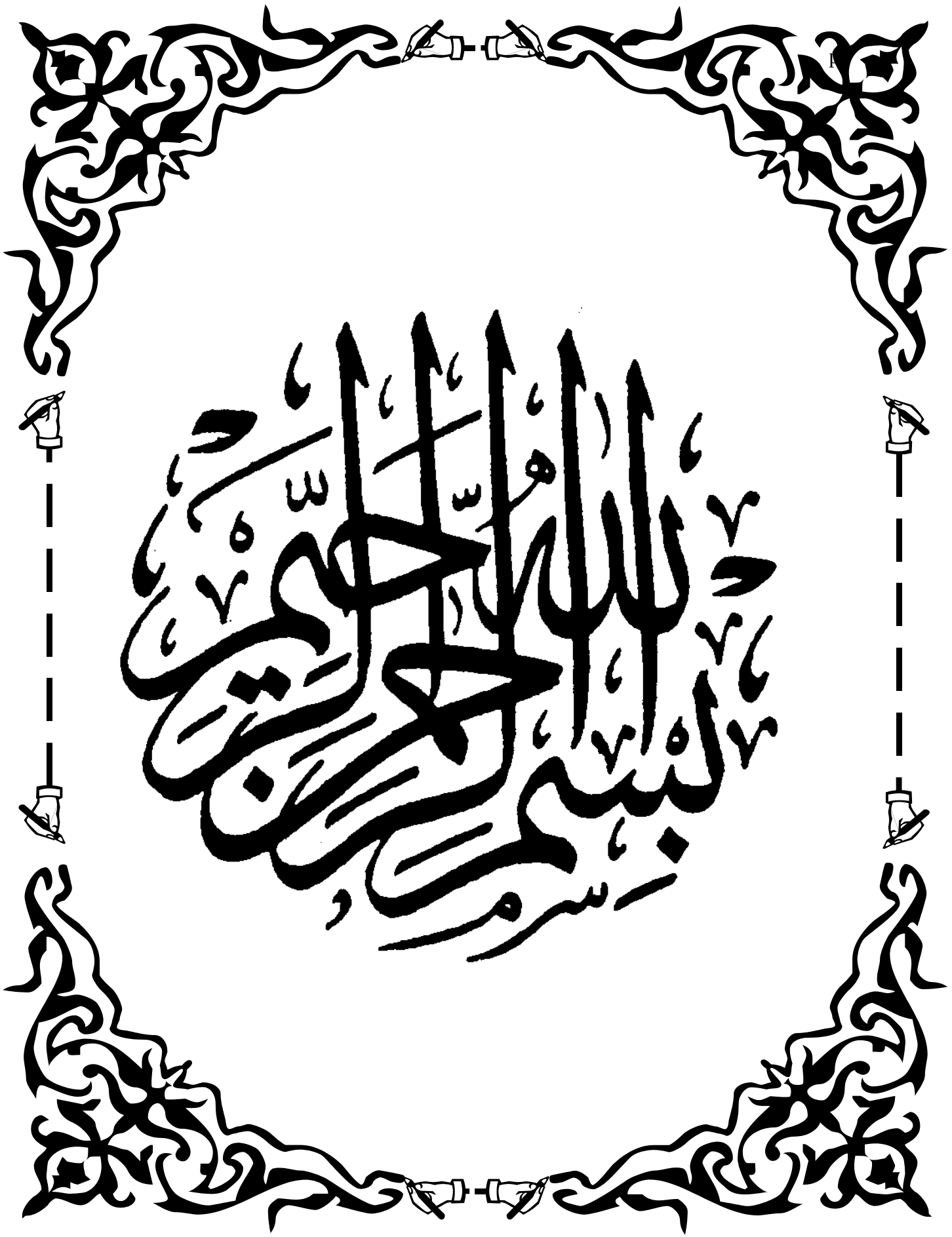

بسم اللّه الرحمن الرحيم

"قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي،

وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي،

وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي،

يَفْقَهُوا قَوْلِي"

صدق اللّه العظيم

سورة طه، الآيات: 25ـ28

شكر وعرفان

أشكر الله عز وجل الذي أنعم علينا بأن ارشدنا لطريق الهداية ودلنا على طريق العلم وسخر لنا رجالا ونساءا منهم نأخذ قبس المعرفة.

فأرفع خالص شكري واحترامي إلى منارة العلم، الأستاذة المشرفة طيب بوجمعة نعيمة وكما يصفها الأستاذ بلقاسم بن عودة داهية زماننا، والتي تفضلت بقبولها الإشراف على رسالتي هاته الخالصة لوجهه تعالى، ولما أبدته من سعة صدر وحسن توجيه وإرشاد لإنجاز هذا العمل وأقول لها بشراك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمثالكم أستاذتي: "إن الحوت في البحر والطير في السماء ليصلون على معلم الناس الخير".

كما أتقدم بالشكر الجزيل للأساتذة أعضاء لجنة المناقشة الموقرين على قبولهم مناقشة الأطروحة وتقييمها...فجزاهم الله عنا كل خير.

وأسمى آيات الشكر والتقدير والامتنان للذين شاركوني في مسيرة هذا البحث وأخص بالذكر: الأستاذ عرقوب سفيان وكذا رفيقة دربي وأختي مريم دون أن أنسى أختي نادية.

وأشكر كذلك عمال مكتبة جامعة ابن خلدون وعمال مكتبة المطالعة العامة لولاية تيارت

فالله أسأله أن يجزيهم على ذلك خير الجزاء إنه لا يضيع أجر المحسنين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

إهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

(وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ) صدق الله العظيم

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلا بطاعتك...

ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك....ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك...

ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك....الله جل جلاله

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة...ونصح الأمة...إلى نبي الرحمة ونور العالمين...سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

إلى القلب الناصع بالبياض...إلى من كان دعاؤها سر نجاحي وحنانهما بلسم جراحي...إلى ملاكي في الحياة....أمي الحبيبة.

إلى من جرع الكأس فارغا ليسقيني قطرة حب، إلى من كل لي طريق العلم..إلى القلب الكبير...والدي العزيز.

إلى من بها كبرت وعليها أعتمد...إلى شمعة متقدة تنير ظلمات حياتي...إلى من بوجودها أكسب قوة ومحبة لا حدود لها إلى من عرفت معها معنى الحياة ومعنى التفاؤل...أمي الثانية

وأختي فاطمة وزوجها أحمد إلى الوجه المفعم بالبراءة أختي شيماء

إلى من بهم أشعر بالأمان...إلى القلوب الطاهرة الرقيقة والنفوس البريئة إلى رياحين حياتي...إخوتي: البشير، أمجد وزوجته، عدة، علي.

إلى من أرى التفاؤل بعينها...والسعادة في ضحكتها إلى من عرفت كيف أجدها وعلمتني ألا أضيعها...أختي ورفيقة دربي مريم نجاة

إلى براءة العائلة (محمد– هيثم)، (براء– زكريا)، (أمينة– ردينة)، (شروق– أنفال)...وإلى كل عائلة لزرق وبغداد

إلى الأخوات والصديقات التي لم تلدهن أمي...إلى من تحلو بالإخاء وتميزوا بالوفاء...صديقاتي: نادية– نصيرة– حنان– ضاوية– ثلجة– فتيحة– زهية.

إلى كل غيور على تراث امتنا وتاريخ وطننا –الجزائر– إلى كل من تذكرهم قلبي ولم تسعهم ورقتي البيضاء

إليكم جميعا هذا العمل

فدوال

قائمة المختصرات:

الرمز	الكلمة
– تح	تحقيق.
– تع	تعليق.
– تق	تقديم.
– ط	طبعة.
– ج	جزء.
– مج	مجلد.
– ت	توفي.
– تص	تصدير
– د.ط	دون طبعة.
– تر	ترجمة.
– مر	مراجعة.
– ق	قرن
– هـ	هجرة
– م	ميلادي
– ع	عدد.
– در	دراسة
– د .س. ن	دون سنة نشر.
– ص	صفحة.
– ص ص	من الصفحة كذا إلى الصفحة كذا.

مقدمة

مقدمة:

هي مدينة عريقة في التمدن لدنه الهواء عذبة الماء كريمة المنبت اقتعدت سفح جبل ورنيد، عروسا فوق منحة، والشماريخ مشرقة عليها إشراف التاج على الجبين، تظل على فحص للفلح وبهذا الكلام وصف يحي بن خلدون "تلمسان" فهي كنز وان البحث في تاريخه يعتبر موضوعا هاما في حقل الدراسات التاريخية خاصة في العهد الزياني، فهي عالجت التاريخ السياسي العام والتاريخ الحضاري العام سواء في الحياة الثقافية او الاجتماعية أو الاقتصادية.

ومع هذا كله فإن تلمسان عاشت مرحلة من الصراعات الداخلية وتراجعت مكانتها، فالثورات التي قام بها أفراد الأسرة الزيانية واستنجادهم بدول الجوار ساعد على تغذية الرغبة لديهم في السيطرة عليها وأدى إلى ضعفها وسقوطها فريسة سهلة بين الإسبان والعثمانيين، ورغم هذه المحن إلا أن تلمسان بقيت محتفظة بما ورثته من التراث الفكري، فنبغ فيها علماء اشتهروا في التاريخ وسجلوا أسماءهم بحروف من نور في سماء الحضارة العربية الإسلامية عبر العصور والسنين وشهد لهم التاريخ بذلك وأبو عبد الله محمد بن أحمد الشريف المعروف بابن مريم واحد من هؤولاء المفكرين زخرت بهم الحياة الفكرية والعلمية في تلمسان، فقد ترجم في كتابه البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان لـ 182 من علمائها وأوليائها الذين عاشوا فيها او نزلوا بها، ومن خلال هذه الدراسة التي سنقدمها للقراء والموسومة **بالحياة العلمية في تلمسان من خلال كتاب البستان لابن مريم** نحاول من خلالها كشف الستار عن بعض الجوانب المجهولة والغامضة عن الحياة العلمية والثقافية لتلمسان في العهد الزياني بتسليط الضوء عن أشهر علمائها.

ونظرا للمكانة التاريخية لتلمسان فقد نالت حظا وافرا من الدراسات والأبحاث نذكر منها: **"الحياة الثقافية في تلمسان في المغرب الأوسط في عهد بني زيان (633هـ-962هـ/ 1536- 1554م)"** وهي رسالة دكتوراه للأخضر عبدلي وأيضا **"مذكرة تلمسان في العهد الزياني"** لعبد الرزاق شقدان وكذلك **"بيوتات العلماء بتلمسان (7- 10 هـ/ 13-16م)** وهي رسالة دكتوراه لنصر الدين بن داود وانطلاقا من هذه الخلفية الفكرية الثرية

للموضوع تتضح أهميته كونه يسلط الضوء على الجانب العلمي والثقافي والحضاري لمدينة تلمسان خلال العهد الزياني، فبرز الكثير من العلماء الذين نوروها بعلومهم وأفكارهم.

ومن هنا يطرح الموضوع إشكالية رئيسية تندرج تحتها مجموعة من الأسئلة الفرعية:

– ما هي أبرز العوامل التي أدت إلى ازدهار الحياة العلمية والفكرية بتلمسان الزيانية؟

– ما هي أنماط التعليم ومؤسساته وتنظيماته التي شكلت اهتمام الدولة والمجتمع؟

– ما موقع مدينة تلمسان العاصمة السياسية والعلمية للدولة الزيانية من حواضر المغرب الإسلامي.

وإن اختياري لهذا الموضوع كان لأسباب هي:

– الرغبة في التعريف بكتاب البستان وتوضيح قيمته التاريخية.

– محاولة إثراء الرصيد العلمي للقراء حول تلمسان والحياة العلمية بها.

وقبل أن يصل البحث بالصورة التي هو عليها اعترضتني مجموعة من العوائق أبرزها:

– تشابه اسم المؤلف مع اسم آخر مما دفعني إلى إعادة فصل بأكمله.

– قلة الدراسات المتعلقة بهذه الشخصية، إذ أنه لم ينل حظه من الدراسة والبحث.

– تفاوت المادة العلمية من وفرتها إلى ندرتها إلى انعدامها حول محاور البحث مما دفعني إلى الإخلال بالتوازن العام بين فصول ومباحث الدراسة.

– وكذلك صعوبة التحكم في المادة العلمية والتنسيق بينها خاصة فيما يتعلق بالجانب الثقافي والعلمي من هذه التراجم وبالتالي صعوبة تصنيفها وترتيبها في ميادين علومها وخصوصا إذا كان ابن مريم اهتم بعلماء العلوم الدينية بكثرة.

ولمعالجة الموضوع اتبعت المنهج التاريخي حيث اعتمدت على ما تيسر لي من مصادر ومراجع ذات صلة بالموضوع ثم حاولت استخدام مقومات البحث العلمي من بحث وتحليل واستنباط لإثراء الموضوع.

ثم الاعتماد على جملة من البيبليوغرافيا تنوعت بين المصادر والمراجع والتي تفاوتت قيمتها من حيث احتوائها على المادة المتعلقة بالدراسة وكان من أهمها كتب التراجم التي

تعتبر المصدر الأساسي لتوفرها على المعلومات الخاصة بالحياة الثقافية، ثم تليها من حيث الأهمية كتب التاريخ العام والمصادر الجغرافية.

1- كتب التراجم:

- كتاب "**البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان**"، لأبي عبد الله محمد المليتي التلمساني المعروف بان مريم (ت ما بين **1025-1028هـ/ 1616- 1619م**) ويعتبر هذا الكتاب المصدر الأساسي في الموضوع، وقد استفاد منه البحث كثيرا في تراجم العلماء وفي نقله في ثنايا ذلك لكثير من النصوص التي تتعلق بطرق التعليم والإجازة والاجتهاد وبالتالي الإطلاع على الحركة العلمية بتلمسان وكيفية ازدهارها، كما أنه لم يغفل الإشارة إلى الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

- كتاب "**نيل الابتهاج بتطريز الديباج**" لمؤلفه أبو العباس أحمد بابا التنبكتي (**ت 1036 هـ/ 1626م**) وقد ضم هذا الكتاب تراجم لثمانمائة واثنان (**802**) من علماء وفقهاء المالكية في المغرب والأندلس والمشرق وكذلك كتاب "**تعريف الخلف برجال السلف**" للحفناوي أبي القاسم محمد (**ت 1630هـ/ 1942م**) وهو من جزئين ويضم أربعمائة وعشرون (**420**) ترجمة، وقد استفدت منها في التعريف ببعض التراجم.

2- كتب التاريخ العام:

- كتاب "**العبر وديوان المبتدأ والخبر أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**" لعبد الرحمن بن خلدون (**ت 808هـ/ 1406م**)، ويتكون الكتاب من سبعة أجزاء، اعتمدت فيه خاصة على الجزء الأول وهو عبارة عن "المقدمة" المشهورة وتشمل ستة أبواب وقد أفادتني في التعريف ببعض العلوم النقلية والعقلية إضافة إلى الجزء السادس والسابع الذين بهما تعرفنا على الأوضاع السياسية التي مرت بها مدينة تلمسان وتطورها عبر التاريخ بالإضافة إلى التعريف ببعض القبائل العربية والبربرية.

- كتاب "**بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد**" ليحي بن خلدون (**ت 780هـ/ 1378م**) وهو من المصادر المهمة التي تبرز الحياة الثقافية للدولة الزيانية خلال القرن

الثامن الهجري (14م) والذي أفادنا في ذكر أهم العلوم العقلية والنقلية التي عرفتها تلمسان في عهد الدولة الزيانية.

- كتاب "**الإحاطة في أخبار غرناطة**" لابن الخطيب (**ت 776هـ- 1374م**) الجزء الثاني منه، وكتاب "**نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**" لأحمد المقري (**ت 1041هـ/ 1631م**) الجزء الخامس فهما كتابا التاريخ و الأدب فزيادة على الأخبار التاريخية و الجغرافية لبلاد المغرب والأندلس أفاداني في تراجم شيوخ وأعلام تلمسان.

المصادر الجغرافية:

استفدت من هذا النوع من كتب المعرفة التاريخية استفادة كبيرة حيث أمدتنا بمادة علمية أساسية حول الأوضاع الثقافية والعلمية والسياسية ومن هذه الكتب نذكر:

- كتاب "**وصف إفريقيا**" للحسن بن محمد الوزان الفاسي المعروف بـ ليون الإفريقي (**ت 944هـ/ 1537م**) خاصة الجزء الثاني، وعلى الرغم من أن رحلته جاءت في أواخر القرن (**9هـ/ 15م**) فإنني استفدت منه في الإطلاع على أحوال الحياة الثقافية والاجتماعية وكذا مدارسها الخمس وما حفلت به من علوم نقلية وعلوم عقلية خاصة في بداية القرن العاشر هجري السادس عشر ميلادي (**10هـ/16م**) حيث عاشت الدولة مرحلتها الأخيرة وهي متجهة إلى الزوال والانقراض، كما أفادني في التعريف ببعض مدن وقبائل تلمسان.

- كتاب "**رحلة القلصادي**" لأبي الحسن علي (**ت 891هـ/ 1486م**) والمسمى كذلك: "**تمهيد الطالب ومنتهى الراغب إلى أعلى المنازل والمناقب**" التي بدأها من الأندلس، ودخل بلاد المغرب الأوسط من وهران، ومنها توجه إلى تلمسان، وتأتي أهمية هذه الرحلة في تصويرها للنشاط العلمي والفكري الذي كانت تحظى به تلمسان وقد أفادني هذا الكتاب في معرفة طرق التدريس والتعليم والكتب التي كانوا يتداولونها، كما أفادني في إعطاء تراجم لعلماء المغرب الأوسط خلال هذه الفترة.

كتب النوازل:

- كتاب "**المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب**" لأحمد بن يحي الونشريسي (**ت 914هـ/ 1508م**) لهذا الكتاب أهمية بالغة في التاريخ الحضاري للمغرب الإسلامي وقد استفاد بحثي من الكتاب خاصة فيما تعلق بالتعليم ومراكزه في العهد الزياني والتأريخ للمساجد والمدارس وطرق التدريس وغيرها...

ويضاف إلى هذه المصادر بعض المراجع والدراسات الحديثة المكملة التي استفدت منها في هذه الدراسة لعل من أهمها:

- كتاب "**تلمسان في العهد الزياني**" لعبد العزيز فيلالي وهو يتكون من جزئين وكلا الجزئين أفادني في دراسة الأوضاع السياسية والاجتماعية والعمرانية والثقافية لدولة بني زيان.

- كتاب **باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان** "لمحمد بن رمضان شاوش الذي أفادني في تطور تلمسان عبر التاريخ والتعريف بعلماء الدولة الزيانية.

- كتاب "**الأعلام (قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين)**" وكتاب "**معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**" الاول لخير الدين الزركلي والثاني لعادل نويهض وهاذان المرجعان يضمان مجموعة من التراجم، وقد أفاداني في تعريف بعض الشخصيات الواردة في الدراسة، كما أنهما سهلا علي الرجوع إلى كتب التراجم.

كما استئنست منهجيا ومعرفيا من أطروحة الأستاذ لخضر عبدلي لنيل شهادة دكتوراه دولة"**الحياة الثقافية بالمغرب الاوسط خلال عهد بني زيان**" وأطروحة محمد بوشقيف لنيل شهادة دكتوراه "**تطور العلوم ببلاد المغرب الأوسط خلال القرنيين الثامن والسابع الهجريين (14- 15م)** "وقد أفادتني كل مذكرة في ذكر أهم العلماء بتلمسان في العهد الزياني، ومعرفة بعض المؤسسات العلمية بحاضرة تلمسان.

هذا إضافة إلى بعض المقالات كمقال لمحمد بوشقيف بعنوان "المدرسة ونظام التعليم بالمغرب الأوسط خلال القرنين 8 و9هـ/ 14 و15م.

وقد أفادني كثيرا في معرفة نظام التعليم بتلمسان ومراحله بالإضافة إلى مصادر ومراجع ومقالات أخرى لا تقل أهمية عما ذكرناه.

وقد اعتمدنا على خطة أكاديمية تضمنت، مقدمة ومدخل وثلاثة فصول وخاتمة وملاحق.

فالمقدمة جاءت كتمهيد للموضوع ثم ذكر أهمية الموضوع فطرح الإشكالية ثم ذكر أسباب إختيار الموضوع والصعوبات التي واجهتني في هذه الدراسة إضافة إلى المنهج المتبع، ونقد لأهم المصادر والمراجع التي ساعدتني في البحث.

أما المدخل فكان عبارة عن نبذة تاريخية لمدينة تلمسان وتطورها عبر التاريخ من الفتح الإسلامي إلى عهد المؤلف.

الفصل الأول جاء تحت عنوان "عصر ابن مريم المليتي المديوني التلمساني" وقد تعرضت فيه إلى ثلاثة مباحث: فخصصت المبحث الأول لدراسة الحالة السياسية في عصر ابن مريم حيث أبرزت فيه عوامل سقوط الدولة الزيانية وكيفية دخول الأتراك إلى تلمسان والاستلاء عليها نهائيا، أما المبحث الثاني فتطرقت فيه إلى الحياة الاجتماعية والمبحث الثالث تطرقت فيه إلى الجانب الثقافي لتلمسان في عصر ابن مريم وكان عبارة عن مقارنة بين الحياة الثقافية في العهد الزياني والفترة التي تلتها (العهد التركي).

وجاء الفصل الثاني بعنوان "التعريف بابن مريم وكتابه البستان" وتضمن ثلاث مباحث، الأول اهتم بالسيرة الذاتية لابن مريم وذلك بذكر اسمه ونسبه وولادته وأسرته وتعليمه ووظائفه إضافة إلى وفاته، والمبحث الثاني خصص لسيرته العلمية وذكرت فيه شيوخه وآثاره المتعلقة بتلامذته ومؤلفاته، وثناء المؤرخين له، أما المبحث الثالث فتم التعريف فيه بكتاب البستان وإبراز قيمته التاريخية مع التطرق إلى إثبات نسبة الكتاب إلى مؤلفه، ذكر أسباب وتاريخ التأليف، ذكر موضوع الكتاب ومحتوياته بالإضافة إلى ذكر المصادر التي اعتمد عليها.

أما الفصل الثالث فخصص للحياة العلمية في تلمسان واندرج عنه ثلاث مباحث: أما المبحث الأول فكان عن التعليم في تلمسان وهذا بذكر مراحله وطرق ومناهج التدريس والحديث عن الإجازة العلمية، والمبحث الثاني عن المؤسسات التعليمية في مدينة تلمسان من كتاتيب ومدارس ومساجد، والأخير اهتم بذكر العلوم النقلية والعقلية التي كانت رائجة بحاضرة تلمسان، وأهم العلماء التي عرفتهم هاته المدينة مع مؤلفاتهم.

وختمت بحثي هذا بخاتمة احتوت استنتاجات لما اشتمل عليه الموضوع، وأثريته بجملة من الملاحق.

فباسم الله وعلى بركته أقدم هذه الدراسة آملة أن تجد صداها لدى من يقرؤها وتحفزهم إلى القيام بدراسات أخرى أكثر عمقا وشمولا .

مدخل:

نبذة تاريخية عن مدينة تلمسان وتطورها عبر التاريخ

تعتبر تلمسان من أهم الحواضر الإسلامية، التي أسهمت بإشعاعها الحضاري في بناء الحضارة الإسلامية في المغرب الإسلامي لاسيما في العهد الزياني، ولا أدل على ذلك كثرة معاهدها العلمية ونبوغ علمائها، وعظمائها في مختلف ميادين المعرفة، والذين طبعوا تاريخ الإسلام بطابع خاص.

1- الموقع الجغرافي لتلمسان:

مدينة تلمسان[1] تقع على السفح الشمالي لجبل الصخرتين[2]، وهي على ارتفاع **830**م عن سطح البحر وتحيط بها الجبال والهضاب الصخرية من الجهة الجنوبية ويحدها من الشمال الغربي مرتفع ترارة[3] وجبل فلاوسن[4]، أما من الشمال الشرقي فتوجد مرتفعات سبع شيوخ وتاسلة وتشرف المدينة من الناحية الشمالية على سهول خصبة،تعرف بسهول الحناية الممتد نحو الغرب حيث تتصل بسهول لالة مغنية ولا تبعد عن البحر إلا بسبعة فراسخ إضافة إلى أنها منطقة ريفية، وكل هذه الخواص في موقعها جعلها تتميز بشخصية تنفد بها عن باقي مدن المغرب الأوسط فازدهرت اقتصاديا وانتعشت فكريا وتطورت

---

[1] - **تلمسان**: مدينة جزائرية مشهورة على مقربة من بحيرة كارار KArar بغرب الجزائر فتحها أبو المهاجر دينار عام (**52 هـ/ 672م**) على زمن الخليفة الأموي معاوية بن أبي سفيان بعد معارك ضارية مع الروم البيزنطيين، وقد اتخذها العرب حاضرة لهم وأسموها قفل العرب لحصانتها الطبيعية وموقعها الممتاز، ينظر: عبد الحكيم العفيفي، **موسوعة 1000 مدينة إسلامية**. بيروت أوراق شرقية للطباعة والنشر والتوزيع، ط: 1، 2000، ص: 167.

[2] - **جبل الصخرتين**: هذا الجبل هو الطرف الشرقي لسلسلة جبال الريف التي تسير بموازاة السهل الساحلي من المغرب الأقصى حتى تصل إلى منطقة ضيقة قرب تلمسان، واعتبرت هذه المنطقة الحد الفاصل بين المغربين الأوسط والأقصى، ينظر: الشريف الأدريسي، **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**. بورسعيد، مكتبة الثقافة الدينية، د.ط، د.ت، مج: 1، ص: 248.

[3] - **مرتفع ترارة**: يمتد من مصب واد تافنة إلى الحدود الغربية من المملكة المغربية، بنظر: أحمد توفيق المدني،**كتاب الجزائر**.الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984، ص: 103.

[4] - **جبل فلاوس**: هو جبل مرتفع جدا شديد البرودة يقع على نحو ثمان كيلومترات من ندرومة، ينظر: الحسن الوزان، **وصف إفريقيا**. تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط: 2، 1983، ج: 02، ص: 43.

عمرانيا[1] يكون موقعها في ملتقى الطرق الرئيسية الرابطة بين الشرق والغرب من جهة، وبين الشمال والجنوب من جهة أخرى[2].

2- أسماء المدينة ومعانيها:

يذهب أغلب المؤرخين، على القول أن تلمسان قديمة النشأة[3]، لذا عرف موقعها بأسماء متعددة منذ نشأتها، وعبر مراحل تاريخها القديم والوسيط ومن هذه الأسماء:

أ- أجادير وأقادير أو أكادير أو أغادير:

وهي المدينة التي اختطها بنو يفرن الذين كانوا يقطنون هذه الناحية، وقال يحي بن خلدون عن تلمسان وتعرف "بأجدير"[4]، وذك عبد الرحمن بن خلدون أنها بنيت قبل الإسلام[5]، وأغادير لفظة زنانية بمعنى الصخرة ذات الانحدار الوعر، وهذا ينطبق على موقعها الجغرافي الذي جاء على هضبة قليلة الانحدار عالية من الجهة الشمالية وهي تعني عند البعض الهضبة أو الجرف وعند البعض هي المخازن التي تخزن فيها الحبوب تحسبا لوقت الشدة[6].

---

[1]- عبد العزيز فيلالي، **تلمسان في العهد الزياني**. الجزائر، موفم للنشر والتوزيع، د. ط، 2002، ج: 1، ص ص: 87- 88.

[2]- أبو زكريا يحي بن موسى المازوني التلمساني، **الدرر المكنونة في نوازل مازونة**. الجزائر، موفم للنشر والتوزيع، د. ط، 2002، ص: 87.

[3]- عبد الرحمن بن خلدون، **العبر و ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**. مر: سهيل زكار، بيروت، دار الفكر، د.ط، 2000، ج: 7، ص: 24.

[4]- يحي بن خلدون، **بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد**. الجزائر، بيير فونطا الشرقية، د. ط، 1903، مج: 1، ص: 20.

[5]- عبد الرحمن بن خلدون، **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**. مؤسسة جمال للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، د.ط، 1979م، ج: 7،ص: 156.

[6]- عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج: 1، ص: 93.

و"أكادير" هي اسم المدينة الأمازيغية الأزلية لتلمسان[1] كما عبر عنها صاحب الاستبصار.

ب- بوماريا Pomaria:

أطلق الرومان هذا الاسم على موقع مدينة تلمسان، ويقع المكان إلى الجهة الجنوبية الشرقية لمدينة تلمسان الحالية[2]، وهي تعني مدينة الحدائق وأرض البساتين[3].

ج- "تاجرارت أو تاكرارت":

كانت مع مجيء المرابطين سنة (**472هـ/ 1079م**)، وفتحهم للمدينة سنة (**475هـ/ 1082م**) [4]، وقد قام الأمير المرابطي يوسف بن تاشفين[5] ببناء مدينة جديدة غرب أغادير أغادير أتخذها مقرا له وأطلق عليها اسم تاكرارت وهي تعني المحلة أو المعسكر بلسان زناتة[6].

---

[1]- أبو العباس الناصري، **كتاب الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى (الدولتان المرابطية والموحدية)**. تح وتع: جعفر الناصري ومحمد الناصري، الدار البيضاء، دار الكتاب، 1904، ج: 2، ص: 177. مجهول، **زهر البستان في دولة بني زيان**. تح وتع: بوزيان الدراجي، الجزائر، مؤسسة بوزيان للنشر والتوزيع، د. ط، 2013، ج: 2، ص:93.

[2]- حسن الوزان، المصدر السابق، ج: 2، ص: 17.

[3]- ابن الأحمر، **تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان**. تق وتح وتع: هاني سلامة، بورسعيد،مكتبة الثقافة الدينية، ط: 1، 2001، ص: 10. محمد بن رمضان شاوش، **باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان (جغرافيا وتاريخيا وفنيا ومعماريا) دراسة مصحوبة بخرائط ورسوم وصور**. (د.م.ن)، ديوان المطبوعات الجامعية، د. ط، 2011، ص: 45. عبد الحكيم العفيفي، المرجع السابق، ص ص: 167- 168.

[4]- انظر:ابن خلدون،كتاب العبر.ج:6،ص ص : 186- 185.نصر الدين بن داود، **بيوتات "العلماء بتلمسان (من ق 7هـ/ 13م الى ق 10 هـ/ 16م)"**. أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط، تلمسان،جامعة أبي بكر بلقايد، 2009- 2010، ص: 6.

[5]- **يوسف بن تاشفين:** ناصر الدين ثاني ملوك المرابطين اتخذ لقب أمير المسلمين وهو من أعظم ملوك المرابطين والمؤسس الحقيقي لدولتهم، عرف بالتقشف والزهد وتقربه من العلماء ينظر: شمس الدين بن محمد الذهبي، **سير أعلام النبلاء**.تح وتع: شعيب الأرنؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، بيروت، مؤسسة الرسالة للنشر و التوزيع،ط: 11،1996،ج : 20،ص ص 125-:124.لسان الدين بن الخطيب، **أعمال الإعلام فيمن بويع قبل الإحتلام من ملوك الإسلام**. تح وتع: محمد مختار العبادي ومحمد إبراهيم الكتاني، الدار البيضاء، دار الكتاب للنشر والتوزيع، د. ط، 1964، قسم: 3، ص ص: 233- 252.

[6]- يحي بن خلدون، **بغية الرواد**. ج: 1، ص: 21.

د- "تلمسان":

أما فيما يتعلق بمعنى كلمة تلمسان وهي زناتية محلية أيضا مركبة من لفظين هي "تلم" معناها تجمع "وسين" معناها إثنان أي أنها تجمع بين البر والبحر[1]، عند عبد الرحمن بن خلدون وتجمع بين التل والصحراء[2] عند أخيه يحي بن خلدون.

ويرى بعض الباحثين بأن كلمة تلمسان صيغة جمع للفظة البربرية "تلماس" ومعناها جيب ماء أو النبع[3].

3- تلمسان بعون بعض الرحالة والجغرافيين العرب:

تعددت المصادر التي وصفت تلمسان بحيث أخذت حيزا هاما في الكتابات التاريخية وتكرر الحديث عنها نظرا لتأثيرها السياسي والحضاري الواسع[4]، فوصفها اليعقوبي اليعقوبي في القرن الثالث الهجري التاسع ميلادي (**ق 3 هـ/ 9م**) بقوله: "...المدينة المشهورة بالمغرب"[5] وأضاف ابن حوقل (**ت 367 هـ- 981م**)[6] في صورة الأرض قوله: "تنمسان مرحلة لطيفة وهي مدينة أزلية"[7] ثم جاء البكري (**405- 487هـ- 1040- 1094م**) الذي، الذي، زار المدينة في القرن الخامس هجري ووصفها في قوله: "هي مدينة مسورة في سفح جبل شجرة الجوز ولها خمسة أبواب...وهذه المدينة تلمسان قاعدة المغرب الأوسط لها

---

[1]- عبد الرحمن بن خلدون، **كتاب العبر**، ج: 7، ص: 156.

[2]- يحي بن خلدون، المصدر السابق، ج: 1، ص: 09.

[3]- عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج: 1، ص: 93.

[4]- صالح فركوس، **تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال المراحل الكبرى**. الجزائر، دار العلوم للنشر والتوزيع، د. ط، 2005، ص: 96.

[5]- أحمد بن واضح اليعقوبي، **كتاب البلدان**. وضع حواشيه محمد أمين ضاوي، لبنان، دار الكتب الكلامية، ط: 1، 2002، ص: 235.

[6]- ابو القاسم النصيبي ابن حوقل، **صورة الأرض**. بيروت ،منشورات دار مكتبة الحياة، د.ط، 1992م، ص: 88.

[7]- أبو عبد الله البكري، **المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك**. القاهرة، دار الكتاب الإسلامي، د.ط، د.س.ن، ص: 76.

أسواق ومساجد..."[1] وقال عنها الحميري في روض المعطار "ولم تزل تلمسان على قديم الزمان مخطوبة مرغوبا فيها..." [2].

وقال عنها صاحب الحلل الموشية الذي زار المدية في القرن الثامن هجري قائلا: "...تلمسان قاعدة المغرب الأوسط، ودار مملكة زناتة على قدم الزمان"[3]، ويتحدث عنها عنها القزويني (**605 هـ– 682م/ 1208– 1283م**) في كتابه بقوله "إنها قوية قديمة في المغرب وأنها القرية التي ذكرها الله في قصة الخضر وموسى" .." **فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ فَأَقَامَهُ**..."[4] وقيل أنه كان جدارا عاليا عارضا مائلا فمسحه الخضر عليه السلام بيده فاستقام فحدثه بعض المغاربة أنه رأى بتلمسان مسجدا يقال له مسجد الجدار يقصده الناس للزيارة[5].

4– تطور تلمسان عبر العصور:

تعد مدينة تلمسان من المدن العريقة لما مرت به من مراحل وأدوار تاريخية عبر القرون، وورد اسمها لأول مرة عند المؤرخين المسلمين عند حديثهم عن الحملة التي قادها الوالي أبي المهاجر دينار (**55– 62 هـ/ 675– 681م**)لبلاد المغرب والتي استطاع فيها الوصول إلى تلمسان[6].

---

[1]– فوزي مصمودي، **تلمسان بعيون عربية**. الجزائر، دار السبيل للنشر والتوزيع، ط: 1، 2011، ص: 18.

[2]– محمد بن عبد المنعم الحميري، **الروض المعطار في خبر الأقطار**. تح: إحسان عباس، بيروت، مكتبة لبنان، ط: 1، 1975، ط: 2، 1984، ص: 135.

[3]– مؤلف مجهول، **الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية**. تح: سهيل زكار وعبد القادر زمامة، الدار البيضاء، دار الرشاد الحديثة، ط: 1، 1979،ص: 186.

[4]– سورة الكهف، الآية: 77.

[5]– زكريا محمد بن محمود القزويني، **أثار البلاد وأخبار العباد**. بيروت، دار صادر، 1976، ص: 76. فوزي المصمودي، المرجع السابق، ص: 31.

[6]– أبي بكر عبد الله محمد المالك، **رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم ونسائهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم**. تح: بشير البكوش، مر: محمد العوسي المطوي، بيروت، لبنان، دار الغرب الإسلامي، ط: 1، 1983، ط: 2، 1994، ص: 33. ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ج: 1، ص: 28.

1- العهد الروماني:

تأسست تلمسان في القرن الرابع ميلادي على يد الرومان[1] وصارت مستعمرة رومانية بامتياز وكانت تسمى في العهد الروماني "بوماريا" لتصبح بعد ذلك مركز تجاري[2]، كما اعتبرت قلعة عسكرية والخط الأخير للدفاع عن الأرض الخاضعة لروما، كما اعتبرت نقطة التقاء للمحافل الرومانية[3].

2- العهد الإسلامي:

دخل الإسلام إلى تلمسان على يد أبو المهاجر دينار[4] ثم عقبة بن نافع الفهري[5]، فكان أبو المهاجر دينار أول من وطئت قدمه أرض تلمسان عام (**55 هـ/ 675م**) وقامت بينه وبين كسيلة معركة حاسمة انتصر فيها أبو المهاجر بمكان عرف فيما يعد بعيون أبي المهاجر[6]، ثم دخلها عقبة بن نافع الفهري بعد أن فتح مدينة تيهرت عام (**62هـ/ 68م**).

---

[1]- **الرومان**: دولة ظهرت في جنوب إيطاليا نسبة إلى روما استطاعت مد نفوذها عل سواحل المتوسط وسيطرت على المغرب خلال القرن 1 ميلادي وانقسمت إلى قسمين شرقي وغربي، ينظر: مبارك محمد المليلي، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**. تق وتص: محمد الميلي، بيروت- لبنان، دار الغرب الإسلامي، د.ط، د.ت، ج: 1، ص: 241.

[2]- عبد الحق حميش، **سير أعلام تلمسان**. المسيلة، دار التوفيق للنشر والتوزيع، ط: 1، 2011، ص: 8.

[3]- عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج: 1، ص: 89.

[4]- **أبو المهاجر دينار**: تولى إدارة جيش إفريقية بين ولايتي عقبة الأولى والثانية، ينظر: ابن الخطيب، المصدر السابق، السابق، القسم الثالث، ص: 03.

[5]- **عقبة بن نافع**: فاتح المغرب وباني مدينة القيروان استشهد في موقعه تهوده من منطقة الأوراس ضد البربر، سنة (63هـ/ 682م)، ينظر: ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ج: 1، ص ص: 19- 38.

[6]- خالد بلعربي، **تلمسان من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الزيانية**. الجزائر، دار الأملعية للنشر والتوزيع، ط: 1، 2011، ص ص: 50- 53.

توجه بجنده على تلمسان ونزل بها مدة قصيرة[1]، كما تشير المصادر إلى أن موسى بن نصير هو الآخر دخل تلمسان وبنى أول جامع بها سنة (**89 هـ/ 708م**) [2] ثم غزاها عبد الرحمن بن حبيب عام (**35 هـ/ 753م**)، ولما ظهرت فرقة الخوارج في هذه المنطقة أصبحت مدينة تلمسان مقرا أساسيا للخوارج الصفرية في المغرب الأوسط بقيادة أبي قرة المغيلي التلمساني اليفرني[3].

3- العهد الحمادي (454- 472هـ/ 1062- 1080م):

زحف محمد بن حماد صاحب القلعة الحمادية بجيوشه واستولى على تلمسان وألحقها بممالكه قبل أن يتوجه إلى مدية فاس، لكن استيلاء الحماديين على تلمسان كان لمدة قصيرة فقط[4].

4- العهد المرابطي (472- 542هـ/ 1079- 1148م):

بعث أمير المسلمين يوسف بن تاشفين قائده في عشرين ألفا من المرابطين عام (**472هـ- 1079م**) لغزو مدينة تلمسان وما وراءها، وتم ذلك في عام (**477هـ**) ويقول في هذا الصدد السلاوي صاحب كتاب الأستقصا "...سار إلى تلمسان ففتحها واستلم من كان بها من مغراوة، وقتل الأمير العباسي بمن يحيى المغراوي ونزل بها عامله...فصار ثغرا للملكة واختط بها مدينة تكرارت بمكان محلته"[5]، وهكذا بنى يوسف بن تاشفين مدينة جديدة غرب تلمسان وأطلق عليها اسم تكرار[6]

---

[1]- عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج: 1، ص: 95، خالد بلعربي، المرجع السابق، ص:58.

[2]- الرقيق القيرواني، **تاريخ افريقية والمغرب**. تق وتح: محمد زينهم، دار الفرجاني للنشر، ط:1، 1994، ص: 13.

[3]- عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج: 1، ص: 95.

[4]- محمد بن رمضان شاوش، المرجع السابق، ج: 2، ص: 52.

[5]- أبو العباس الناصري، المصدر السابق، ج: 2، ص ص: 29- 30.

[6]- **تكرارت**: كلمة بربرية معناها المعسكر الذي أقامه يوسف بن تاشفين وتعرف كذلك بتلمسان الحديثة، ينظر: محمد بن الله التنسي، **تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان**. تح وتع: محمود أغا بوعياد، الجزائر، موفم للنشر، د.ط، 2011، ص: 125، عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق،ج:1، ص: 96.

وتمت المحلة أو المعسكر كما ذكرنا سلفا، فازدادت بذلك تلمسان أهمية باتساعها ونمو سكانها وصارت عاصمة المغرب الأوسط في تلك الفترة[1].

5- العهد الموحدي:

عندما تغلب الموحدون على المغرب الأقصى بقيادة عبد المؤمن علي[2]، توجه لمحاصرة تلمسان ودخلها منتصرا سنة (**540 هـ/ 1445م**)، فظل الموحدون يتولون السلطة في تلمسان ويديرون شؤون المغرب الأوسط فيها، فاهتموا بها وعمروها وحصنوها ووسعوا عمرانها[3]، وقد شهدت تلمسان خلال عهدهم تطورا هائلا في الحضارة والعمران، وبضعف الموحدين وتعرض المغرب الأوسط لغزو بني غانية[4] ولغزو النصارى وبذلك تعاقب تعاقب الخسائر للدولة الموحدية، انفصل بنو زيان بالمغرب الاوسط وجعلوا مدينة تلمسان عاصمة لهم وترجع أصولهم إلى زناتة الكبرى وعرفوا ببني عبد الواد[5].

6- تلمسان في العهد الزياني:

استقرت هذه القبائل في تلمسان وفرضوا أنفسهم على سكان البلاد، واتخذوا تلمسان حاضرة لهم بتشجيع من أميرهم يغمراسن بن زيان[6]، مؤسس الدولة الزيانية، استقل يغمراسن بالإقليم الذي أصبح بحكمة وأسس دولة تقع دولة بني حفص بالمغرب

---

[1]- عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج: 1، ص ص: 96- 97.

[2]- **عبد المؤمن بن علي**: أبو محمد عبد المؤمن بن علي القيسي الكومي، كانت له مكانة في صفوف تلامذة ابن تومرت ويعد من ضمن أصحابه العشرة، أبو العباس ابن خلكان، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**. تح: إحسان عباس، بيروت، دار صادر، د. ط، 1970، مج: 3، ص ص: 237- 238.

[3]- عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج: 1، ص ص: 97- 98.

[4]- **بنوغانية**: ينسبهم المؤرخين إلى أمهم غانية من العائلة المرابطية الحاكمة، امتلكوا جزر البليار شرق الأندلس واستقلوا بها، ثم أنكروا ولائهم للموحدين، فغزو بجاية ومليانة وقلعة بني حماد وقسنطينة، ينظر: عبد الواحد المراكشي، **المعجب في تلخيص أخبار المغرب (من لدن فتح الأندلس الى آخر عصر الموحدين)**. تح: محمد سعيد العريان، إصدار محمد توفيق عويضة، القاهرة، المجلس الاعلى للشؤون الإسلامية، د.ط، 1962، ص ص: 265- 266.

[5]- خالد بلعربي، المرجع السابق، ص ص: 187- 198، عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج: 1، ص: 97.

[6]- **يغمراسن بن زيان (633- 681هـ/ 1236- 1283م)**: هو يغمراسن بن زيان بن ثابت بن محمد ولد سنة (**609 هـ/ 1206م**)، فارس زناتة الأشهر ومؤسس الدولة العبدوادية بتلمسان، ينظر:ابن خلدون، **العبر**. ج: 7، ص: 74.

الأدنى "تونس" ودولة بني مرين[1]، بالمغرب الأقصى "مراكش" وقد عرفت تلمسان في ظل يغمراسن الازدهار الاقتصادي، وجعل منها مركزا للإشعاع الثقافي، إذ كان الحفصيون والمرينيون ينتهزون الفرص للاستيلاء عليها، حيث دارت بينهم حروب كثيرة، وفي عهد سعيد عثمان بن يعقوب استولى بنو مرين على المغرب الأوسط انتزعت تلمسان سنة (**714 هـ**) من بني عبد الواد، وتولى الحكم سلاطين ضعاف، فقدفيها بنو مرين المغربيين الأوسط والأدنى، وسقطت دولتهم على يد الأتراك سنة (**956 هـ**) الذي دام حكمهم في الجزائر قرابة ثلاثة قرون ومن هنا نقول أن الدولة الزيانية مرت بمراحل وأدوار تاريخية طويلة ضد عدة قوى متصارعة ومتطاحنة عليها بسبب صراع الأمراء[2].

ولكن هذا لم يمنع ظهورها كدولة قوية ومزدهرة،حيث أصبحت بفضلها تلمسان أحد المراكز الرئيسية في مختلف المجالات ولاسيما الاقتصادي وبالأخص الثقافي وشهدت حركة علمية وفكرية نبغ فيها أجيال من العلماء فتميزوا بعمق التفكير وغزارة التحصيل بالإضافة إلى رعاية الفنون والأدب والعلوم الشرعية على وجه الخصوص.

[1]- **بنومرين**: أسرة ملكية مغربية حكمة المغرب من سنة (668هـ إلى 869هـ) من شعب زناتة سقطت دولتهم على يد ألاشراف السعديين. ينظر: ابن أبي زرع الفاسي، **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار المغرب وتاريخ مدينة فاس**. الرباط، صور للطباعة والوراقة، د.ط، 1972، ص ص: 279- 284.

[2]- يحي بوعزيز، **تلمسان عاصمة المغرب الأوسط**. الجزائر، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، د. ط، 1985، ص: 21.

الفصل الأول:

عصر ابن مريم المليتي المديوني

المبحث الأول: الحالة السياسية لتلمسان

المبحث الثاني: الحياة الاجتماعية

المبحث الثالث: الحياة الثقافية

المبحث الأول: الحالة السياسية

يعد ابن مريم التلمساني من أعلام حاضرة تلمسان لكن هذه الشخصية يكتنفها الغموض من كل النواحي، حتى أن الدراسات التي عنيت بدراسة كتاب البستان لم تكشف أي شيء عن تفاصيل حياته وربما ذلك راجع إلى أنهم لم يجدوا معلومات وطرقا تفضي إلى حياته، لكن محقق كتاب البستان عبد القادر بوباية وبفضل اجتهاده توصل إلى أن وفاته قد تكون ما بين (**1025– 1028هـ/ 1611– 1618م**) وذلك لعدة اعتبارات[1] ونعتقد بذلك أنه عاش في منتصف القرن 10 هـ وبداية القرن الحادي عشر هجري (**16– 17م**) وهذه الفترة كانت فيها تلمسان تتخبط في مشاكل وأحداث وتقلبات واضطرابات سياسية خطيرة داخليا وخارجيا.

إن لمدينة تلمسان ماضيا تاريخيا هاما اكتسبته من موقعها الجغرافي المتميز، إلا أن هذا الموقع بقدر ما له من أهمية إستراتيجية له مخاطر الحدود الذي جر عليها الويلات والدمار لأنها قامت في قطر محصور بين دولتين منافستين لها وهما الدولة الحفصية في الشرق والدولة المرينية من الغرب[2].

ضف الى ذلك الصراع على العرش بين أفراد البيت الزياني وضعف شخصياتهم، بالإضافة إلى خطر الإسبان الذي توغل إلى حدود الدولة الزيانية وتدخل في شؤونها وشؤون سلاطينها، كلها اضطرابات عاشتها تلمسان في هذه الفترة.

---

[1]– ابن مريم، "**البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان**". تح: عبد القادر بوباية، بيروت ، دار الكتب العلمية، ط: 1، 2014، مقدمة التحقيق، ص ص: 16– 17.

[2]– محمود آغا بوعياد، **جوانب من الحياة في المغرب الأوسط في القرن 9هـ/ 15م**. الجزائر منشورات تالة، 2001، ص: 11.

كانت تلمسان مع مطلع القرن (**10هـ/ 16م**) تعرف ظروفا صعبة[1] حيث كانت مسرحا للتنافس على الحكم بين أفراد البيت الزياني إذ كان يتنازعه أبو حمو الثالث[2] وابن أخيه أبو زيان المسعود[3] فاتجه الأول إلى الإسبان مستنجدا بهم ليساعدوه في الوصول إلى الحكم[4] ومع علمه بتفاقم الخطر الاسباني والإيطالي واحتلالهما للموانئ الجزائرية وفرض الجزية على سكان المدن الساحلية[5] بينما التجأ أبو زيان إلى عروج[6] طالبا نجدته[7] ونجدة الخلافة العثمانية القادرة على تزويد المسلمين الجزائريين بالذخيرة والرجال الذين يمكنهم من صد هجمات الأوروبيين والوصول إلى الحكم[8].

وقد أدى اعتراف الملك الزياني أبي حمو الثالث باحتلال الاسبان لوهران سنة (**1518م**) إلى ظهوره بمظهر الخائن أمام شعبه كذلك لم ينسوا ما فعله أبو حمو الثالث بابن

---

[1]- عمار بوحوش، "**التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962**". بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط: 1، 1977، ص: 51.

[2]- **أبو حمو الثالث**: تولى الحكم من (**909- 923هـ/ 1503- 1518م**): هو أبو حمو موسى الثالث الملقب بأبي قلمون بن محمد الرابع انتصب قهرا على عرش تلمسان، ينظر: عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**. بيروت، منشورات دار مكتبة الحياة، ط: 2، ج: 01، ص ص: 197- 198.

[3]- **أبو زيان المسعود**: انتصب على عرش تلمسان سنة **923هـ/ 1518م** وكان أول ما قام به دعم الأتراك وإخراجهم من مملكته ولم يدم حكمه طويلا، ينظر: عبد الرحمن الجيلالي، المرجع نفسه، ص: 197.

[4]- محمد دراج، **الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الإخوة بربروس (1512- 1543م)** ، تص: ناصر الدين سعيدوني، الجزائر، ط: 01، 2012، ص: 218.

[5]- عمار بوحوش، المرجع السابق، ص: 51.

[6]- **عروج**: أكبر إخوته خير الدين وإسحاق أصلهم من اروام جزيرة مدللي إحدى جزائر الروم وهو عند المؤرخين العرب يدعى بعروج وعند الأتراك يعرف بـ أروج وأطلق الأوروبيون عليه لقب بربروس لأن لحيته كانت حمراء مائلة إلى الصفرة. بن عودة المزاري، **طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن 19**. تح ودرا: يحي بوعزيز، وهران دار الغرب الإسلامي، د. ط، 1990، ص: 251. محمد فردريك، **تاريخ الدولة العلية العثمانية**. تح: إحسان حقي، بيروت، دار النفائس، ط: 1، 1989، ص: 230. عزيز سامح الترـ **الأتراك العثمانيين في إفريقيا الشمالية**. تر: محمود علي عامر، بيروت، دار النهضة العربية، للطباعة، والنشر، ط: 1، 1998، ص: 41.

[7]- محمد دراج، المرجع السابق، ص: 218.

[8]- عمار بوحوش، المرجع السابق، ص: 51.

أخيه واغتصابه للسلطة منه فأدى ذلك انفضاض الناس من حوله وراحوا يبحثون عن قيادة جديدة[1].

وهكذا فما كادت الحملة الاسبانية الثانية لإعادة احتلال مدينة الجزائر تبوء بالفشل، حتى أرسل أهالي تلمسان إلى عروج يدعونه لتخليص مدينتهم من الوصاية الاسبانية المفروضة عليهم.

توجه عروج لنجدة أبي زيان، وعندما وصل إلى قلعة بني راشد بهوارة[2] اتخذ منها مركزا لحماية مواصلاته، وترك فيها أخاه الأكبر إسحاق رئيس على رأس حامية عسكرية لحماية خطوط رجعته وأمرهم بالتضييق على الاسبان في وهران وعرقلة تحركاتهم العسكرية حتى لا يعوقوا تحركاته نحو تلمسان[3]. وعند اقتراب عروج من مشارف تلمسان استقبله أهلها استقبال الفاتحين[4] فلما رأى السلطان أبو حمو ذلك فر بما معه من ذخائر وأموال إلى فاس، قبل أن يجمع أمره على اللجوء إلى الحامية الاسبانية في وهران محتميا ومستعينا بها على استعادة عرشه، بعد ذلك قام عروج بفك اعتقال أبا زيان وتنصيبه على العرش الزياني في تلمسان، و يقول في ذلك أحمد بن سحنون الراشدي في كتابه "الثغر الجماني:"...ثم قدم تلمسان فانتزعها من يد غاصبها وأقعد فيها صاحبها الأول، وهرب المعتدي إلى المغرب الأقصى..."[5]، ويبدو أن السلطان الزياني الجديد أبا زيان المسعود لم يكن راضيا على هيمنة الأتراك، ولم يكن مستعدا أن يدور في فلكهم فقطع الاتصال بهم وخلع طاعتهم

---

[1]- عزيز سامح التر، المرجع السابق، ص: 60.

[2]- **هوارة:** قلعة صغيرة تبعد عن مدينة معسكر حوالي 25 كلم وعن مستغانم حوالي 55 كلم تعتبر من أخصب المناطق غرب الجزائر ولأجل ذلك كان الاسبان يعتمدون عليها في تأمين احتياجاتهم الغذائية، ينظر: محمد دراج، المرجع السابق، ص: 219.

[3]- أحمد توفيق المدني، **حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا (1492– 1792م)**. الجزائر دار البصائر للتوزيع والنشر، ط: 1، 2007، ج: 3، ص: 172.

[4]- مبارك بن محمد الميلي، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**.الجزائر، مكتبة النهضة الجزائرية، د. ط، 1963، ص: 47.

[5]- أحمد بن محمد بن سحنون الراشدي، **الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني**. تح وتق: المهدي أبو عبدلي، اعتنى به: عبد الرحمن دويب، الجزائر، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، ط: 1، 2013، ص: 458.

وولائهم وهذا هو السبب المباشر في عودة عروج إلى تلمسان مرة ثانية، فقلل أبا زيان ومن معه[1].

توجه على أثر ذلك أبو حمو الثالث المخلوع الموجود بمدينة وهران إلى الملك الاسباني شارلكان يطلب منه المساعدة والإعانة لإعادة عرشه فوجد مآله عندهم وهو الأمر الذي جعله يعود إلى تلمسان فاستولى عليها سنة(**924هـ/ 1581م**) ودخلها رفقة الحامية الاسبانية وقتل عروج ومن معه ويقول في ذلك أحمد بن سحنون الراشدي "...ثم خرجوا لإعانته فملكوا تلمسان وقتلوا قائم الترك بها ببعض أحوازها ودخلوا البلد وربطوا دوابهم في المسجد الجامع وأوقدوا فيه النار بعد أن أتوا القلعة وحاصروها مدة فأخذوها، وقتلوا الإسكندر، وذلك في جمادي الثانية سنة أربع وعشرين وتسعمائة"[2]، وأعاد الاسبان أبا حمو الثالث إلى عرش تلمسان وظل يسير في فلك الاسبان ويقدم ما يريدون بدون تردد إلى أن توفي، فكان سلطان بني زيان قد تقلص عندها ونفوذهم تضاءل إلى مدينة تلمسان وأحوازها [3] ثم خلف بعده أبو محمد عبد الله بن محمد الثاني الذي امتنع عن دفع الاتاوة للإسبان وذلك ثقة منه في مساندة السلطان العثماني[4].

بعد ذلك كانت هناك منازعات وحروب بين أبي محمد عبد الله الثاني والأمير أبي سرحان حول العرش وتملكه فهناك من ذهب إلى نجدة خير الدين وهناك من استنجد بالإسبان لكن الحكم آل الى أبي محمد عبد الله بمساعدة خير الدين وكان ذلك وفق شروط ينفذها لكن السلطان أبو محمد سرعان ما نقض العهد باعتبار أن الدولة التركية حديثة العهد بالجزائر وأنها لم تزل في بداية أمرها ولم تستكمل عدتها ولم تتمكن من بسط يدها

[1]- عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج: 1، ص ص: 76- 77.

[2]- الراشدي، المصدر السابق، ص: 458.

[3]- أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص ص: 173- 176، عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج: 1، ص 77.

[4]- حسن الوزان، المصدر السابق، ج :2 ، ص: 10.

على أطراف الوطن، وبما أن الأتراك وخير الدين كانوا متفطنين لذلك أخضعوه ورجع صاغرا لتنفيذ مواد الوثيقة بحذافيرها، ثم كانت وفاته (**930هـ/ 1524م**) [1].

تولى محمد السابع الحكم [2] سنة (**930هـ- 1524م**) فاشتدت في عهده شوكة إسبانيا فخضع لها واشترطت عليه شروط لكن الظروف حالت دون تنفيذها، وفي سنة (**949هـ/ 1542م**) خلعه أبو زيان أحمد الثالث[3] بإعانة الأتراك وأقام جندا منهم بتلمسان وأظهر استعداد لمحاربة الاسبان وجمع كلمة المسلمين استجابة لرغبة الشعب، لكن محمد أبو عبد الله أتى بنجدة إسبانية استأصلها أبو زيان بقرب وهران، وأعاد أبو عبد الله والإسبان الهجوم مرة ثانية فدخلوا تلمسان في ذي الحجة وعاثوا فيها فسادا وعاد أبو عبد الله إلى عرشه[4]، ولما رأى الرعية انتصار أبي محمد على أخيه وتسلطه على العرش بطريق غير شريف وجاء بأعداء الإسلام إلى هذه البلاد، هجم عليه أخوه أبو زيان سنة (**950هـ/ 1543م**) وبمقاومة من الرعية، فانتقمت منه وخرج مهزوما وانكسر شر انكسار ثم قتل وعاد أبو زيان إلى العرش ثم استولى حسن بن خير الدين على تلمسان (**952هـ/ 1545م**)[5].

ظهور الدولة السعدية (957هـ/ 1550م): إن من أهم العوامل التي ساعدت على ضعف الدولة الزيانية وعجل بزوالها وانقراضها، ظهور قوة ثالثة في المنطقة وهي الدولة

---

[1]- عبد الرحمن جيلالي، المرجع السابق، ص ص: 223- 224.

[2]- **محمد السابع**: تولى الملك من (930- 949هـ/ 1524- 1542م) هو أبو عبد الله محمد السابع بن السلطان أبي محمد عبد الله الثاني وهذه ولايته الأولى ثم خلع من قبل أخيه ثم رجع إلى عرشه 1550م. ينظر: عبد الرحمن جيلالي، المرجع السابق، ص ص: 224- 225.

[3]- **أبو زيان أحمد الثالث**: تولى العرش من (949- 950 هـ/ 1542- 1544)و هو بن السلطان محمد عبد الله الثاني خلع أخيه محمد السابع المتواطئ مع الاسبان وتعتبر هذه ولايته الأولى قبل أن يخلعه محمد السابع ثم يعود إلى العرش مرة ثانية، ينظر: عبد الرحمن جيلالي، المرجع نفسه، ص: 228.

[4]- محمد طمار، **تلمسان عبر العصور ودورها في سياسة وحضارة الجزائر**، تق: عبد الجليل مرتاض، لجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، د. ط، 2003، ص: 236. يحي بوعزيز، **مدينة وهران عبر التاريخ ويليه مدينة تلمسان عاصمة المغرب الأوسط ويليه المساجد العتيقة في الغرب الجزائري**، الجزائر، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، طبعة خاصة، 2009، ص ص: 56- 57.

[5]- محمد طمار، المرجع السابق، ص: 237.

السعدية بقيادة المولى الشريف محمد المهدي السعدي[1] مؤسس الدولة السعدية (**915-964هـ/ 1544- 1557م**) الذي كان يرنوا هو الأخر في الاستيلاء على المغرب الاوسط وعلى تلمسان خاصة ورأى فيها المجال الخصب للتوسع ولاسيما وان الأوضاع فيها مواتية بسبب التدخل الأجنبي، فأرسل جيشا لهذا الغرض بقيادة ابنه الشريف محمد الحران إلى تلمسان فاحتلها سنة (**957هـ/ 1550م**) بعد حصار لها دام تسعة أشهر قتل خلالها ابن السلطان السعدي وقائد جيشه "كان نابا من أنيابه وسيفا من سيوفه"[2]. ثم تقدم الجيش السعدي نحو الخلف في اتجاه الجزائر لضرب الأتراك، بينما الاسبان لا يزالون يحتلون الشواطئ المغربية[3].

تفطن حسن باشا التركي حاكم الجزائر لنوايا السعديين فأسرع بالنهوض إليهم، وأرسل جيشا يقوده حسن قورصو باي الأرباي، فتصدى للسعديين قرب وادي شلف فهزمهم وأرغمهم على الفرار في اتجاه المغرب الأقصى وأقلع عنها ولم يعاود غزوها بعد ذلك وخلص أمرها إلى الترك[4].

وبالتالي حررت تلمسان التي قدم إليها حسن باشا وخلع عنها السلطان أبا زيان أحمد وهو آخر أمراء بني زيان، أعلن عن مبايعته للأتراك بدون شروط سنة (**957هـ/1550م**)، وظل يعمل تحت نفوذهم نحو خمس سنوات ولما كان غير قادر على تسيير الرعية في تلمسان وما جاورهم من الأقاليم اجتمع علماء تلمسان وفقهاؤها ووجهاء

---

[1]- **الشريف محمد المهدي**: (**915- 964هـ/ 1544- 1557**): هو أبو عبد الله محمد المهدي المعروف بالشيخ أبن الأمير أبي عبد الله القائم بأمر الله، كانت ولادته سنة ستة وتسعين وثمانمائة ويلقب بالمهدي وهي من الالقاب السلطانية نشأ في عفاف وصيانة وعني بالعلم في صغره وهو مؤسس الدولة السعدية. ينظر: أبو العباس أحمد الناصري، المصدر السابق، ج5، ص: 19. توفيق المدني، المرجع السابق، ص: 306.

[2]- الناصري، المصدر السابق، ج 5، ص: 25.

[3]- عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج: 1، ص ص: 78- 79. يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص ص: 58- 59.

[4]- الناصري، المصدر السابق، ج: 5، ص: 25. حسين مؤنس،**المغرب وحضارته من قبل الفتح الإسلامي الى الغزو الفرنسي**". العصر الحديث للنشر والتوزيع، ط: 1، 1992، مج: 3، ص: 174. مجهول، **مذكرات خير الدين بربروس**. تر: محمد دراج، الجزائر، شركة الأصالة للنشر، ط: 1، 2010، ص ص: 103- 106.

القوم وأعلنوا خلعه سنة (**962هـ/1552م**) وأعلن صالح رايس بدوره نهاية دولة بني زيان وانضمام تلمسان نهائيا إلى الدولة الجزائرية وعاصمة الداي[1]، لكن هذه المدينة فقدت أهميتها كمركز سياسي واقتصادي وثقافي أثناء حكم الأتراك لها لاتخاذ أولي الأمر مدينة الجزائر مقرا جديدا لهم[2].

ومع كل هذه الظروف التي عرفتها الدولة الزيانية التي أدت إلى سقوطها وخضوعها للدولة التركية فإن المصادر سكتت عن موقف ابن مريم من هذه الظروف السياسية التي ترتبت عن سقوط الدولة الزيانية لكنها لم تؤثر فيه علميا وهذا ما سنعرفه في المبحث الثالث المعنون بالحياة الثقافية بتلمسان.

[1]- عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج: 1، ص ص: 238- 239.توفيق المدني، المرجع السابق، ص ص :305- 306. عبد الرحمن الجيلالي، المرجع السابق، ص: 229 .

[2]- محمد شاوش، المرجع السابق، ص: 404.

المبحث الثاني: الحياة الاجتماعية لتلمسان

أ- عناصر السكان: سنتعرض في هذا المبحث الى سكان تلمسان في القرن العاشر وبداية القرن الحادي عشر هجري (**16- 17م**)من حيث أجناسهم وطبقاتهم، فقد كان المجتمع التلمساني في هذه الفترة يتكون من البربر وهم السكان الأصليون للمنطقة ثم العرب الذين توجهوا إلى هذه المنطقة مع بداية الفتوحات العربية الإسلامية ويضاف إلى هؤلاء الأعراب المهاجرين الأندلسيين الذين شردوا من ديارهم في اواخر القرن التاسع هجري الخامس عشر ميلادي(**15/09**) وإلتجئوا إلى تلمسان وغيرها من المدن ومع انحطاط الدولة الزيانية ظهر عنصر آخر في الواجهة وهم الأتراك.

أ- 1- العنصر البربري: شكل البربر أهم عنصر سكاني داخل تلمسان ومحيطها خاصة في عصر الدولة الزيانية وهم يعتبرون السكان الأصليون للمنطقة ويعود البربر إلى قبائل متعددة ومنها:

1-1- قبيلة زناتة: أهم قبيلة بربرية سكنت المدنية والمنطقة وهذا بتأكيد عبد الرحمن بن خلدون في كتابه "العبر" في قوله: "والأكثر منهم في المغرب الاوسط حتى أنه لا ينسب إليهم ويعرف بهم فيقال وطن زناتة"[1]، وقد تفرعت زناتة إلى فروع ربطون متعددة منها بنو مغراوة، بنو يفرن، بنو يلومى، بنو واسين[2].

1-2- قبيلة مغراوة: وصفهم عبد الرحمن بن خلدون في قوله "كانوا أوسع بطون زناتة، وأهل البأس والقلب منهم"[3].

ونسبتهم إلى مغراوة بن يالتس بن مسرا بن جاتا وهم إخوة بنو يفزن[4] سكنوا في المغرب الأوسط ما بين تلمسان إلى جبل مدبولة[5].

---

[1]- عبد الرحمن بن خلدون، "**كتاب العبر**"، ج: 7، ص: 03.

[2]- عبد القادر باجي، **الإمام المغيلي عصره وحياته دراسة تاريخية تحليلية وتوثيقية**. الجزائر، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، د. ط، 2011، ص: 46.

[3]- ابن خلدون، المصدر السابق، ج: 7، ص: 25.

[4]- عبد الرزاق شقدان، "**تلمسان في العهد الزياني (233- 962هـ/ 1235- 1555م)**". فلسطين، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، جامعة النجاح الوطنية، 2002م، ص: 139.

[5]- ابن خلدون، المصدر السابق، ج: 7، ص: 25.

1-3- قبيلة كومية: سكنت قبيلة كومية غرب تلمسان في المنطقة الممتدة ما بين المدينة إلى غرب وهران على طول الساحل وانضمت إلى فروع وبطون متعددة سكن معظمها منطقة تلمسان[1].

ولا تزال إلى يومنا هذا عدة قبائل زناتية تقطن الجبال الواقعة نواحي تلمسان الغربية والشمالية كبني سنوس وأهل جبل فلاوسن المشرف على مدينة ندرومة وما جاورها من جبالة والسواحلية وترارة وبني وارسوس و ولهاصة وإن كثيرا من هذه القبائل انتقلوا إلى تلمسان واستوطنوا واندمجوا في أهلها اندماجا كليا بعد أن تحضروا وباشروا نفس الأعمال التي يباشرها غيرهم من سكان البلدة[2].

أ- ب- العنصر العربي:

أكدت المصادر انتشار العرب حول تلمسان "وبداخلها تعمرها أمشاج البربر والعرب"[3]. إن العرب الذين فتحوا تلمسان أثناء القرن الأول هجري السابع ميلادي(**01هـ/07م**)صحبة أبي المهاجر دينار وعقبة بن نافع لم يستوطنوها بل انتقلوا عنها لمواصلة الفتح بالمغرب الأقصى والأندلس ولم يبقى منهم إلا عدد قليل من حفظة القرآن يعلموا الناس أمور دينهم، لكن تلمسان ونواحيها إنما تعربت وسكنها العرب بكثرة ونشروا لسانهم بها في أواسط القرن الخامس هجري الحادي عشر ميلادي(**11هـ/05م**) حيث غزاها بنو هلال وأحلافهم من العرب و استوطنوا جميع نواحيها الشرقية والجنوبية والغربية عدد لا يحص منهم ومن جملة قبائلهم بني وعزان[4] واولاد سيدي العبدلي واولاد الميمون وبنو ورنيد...الخ وقد دخل فيما بعد العديد من هؤولاء القبائل إلى المدينة واختلطوا بأهلها

[1]- ابن خلدون، المصدر نفسه، ج: 7، ص: 25.

[2]- محمد شاوش، المرجع السابق، ص: 358.

[3]- المرجع نفسه، ص: 359.

[4]- **بنو وعزان:** هي قبيلة في نواحي الونشريسي وقد اشتهرت ببعض العلماء كسحنون بن عثمان المداوي المدفون بها. ينظر: عبد القادر باجي، المرجع السابق، ص: 47.

اختلاط كليا بالمصاهرة كما فعلت القبائل الزناتية قبلهم وهكذا تحضر أولئك الأعراب شيئا فشيئا حتى صاروا من أهل الحل والعقد وسكنوا الدور والقصور بعد أن كانوا يسكنون الخيام[1].

أ- 3- الأندلسيون:

زاد العنصر الأندلسي في تلمسان والمغرب الاوسط وباقي حواضر المغرب مع ازدياد هجرة المسلمين من الأندلس وخاصة بعد تساقط المدن الأندلسية بيد النصارى فشردوا من موطنهم وكان ذلك منذ القرن الثامن إلى القرن العاشر هجري **(14- 16م)** [2] وكان هؤولاء أهل حضارة عريقة في العلوم والفنون والصنائع فنشروا حضاراتهم في الأوساط المتحضرة، وهكذا ازدادت تلمسان وغيرها من المدن في التقدم والرقي في جميع الميادين حتى صارت تلمسان تضاهي بقية العواصم العربية الاسلامية الأخرى كغرناطة وتونس وفاس ولا تزال إلى يومنا هذا بعض الأسر المهاجرة تنسب إلى موطنها الأصلي بالأندلس كآل العقباني نسبة إلى ثغر عقبان، وآل القرموني نسبة إلى مدينة قرمونة [3].بالإضافة الى وجود المسحيين الأوروبيين و اليهود الذي زاد عددهم بكثرة في تلمسان مع سقوط الاندلس بيد النصارى.

أ- 4- العنصر التركي:

لما استولى الأتراك على مدينة الجزائر أثناء القرن العاشر هجري السادس عشر ميلادي **(10هـ/16م)** فإن نفوذهم امتد إلى تلمسان التي كانت بها دولة بني زيان على وشك الانهيار حيث بلغ بها الضعف إلى أن صارت تحتمي تارة بالإسبان المسيحيين

[1]- محمد شاوش، المرجع السابق، ص: 360.

[2]- حمدان بن عثمان خوجة، **المرآة**. تق وتع وتح: محمد العربي الزبيري، تص: عبد العزيز بوتفليقة، الجزائر، منشورات ANED، د.ط، 2005، ص : 69.

[3]- عبد الرحمن الجيلالي، المرجع السابق، ج: 2، ص: 196.

النازلين بوهران[1] والمرسى الكبير[2]، وطورا تستغيث بالأتراك النازلين بالجزائر وبقيت هكذا إلى أن لفظت أنفاسها الأخيرة واستولى الأتراك نهائيا على عاصمتها تلمسان وتركوا بها حامية قوية من جنودهم وقد طابت لهؤلاء الجنود الإقامة بتلمسان فتزوجوا بنات عربيات أو بربريات مستعربات فتناسل من ذلك التناكح نسل جديد دعي أبناؤه بالكراغلة[3]، وقد كثر عددهم بتلمسان طيلة الحكم التركي الذي دام أزيد من ثلاثة قرون ولقد لعب هؤلاء الكراغلة دورا مهما في الحياة الاجتماعية بتلمسان وشاركوا في جميع الميادين الفكرية والتجارية والصناعية وحتى الفلاحة، بحيث صار لها حساب خصوصا في ميدان الإدارة وتسيير الأمور الاقتصادية.

ولا تزال إلى يومنا هذا أسر من الكراغلة بتلمسان تنسب إلى موطنها الأصلي بتركيا كآل اسطنبولي نسبة إلى استنبول وآل أزميرلي نسبة إلى أزمير واما الحلويات المستعملة بتلمسان فانتشارها بهذه المدينة يرجع إلى العهد التركي وكذا حلوة الترك المعروفة بتلمسان بحلوة مليانة.

ب- طبقات المجتمع:

ب-1- الطبقة الحاكمة:

ويقصد بها الفئة العليا في المجتمع كالسلاطين والأمراء من بني زيان والوزراء وكتاب الدواوين وقادة الجيش، وكان هؤلاء أكثر شرائح المجتمع استفادة من الدولة بحكم وظائفهم في تسيير دواليب الحكم، وقد جرت العادة في تلمسان أن هذه الفئة تحتفل بالمناسبات

---

[1]- **وهران:** كانت قرية بربرية ضعيفة اسمها في القديم كان إيفري أي الكهف ثم وسعها الأندلسيون عام 902هـ وأصبحت فيما بعد مدينة كبيرة وهي بعيدة بنحو مائة وأربعين ميلا من تلمسان. الحسن الوزان، المصدر السابق، ج: 2، ص 30، ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج: 5، ص: 385.

[2]- **المرسى الكبير:** مدينة صغيرة أسسها ملوك تلمسان على ساحل البحر المتوسط بعيدة ببضعة أميال عن وهران، استولى الاسبان عليها عنوة قبل سقوط وهران، ببضعة أشهر وهو اليوم مدينة ومرفأ على المتوسط ومركز بلدية وهران جعلته فرنسا قاعدة بحرية سنة 1935م، ينظر: الحسن الوزان، المصدر السابق، ج: 2، ص: 31. عبد القادر باجي، المرجع السابق، ص: 32.

[3]- **الكراغلة:** أو قراغلة، أو قرغلان، والمفرد قرغلي وقد قلبت الكاف قاف والراء لاما ومعناه ابن الجندي المملوك لأن الجنود كانت تعتبر مماليك السلطان، ينظر: محمد شاوش، المرجع السابق، ص: 360.

والأعياد الدينية والرسمية وأهم هذه الاحتفالات الاحتفال بالمولد النبوي الذي يعتبر أهم احتفال رسمي وشعبي في تلمسان ويصفها التنسي في قوله: "ويحتفل لها بما هو فوق سائر المراسم، يقيم مدعاة يحشر لها الأشراف والسوقة"[1] وبعد دخول العثمانيين أصبحت هذه الطبقة متمثلة في طائفة الرياس[2] ومعظمهم من الأتراك الذين كان همهم طرد العدو[3].

ب-2- طبقة أرباب السيوف:

وهذه الطبقة وكما يظهر من اسمهم يشتغلون بالحرب ولأهمية هذه الطبقة المحاربة التي كانت لها امتيازات خاصة حيث كان الجنود يتقاضون أجرة ملائمة للغاية وكان كل جند واجب عليه ان يكون فارسا محاربا[4].

ب-3- طبقة أصحاب الفكر وكبار التجار:

وتتكون هذه الفئة من الفقهاء والعلماء والأدباء وقد ظهروا على اختلاف مشاربهم في بلاد المغرب الأوسط لحاجة دولة بني زيان، كما يوجد في هذه الطبقة فئة التجار الكبار وأرباب الحرف وأصحاب رؤوس الأموال الكبيرة.

ب-4- فئة الصناع:

والمقصود بهم أصحاب المهن والحرف تميزوا بالنشاط والمهارة في اتقان صناعتهم ومنتجاتهم الحرفية التقليدية التي عرفت ازدهارا كبيرا في العهد الزياني بالمغرب الأوسط ووصفهم الحسن الوزان في قوله: "والصناع اناس أقوياء يعيشون في هناء ومتعة ويحبون التمتع بالحياة ويلبسون لباسا جميلا كالتجار"[5]،اما فئة التجار الصغار فقد كانوا ميسوري الحال فنشاطهم التجاري كان بشكل محدود ومقابل اجرة زهيدة وهذا ما تؤكده المصادر.

---

[1]- التنسي، المصدر السابق، ص: 162.

[2]- محمد بن ميمون الجزائري، **التحفة المرضية في أخبار الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية**. تق وتح: محمد بن عبد الكريم، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط: 2، 1981، ص: 42.

[3]- الحسن الوزان، المصدر السابق، ج: 2، ص: 21. حمدان خوجة، المصدر السابق، ص: 56.

[4]- المصدر نفسه، ص: 20، خالد بلعربي، المرجع السابق، ص: 273.

[5]- الحسن الوزان، المصدر السابق، ج: 2، ص: 21.

المبحث الثالث: الحياة الثقافية

لقد عرف المغرب الإسلامي بصفة عامة والمغرب الاوسط بصفة خاصة نشاطا ملحوظا في المجال الثقافي حيث نبغ فيه نخبة صالحة من العلماء والأدباء بلغوا منزلة لا يستهان بها في شتى ميادين الفن والمعرفة.

فقد شهدت تلمسان في العهد الزياني وخاصة في القرن 8هـ/ 14م تقدما سريعا في سائر المجالات الثقافية وقد كان من عوامل ذلك التقدم هو حرص الملوك الزيانيين على توفير شروط النمو الثقافي وتشجيع العلماء وطلب العلم، فكانت مركزا وحيدا للدراسات الإسلامية في المغرب الأوسط خاصة العلوم الدينية الفقهية.

عرفت تلمسان حركة علمية نشطة في العهد الزياني خاصة ما بين القرنيين السابع والثامن هجري 13/ 14م ويتضح ذلك من خلال ظواهر علمية متعددة منها: انتشار معاهد التدريس من مساجد كالجامع الأعظم ومسجد أولاد الإمام[1] ومسجد سيدي الحلوي[2] وغيرها، والمدارس كمدرسة أولاد الإمام التي تعتبر أول مدرسة بنيت في المغرب الأوسط في عهد أبي حمو موسى الأول[3] والمدرسة التاشفينية والمدرسة اليعقوبية التي أسسها أبو حمو موسى الثاني[4] وغيرها من المدارس إضافة إلى ظهور الكثير من العلماء الذين ساهموا في تطوير الحياة العلمية والفكرية في هذا العهد ويقول الحسن الوزان أثناء زيارته إلى

---

[1]- **أولاد الإمام:** هما أبو زيد عبد الرحمن (ت 743هـ/ 1342م) وأبو موسى عيسى (ت 750هـ- 1349م) ، ابن مريم، المصدر السابق، تح: عبد القادر، ص ص: 247- 297.

[2]- **سيدي الحلوي:** هو أبو عبد الله الشوذي الاشبيلي، وهو من اكابر العباد العارفين بالله نزيل تلمسان كان قاضيا بإشبيلية أواخر دولة بني عبد المؤمن ينظر: ابن مريم، المصدر السابق، تح: عبد القادر بوباية، ص ص: 160- 164.

[3]- **أبو حمو موسى الأول:** (ولد **665- 718هـ/ 1267- 1318م**): هو أبو حمو موسى الأول بن عثمان بن يغمراسن رابع سلاطين بني عبد الواد كان فظا غليظا حازما قتل من قبل ابنه أبو تاشفين، ينظر: ابن الأحمر، المصدر السابق، ص: 71.

[4]- **أبو حمو موسى الثاني (723- 791هـ/ 1323- 1389م)**: هو أبو حمو موسى الثاني بن يوسف أبو يعقوب بن يغمراسن ولد بغرناطة نشأ فطنا أديبا خرج إلى رومة ثم انتقل إلى تونس واعانه معاصره فيها من ملوك بني حفص لاسترداد ملكه من أيدي بني مرين والتفت حوله القبائل وهاجم أطراف قسنطينة وزحف إلى فاس ثم دخل تلمسان سنة 760هـ وجاءت بيعته من المدن المجاورة فانتظمت دولته واستقرت، أبو حمو موسى الثاني،**واسطة السلوك في سياسة الملوك**.تق:عبد الرحمن عون، عنابة الجزائر، منشورات بونة للبحوث و الدراسات، ط:1، 2011، ص ص: 13_14.

مملكة تلمسان "...ويوجد بالمدينة...عدد كثير من الطلبة والأساتذة في مختلف المواد، سواء في الشريعة أو العلوم الطبيعية وتتكفل المدارس الخمس بمعاشهم بكيفية منتظمة"[1]، وقد كانت إسهاماتهم متنوعة إذا اشتغلوا بالتدريس فكونوا خلفا وهم من العلماء والأئمة وشاركوا في التأليف فتركوا للأجيال تراثا علميا زاخرا، وشاركوا في حركة الإصلاح ضد بعض التيارات المنحرفة على مسرح الأحداث فعملوا على تجنيب المجتمع من الوقوف فيها ومن أشهر هؤلاء العلماء: عائلة المرازقة عائلة العقباني، أبناء الإمام، وابن زاغو[2]، المغيلي[3]، المازوني وغيرهم[4].

إن تلك المؤسسات العلمية والتربوية كانت تحتضن مجالس مختلف العلوم وكانت تدرس فيها مختلف أمهات الكتب والدواوين بدء من القرآن والحديث (**حفظ الصحاح الستة**)، والتفسير (**تفسير القرآن لفخر الدين الرازي**[5] **والكشاف للزمخشري**[6])،

---

[1]- الحسن الوزان، المصدر السابق، ج: 2، ص ص: 20- 21.

[2]- **ابن زاغو (ت 845هـ/ 1441م)**: هو أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الرحمن المغراوي التلمساني، انقطع لتدريس اللغة والعلوم والبلاغة والرياضيات بالمدرسة اليعقوبية ومن أشهر تلاميذته: أبو زكريا المازوني والحافظ التنسي له شرح التلمسانية في الفرائض، ينظر: ابن مريم، المصدر السابق، تح: عبد القادر بوباية، ص ص: 116- 119.

[3]- **محمد بن عبد الكريم المغيلي (ت 909هـ/ 1503م)**: هو أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني، العالم العلامة، المحقق الفهامة احد أذكياء العالم اخذ عن علماء تلمسان وغيرهم، ابن مريم، المصدر السابق، تح: عبد القادر بوباية، ص ص: 437- 442. عبد الحميد حاجيات، **دراسات حول التاريخ السياسي والحضاري لتلمسان والمغرب الإسلامي**. الجزائر، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، طبعة خاصة، 2011، ج: 2، ص ص: 68- 69.

[4]- **المازوني**: هو يحي بن موسى بن عيسى أبو زكريا المغيلي المازوني الإمام العلامة العمدة الحافظ لمسائل المذهب، أخذ عن ابن مرزوق الحفيد وقاسم العقباني. ينظر: أحمد بابا التنبكتي، **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**. تق: عبد الحميد الهرامة، وضع هوامشه وفهارسه طلاب من كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، ط: 1، 1989، ج: 1 و2، ص: 637.

[5]- **فخر الدين الرازي**: هو أحمد بن الحسين بن أحمد بن شروان جلال الدين أبو المفاخر الرازي أصله من طبرستان وأجود زمانه في المعقلول والمنقول، ينظر: أبو العباس ابن قنفد القسنطيني، **الوفيات**. تح: عادل نويهض، بيروت، منشورات دار الآفاق الجديدة، ط: 4، 1983م، ص: 308.

[6]- **الزمخشري**: هو أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي الزمخشري إمام كبير في علوم الدين والتفسير واللغة والأدب، لقب بجار الله. ينظر: ابن قنفد، **الوفيات**. ص: 278.

إلى العقائد وأصول الدين والفقه واللغة وعلومها والتصوف والمنطق، والفلسفة وغيرها من العلوم المختلفة[1].

لكن الظروف السياسية المتدهورة لحاضرة تلمسان أدت إلى سقوطها ففقدت أهميتها كمركز ثقافي وسياسي واقتصادي خاصة في النصف الثاني من القرن التاسع هجري والقرن العاشر هجري **15/ 16م** وأثناء حكم الأتراك لها لاتخاذ أولي الأمر والرأي مدينة الجزائر مقرا جديدا لهم[2].

ومع كل هذه الظروف السياسية المتدهورة لحاضرة تلمسان ولم تخلو تلمسان من العلماء ولكن هؤلاء ومهما كان نشاطهم فكان ينقصهم روح الاجتهاد والإبداع، فالانحطاط أخذ يدب قويا في مفاصل العصر فكريا وسياسيا واجتماعيا والرعية على دين ملوكها فأصبحوا يجترون ما وصل إليهم عن السلف، فقد صنفوا وهناك من صنف كثيرا ولكن تصانيفهم كانت مرآة العصر خالية من الاجتهاد الذي اتسم به غيرهم في الأيام الماضية ولم يضيفوا إلى التراث شيئا جديدا.

ومع أنه كنا نلمس شيئا من الحياة في الأدب ولكن بما أنه لم يجد المؤثرات التي تشجعه وتدفع به إلى الأمام نراه ينحدر شيئا فشيئا نحو هوية عميقة يصعب له الخروج منها لأن البلاد تعيش ليالي دامسة، إلا أن هذا الظلام الحالك يتقشع مرة مرة فيظهر بصيص من النور، ونذكر من مثقفي هذه الفترة: **محمد بن هبة الله الوجديجي (ت 983هـ/ 1575م)**[3] وهناك **محمد التاسني بن الوقاد (ت 1001هـ)** تولى الخطابة في تارودانت وفي فاس[4]، بالإضافة إلى أبي عبد الله **محمد بن أحمد الشريف المعروف بابن مريم (ت ما بين**

---

[1]- عبد القادر باجي، المرجع السابق، ص: 80.

[2]- محمد شاوش، المرجع السابق، ص: 360.

[3]- **محمد بن هبة الله الوجديجي (ت 983هـ/ 1575م)**: هو محمد بن محمد بن هبة الله الوجديجي المعروف بشقرون التلمساني له مشاركة في علوم المنطق والفرائض والبيان ولي الإفتاء بتلمسان وبمراكش، ينظر: ابن مريم المصدر السابق، تح: عبد القادر بوباية، ص ص: 448- 449.

[4]- محمد الطمار، المرجع السابق، ص ص: 238- 239.

1025- 1028هـ/ 1611- 1618م) الذي كان يحتل مكانة علمية واسعة في تلمسان خاصة والمغرب الأوسط عامة على اعتبار أن عدد التلاميذ الذين تتلمذوا عليه كان كبيرا وعلى اعتبار أن أصول الوافدين عليه من مناطق مختلفة[1] وتظهر مكانته العلمية ايضا من خلال كتابه "البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان".

إن الاضطرابات السياسية التي عاشتها تلمسان أدت إلى تراجع الحياة الثقافية التي طغى عليها التقليد والابتعاد عن الاجتهاد، وتراجع الحياة الاجتماعية والاقتصادية لم تؤثر في حياة ابن مريم العلمية فقد اعتبر من العلماء المبرزين ومن العلماء الذين رجع معهم النور إلى الحياة الثقافية والتي أصابها الجمود في فترة من فترات الحكم العثماني وهذا النور أتى من خلال كتابه الذي يعتبر من أهم كتب التراجم ويعد موسوعة لعلماء تلمسان خلال حقبة مهمة من الزمن ألا وهي الحقبة الزيانية.

[1]- ابن مريم، المصدر السابق، تح: عبد القادر بوباية، مقدمة التحقيق، ص: 13.

الفصل الثاني:
ابن مريم وكتابه البستان

المبحث الأول: السيرة الذاتية لابن مريم

1ـ اسمه ونسبه وولادته

2- أسرته

3- دراسته وتعليمه

4- وظائفه

5- صفاته

6- وفاته

المبحث الثاني: سيرته العلمية

1ـ شيوخه

2ـ آثاره (تلامذته ومؤلفاته)

3ـ ثناء المؤرخين عليه

المبحث الثالث: التعريف بكتاب البستان

1ـ إثبات نسبة الكتاب

2ـ تاريخ وسبب تأليف الكتاب

3 – موضوع الكتاب ومحتوياته

4ـ مصادر الكتاب وآراء المؤرخين فيه

المبحث الأول: السيرة الذاتية لابن مريم التلمساني[1]

1- اسمه ونسبه وولادته:

هو العالم الأصولي وعلامة بلاد المغرب، من أشهر علماء المالكية ومن أكابر العلماء المجددين ببلاد المغرب، هو الشيخ الإمام الفقيه الصالح الذي أورد اسمه في مقدمة كتابه وفي ترجمة والده محمد بن أحمد بن محمد الشريف المليتي[2]، وجاء وفيها أنه "محمد بن محمد بن أحمد بن محمد الملقب بابن مريم الشريف المليتي نسبا، المديوني نجار[3]، التلمساني منشأ ومولدا ودارا"[4]، فاسمه "أبو عبد الله محمد بن محمد" المكنى "بابن مريم الشريف الملتي التلمساني" المعروف "بالمديوني"، ولم تذكر كتب التراجم لماذا اشتهر بنسبه "ابن مريم"، وقد كان أهل عصره ينعتونه ببعض الألقاب "كالشيخ أو الإمام"[5].

ويبدو أن هذه الترجمة لم تكن بالترجمة المفصلة لابن مريم على حسب رأي أحد الباحثين المعاصرين وهو محمود بوعياد الذي قال "ورغم الأبحاث الطويلة في كتب التراجم المشرقية والمغربية لم نحظ بالعثور على ترجمة للمؤلف"[6].

---

[1]- أنظر ترجمته: ابن مريم ،المصدر السابق. تح: عبد القادر بوباية، ، مقدمة التحقيق ص ص: 4- 8. الحفناوي، **تعريف الخلف برجال السلف**. تح: خير الدين شترة، الجزائر، دار كردادة للنشر والتوزيع، ط 1، 2012، ج: 1، ص: 147. ابن مخلوف، **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**. القاهرة، المطبعة السلفية ، د .ط، 1349هـ، ج:1، ص: 296. خير الدين الزركلي، **الاعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين المستشرقين**. لبنان، ، دار العلم للملايين، ط: 15، 2002، ج: 7، ص: 61. عمر رضا كحالة، **معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية**. لبنان، مؤسسة الرسالة، ط: 1، 1993، ج: 3، ص: 625.

[2]- ابن مريم، **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**. تح: محمد بن أبي شنب، الجزائر، المطبعة الثعالبية، د.ط، 1908، مقدمة المؤلف، ص:4.

[3]- **النجار أو النِّجار**: هو الأصل والنسب. ابن مريم، المصدر السابق، تح: عبد القادر، بوباية، مقدمة التحقيق، ص: 4.

[4]- ابن مريم، المصدر نفسه، تح: ابن أبي الشنب، ص: 5.

[5]- ابن مريم، المصدر نفسه، تح: عبد القادر بوباية، مقدمة التحقيق، ص: 6، محمد بن مخلوف، المصدر السابق، ص: 296.

[6]- ابن مريم، المصدر السابق، تح: عبد القادر بوباية، مقدمة التحقيق، ص: 5.

كما أن من قام بتحقيق كتابه لم يعرّفوا به وأولهم محمد بن أبي الشنب، ثم عبد الرحمن طالب الذي أعاد نشر ما نشره السابق مع إضافة بسيطة في مقدمة الكتاب نقلها عن محمود بوعياد[1].

والمستشرق بروفنزالي **(Provinçal)** الذي نشر الكتاب مترجما إلى اللغة الفرنسية، لم يقدم تعريفا للمؤلف مكتفيا في مقدمته بالإشارة إلى أن المعلومات الوحيدة المتوفرة عنه هي التي توجد في كتابه[2].

أصله شريف فهو ينسب إلى أشراف قبيلة مليتة وهذا فقط ما تذكره المصادر كما أنه لم يتم تحديد تاريخ ميلاده من قبل الذين ترجموه وتحدثوا عن سيرته الذاتية، أما عن مكان ولادته فقد اجمعت معظم المصادر أن ولادته[3] كانت بتلمسان[4].

2- أسرته:

إن أسرة ابن مريم أحاطها الغموض فلم تذكر المصادر المتداولة شيئا عن أسرته، إلا ما أورده هو في كتابه "البستان" وعند ترجمة والده محمد بن أحمد بن محمد الشريف المليتي **(ت: 985هـ/1577م)** الذي كان من العلماء البارزين في عصره وكان يعلم الصبيان في المكتب وتخرج عليه أولاد كثيرون يحفظون كتاب الله العزيز كما أنه أشار بأنه متزوج وله

---

[1]- ابن مريم، المصدر السابق، تح: عبد الرحمن طالب، الجزائر، ديوان المطبوعات الجزائرية ، 1986، ص: 05.

[2] -Ibn Meryem ech, chérif El Medyouni Tilimsen, **El Boustaine ou jardin des Biographier des scient et savants de Tlemcen**, traduit et annoté par, **P**rovinçal, Ed, Ibn khaldoun, Tlemcen, 2003, p : 05.

[3] - الحفناوي، المصدر السابق، ج: 1، ص: 147.

[4]- **تلمسان**: التلمسانية نسبة إلى تلمسان بكسر التاء وسكون الميم الواقعة في الغرب من القطر الجزائري وتبعد عن عاصمة الجزائر بـ 540 كلم. ينظر: ابن مخلوف، المصدر السابق، ج: 1، ص: 296. الزركلي، المرجع السابق، ج: 7، ص: 61. مصطفى المراغي، **الفتح المبين في طبقات الأصوليين**. د.م.ن، مطبعة أنصار السنة المحمدية، د.ط، 1947، ج: 2، ص: 183. أبو عبد الله الشريف التلمساني، **مفتاح الوصول إلى بناء الفروع على الأصول ويليه مثارات الغلط في الأدلة**. تح: محمد علي فركوس، بيروت، مؤسسة الريان للنشر والتوزيع، ط: 1، 1998، ص: 52.

أولاد اكما أنه تحدث عن أخته عائشة ووالدته "مريم" وأخيه إبراهيم[1] وقد أشار إليهم بالذكر فقط كما أن هناك من أشار إلى ابنه محمد الصغير.

3- دراسة وتعليمة:

بدأ ابن مريم مرحلة التعليم في سن مبكر[2] وكعادة أهل المغرب في حفظ القرآن الكريم ودراسة مبادئ العلوم الشرعية والأدبية فتلقى تعليمه الأول على يد أبيه ويعتبر هذا نقطة انطلاقه نحو طلب العلم وما يؤكد ذلك عندما يترجم والده في كتابه حيث يقول عنه "ومن كراماته أيضا قلت له: يا والدي كل من قرأ عليك القرآن حفظه، فقال لي: وأنت يا ولدي كذلك"[3]، وبعد أن زاد تحصيله العلمي بدأ يحضر الحلقات العلمية ويدرس في العديد من المساجد كالجامع الأعظم وهذا ما يؤكده ابن مريم في كتابه عندما ترجم لشيخه علي بن يحي السلكسيني حيث قال: "وأنا أدرس العلم بالجامع الأعظم، وأحضر عند سيدي أبي السادات"[4]، ومن خلال ترجمته لوالده يظهر أنه درس العلوم الظاهرة والباطنة[5].

4- وظائفه:

امتهن ابن مريم وظيفة التعليم على عهد والده حيث خلفه عند مرضه إذ يقول: "وقال لي يا والدي اذهب اقرأ الأولاد في المكتب وقال: فذهبت ولم أعصه وأقرأت الأولاد خمسة أيام أو ستة أيام، ثم ذكر العلوم التي درّسها فقال: وعلّمتهم فرائض الوضوء وسننه وفرائض الصلاة وسننها وفرائض الغسل وسننه وفرائض الحج وسننه"[6].

---

[1]- ابن مريم، المصدر السابق، تح: ابن شنب، ص ص: 268- 269.

[2]- مختار حساني، **تاريخ الجزائر الوسيط**. الجزائر، دار الهدى للطباعة والنشر، ط:1 ، 2013، ج: 4، ص: 290.

[3]- ابن مريم، المصدر السابق، تح: عبد القادر بوباية، مقدمة التحقيق، ص: 08.

[4]- المصدر نفسه، ص: 9.

[5]- المصدر نفسه، تح: ابن أبي شنب، ص: 269.

[6]- محمد عبد الحق بن عياد، **علماء تلمسان من خلال كتابي بغية الرواد والبستان**. مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب الأوسط، سيدي بلعباس، جامعة جيلالي ليابس، 2014- 2015، ص: 73.

ومن خلال اجتهاد الدكتور عبد القادر بوباية وتحقيقه لكتاب البستان، ذكر بأنه لعل هذه التجربة هي الأولى التي خاضها في التعليم والتي جعلته يتمنى مواصلة ممارسة هذه المهنة ويؤكد ذلك قوله "وقلت في نفسي لو كان أبي يتركني أعلم الصبيان"[1]، ولم يكتفي بالتمني فقط بل طلب ذلك من والده واستجاب الأب له ،وبمجرد سماع الأذن شرع في ممارسة التعليم[2] ويقول ابن مريم "وتماديت على ذلك فتخرج علي والحمد لله بدعاء والدي وبركته أزيد من أربعين ولدا كلهم يحفظون القرآن وبعضهم علماء يدرسون العلوم في كل فن من العلوم الظاهرة والباطنة"[3].

5- صفاته:

لم يورد المترجمون الشيء الوافر لمعرفة الخلقة التي كان عليها ابن مريم، وبالتالي في هذا المقام نقتصر على إيراد صفاته الخلقية وإن كانت هي الأخرى يتلبسها الغموض لذا سنورد مناقب الشيخ ابن مريم المليتي المديوني من خلال تلميذه عيسى البطوئي في قوله: "ومن حسن سيرته رضي الله عنه، وكمال اتباعه لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وجميل تواضعه مع وفور علمه أنه كان يحب الفقراء والمساكين ويأتي إليهم، ويرحم الصغير ويوقر الكبير، ويشفق على الأيتام والأرامل وذوي الحاجة، ويلاعب الصبيان، ويحدث الجليل والحقير، ويعظم أهل العلم والدين، وحملة القرآن أشد تعظيما، ويتأدب معهم ويعظمهم عند العامة وينزلهم أعلى منه منزلة، ويترك بذكرهم ولا يعاتب أحدا ولا يتكلم فيه إلا بالشرع والنصيحة، ولا يتكلم فيما لا يعني أصلا"[4]. وقوله أيضا "ومن تواضعه رضي الله عنه أنه كان يخدم ضيفه بنفسه، ويؤاكله ويصارحه ويساعد رفيقه، ولا يغضب لنفسه بل لله، وكان يخدم نفسه بنسفه، يكتسح الزبل عن دوابهم، ويعطيهم العلف، ويخيط لهم ما

[1]- ابن مريم، المصدر السابق، تح: ابن أبي الشنب، ص: 269.
[2]- المصدر نفسه، ص: 269.
[3]- المصدر نفسه، ص: 269.
[4]- المصدر نفسه، تح: عبد القادر بوباية، مقدمة التحقيق، ص ص: 15- 16.

يحتاج للخياطة، ويشتري ما يخصه من السوق بنفسه ولا يوكل في ذلك أحدا مخافة البيوع الفاسدة واحتياطا على الربا"[1].

6- وفاته:

لم يضبط أصحاب التراجم ممن كتبوا سيرته الذاتية تاريخ وفاته ولم يحدده أحد من مترجميه، واكتفى بعضهم إلى ذكر التاريخ الذي كان فيه على قيد الحياة ومنهم ابن مخلوف الذي قال: "ألف البستان في علماء تلمسان فرغ منه سنة **1014 هـ/ 1605م**"[2]

والحفناوي الذي قال "ولم أقف على ترجمته ومن تاريخ فراغه من تأليف البستان يعلم أنه كان حيا سنة **1014هـ**"[3] وذكر البعض تاريخا آخر دون الرجوع إلى تقديم المصدر المعتمد عليه ومنهم محمد بسكر الذي ذكر بأنه توفي **1020هـ/ 1611م**[4]، والزركلي الذي قال بأنه توفي بعد **1014 هـ- 1605م**"[5].

والحاج محمد بن رمضان شاوش الذي قال "وكانت وفاته عام **1020هـ/ 1612م**[6]، **1612م**[6]، وعادل نويهض قال إنه: "كان على قيد الحياة سنة **1025هـ- 1611م**"[7] أما مترجم كتاب البستان بروفنزالي فذهب إلى القول بأن وفاته كانت بعد تأليفه لكتاب البستان بسنوات قليلة **1011هـ- 1602م**"[8].

---

[1]- ابن مريم، المصدر السابق، تح: عبد القادر بوباية، مقدمة التحقيق، ص: 16.

[2]- مخلوف، المصدر السابق، ص: 296.

[3]- الحفناوي، المصدر السابق، ص: 147.

[4]- محمد بسكر، **اعلام الفكر الجزائري من خلال آثارهم المخطوطة والمطبوعة**. الجزائر، دار كردادة للنشر والتوزيع، ط: 02، 2015، ج: 2، ص: 124.

[5]- الزركلي، المرجع السابق، ج: 7، ص: 61.

[6]- محمد شاوش، المرجع السابق، ص: 521.

[7]- عادل نويهض، **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**. لبنان، مؤسسة نويهض الثقافية الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، ط: 2، 1982م، ص: 292.

[8] -Provinçal, El Boustane, op. cit, P : 5.

لكن عبد القادر بوباية محقق كتاب البستان فهو يميل إلى ما أورده محقق كتاب مطلب الفوز والفلاح الذي يقول: "غير أنه تبين أن عمره امتد ما بعد **1025هـ**" ويتفق هذا مع ما استنتجه من كتابات البطوئي فمن خلال البحث عن تاريخ الإجازة التي منحها ابن مريم لتلميذه عيسى البطوئي توصل الباحث حسن الفكيكي إلى اقتراح تحديد وفاة مؤلف البستان في الفترة الممتدة ما بين سنتي **1025هـ- 1028هـ**[1] ويقول عبد القادر بوباية وهو في نظرنا الاقتراح الأقرب إلى الحقيقة في انتظار اكتشاف مؤلفات تميط اللثام نهائيا عن تاريخ وفاة ابن مريم[2].

[1]- ابن مريم، المصدر السابق، تح: عبد القادر بوباية، مقدمة التحقيق، ص ص: 16- 17.

[2]- المصدر نفسه، ص: 17.

المبحث الثاني: سيرته العلمية

1- شيوخه:

إن طريق معرفة مكانة المرء تكمن في معرفة شيوخه وأساتذته الذين تلقى عنهم وتأثر بهم، فلقوة شخصية الشيخ الأثر البالغ في بناء شخصية التلميذ ونضج عقليته.

حظي الإمام ابن مريم التلمساني خلال مرحلته العلمية التحصيلية بنخبة من كبار علماء عصره، الذين نالوا شهرة واسعة وراجوا رواجا عظيما في حقول مختلفة من المعارف فتتلمذ على أيديهم فصقلوا مواهبه وهذبوا مداركه وكان لهم الأثر البارز في تكوينه العلمي وتوجيهه، والتزمت في هذا المطلب بالترجمة للمبرزين وليس للحصر ولعل منهم، والده بما أنه نقطة انطلاقة في التعليم، والشيخ أحمد بن عيسى الورنيدي، والشيخ سعيد بن أحمد المقري، والشيخ علي بن يحي السلكسيني والشيخ محمد بن محمد الوجديجي وغيرهم من الشيوخ.

1- محمد بن أحمد بن محمد الشريف المليتي (والده): (ت 985هـ- 1577م):

هو محمد بن أحمد بن محمد الشريف المليتي المتوفى صبيحة يوم الخميس ثالث عشر صفر سنة خمس وثمانين وتسعمائة (**985 هـ**) الذي كان نقطة انطلاقة نحو طلب العلم ويؤكد ذلك عندما يترجمه في كتابه حيث يقول عنه: "ومن كراماته أيضا قلت له: يا والدي كل من قرأ عليك القرآن حفظه فقال لي: وأنت يا والدي كذلك"[1].

2- أحمد بن عيسى الورنيدي (ت قبل 1014هـ/ 1605م):

ثم الزكوطي المعروف بأبركان من جبل بني ورنيد[2]، صاحب كرامات يدرس العلمين علم الظاهر وعلم الباطن يقرأ مختصر ابن الحاجب الفرعي ورسالة ابن أبي زيد وعقائد الشيخ السنوسي والفية ابن مالك ومنظوم الجزري[3]، ويؤكد ابن مريم تتلمذه عليه بقوله: "ومما جرى لي معه في ابتداء

---

[1]- ابن مريم، المصدر السابق، تح: ابن أبي الشنب، ص ص: 267- 270.

[2]- **جبل بني ورنيد**: يقع هذا الجبل على بعد نحو ثلاثة أميال من تلمسان، وهو كثير السكان. الحسن الوزان، المصدر السابق، ج: 2، ص: 44.

[3]- ابن مريم، المصدر السابق، تح: ابن شنب، ص: 24.

قراءتي عليه في صغر سني..."[1]. لم يذكر تاريخ وفاته ولكنه أورد في ترجمة شيخه أنه غسله مع تلميذه محمد البطحي بعد وصية أوصى بها[2] وهذا يدل على أنه توفي بعد سنة **1014هـ/ 1605م** تاريخ تأليف كتابه.

3- سعيد بن احمد بن أبي يحي بن عبد الرحمن بن بلعيش المقري (كان حيا سنة (1011هـ/ 1602م):

هو عالم تلمسان في وقته ومفتيها، وخطيب مسجدها الأعظم خمسا وأربعين سنة، وعم صاحب "نفح الطيب" أبو العباس المقري[3]، ولد بتلمسان وبها نشأ وتعلم، أخذ عن والده وعبد الواحد الونشريسي[4] وغيرهم، ويؤكد تتلمذه عليه بقوله عند ذكر شيوخه" سمعت هذا من فم سيدي سعيد، ومنه سمعت أنه ولد في حدود ثمانية وعشرين وتسعمائة"[5]. وقال إنه: "كان يقيد الحياة سنة إحدى عشر وألف".

4- علي بن يحي السلكسيني (ت 972هـ/ 1564م):

الفقيه الخطيب العالم المحقق الولي الصالح الصوفي كان أماما بمسجد أجادير وحريصا على تدريس العلم، وكانت وفاته في الثالث والعشرين من شهر رجب سنة (**972 هـ- 1564م**)[6].

---

[1]- ابن مريم، المصدر السابق، تح: ابن شنب، ص: 25.

[2]- المصدر نفسه، ص: 25.

[3]- **أبو العباس المقري (ت 1041/ 1631م)**: هو أبو العباس أحمد بن محمد المقري التلمساني مؤلف كتابي أزهار الرياض في أخبار عياض وكتاب نفح الطيب ،المغربي المالكي الأشعري، التلمساني المولد والمنشأ والقراءة، انظر ترجمته في: المقري التلمساني، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب**. تح: إحسان عباس، لبنان، دار صادر ، د. ط، 1988م، مج: 1، مقدمة التحقيق، ص: 13. المقري، **ازهار الرياض في أخبار عياض**. تح وتع: مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شلبي، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، د. ط، 1939م، مقدمة الناشرين، ص ص: ج- هـ، عادل نويهض، المرجع السابق، ص ص: 309- 310.

[4]- **عبد الواحد الونشريسي: (ت 961هـ/ 1553م)**: هو الونشريسي عبد الواحد بن يحي بن علي من علماء فاس وقضاتها.ينظر: التنبكتي، المصدر السابق، ج: 1-2، ص ص: 288- 289، المقري، **نفح الطيب**. ، ص: 7- 406.

[5]- ابن مريم، المصدر السابق، ص ص: 104- 105، عادل نويهض، المرجع السابق، ص ص: 311- 312.أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**. الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1981، ج1، ص: 384.

[6]- ينظر: ابن مريم، المصدر السابق، تح: ابن أبي الشنب، ص: 145- 146.

5- محمد بن محمد بن موسى الوجديجي (ت **981**هـ/ **1573**م):

المدعو بالصغير نزيل مراكش وشيخ الجماعة بها الإمام العلامة المتفنن الخطيب البالغ المتقن، ينتهي إليه حل المشكلات في الفروع والأصول والبيان والمنطق والعروض وغير ذلك، أخذ عن الشيخ إبراهيم الشاوي وسعيد المقري وغيرهما توفي بالوباء[1] ويقول عبد القادر بوباية في عرض شيوخ ابن مريم أو لعله الشيخ محمد بن أحمد الوجديجي المتوفى في حدود الخمسين وتسعمائة والذي يقول عند ترجمته: "شيخنا وبركتنا نفعنا الله به"[2].

2- آثاره:

أ- تلامذته:

لقد كان للإمام والشيخ ابن مريم مكانة هامة تميز بها خلال عصره، فقد كان أستاذا مشهورا شهد له بالعلم والصلاح، مما بوأه مكانة التصدي للتعليم، فكان طلبة العلم يقبلون عليه للاستفادة من غزارة علومه المتعددة ويلتفون حول حلقات دروسه في المساجد والمدارس التي درس فيها، فتتلمذ على يده عدد وافر من العلماء الذين كان لهم دور كبير في خدمة العلم ويؤكد ذلك قوله: "فتخرج علي والحمد لله بدعاء والدي وبركته أزيد من أربعين ولدا، كلهم يحفظون القرآن، وبعضهم علماء يدرسون العلم في كل فن من العلوم الظاهرة والباطنة"[3]، وكان من أبرزهم:

1- عيسى بن محمد البطوئي: (ت **1041**هـ/ **1630**م):

هو الفقيه العالم عيسى بن محمد بن يحي الراسي البطوئي السعيدي[4] باحث له اشتغال بالتاريخ، متصوف، من فقهاء المالكية، نسبة إلى بطيوة (آرزيو) عاش في النصف الأول من القرن الحادي عشر الهجري، من آثاره "مطلب الفوز والفلاح في طريق أهل

[1]- ينظر: محمد مخلوف، المصدر السابق، ص: 285، ابن مريم، المصدر السابق، ص ص: 264- 265.

[2]- ابن مريم، المصدر نفسه، تح: عبد القادر بوباية، مقدمة التحقيق، ص: 09.

[3]- المصدر نفسه، تح: ابن الشنب، ص: 269.

[4]- المصدر نفسه، تح :عبد القادر بوباية، مقدمة التحقيق، ص: 6.

الفضل والصلاح" في التصوف، خصص الفصل السابع لترجمة شيخه ابن مريم التلمساني صاحب كتاب "البستان"[1].

2- أبو العباس أحمد بن محمد المقري التلمساني: (1041هـ/ 1631م):

أحمد بن محمد بن أحمد بن يحي بن عبد الرحمن بن أبي العيش بن محمد المقري التلمساني المولد، المالكي المذهب[2] المؤرخ الأديب الحافظ ولد ونشأ في تلمسان وانتقل إلى فاس، فكان خطيبها والقاضي بها ومنها إلى القاهرة وتنقل في الديار المصرية والشامية والحجازية، توفى بمصر ودفن في مقبرة المجاورين، عقب عودته من استنبول والمقري نسبة إلى مقّره (بفتح الميم وتشديد القاف المفتوحة)، أخذ عن عمه سعيد المقري وأحمد بابا السوداني[3] وغيرهم، له مؤلفات عديدة "نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب"، "روضة الأس، العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيتهم من أعلام الحضرتين مراكش وفاس"، أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض ، "فتح المنال في وصف النعال" و"حاشية على شرح أم البراهين" للشيخ السنوسي[4] و"تاريخ الأندلس"[5] وغيرها من المؤلفات المهمة.

---

[1]- عادل نويهض، المرجع السابق، ص: 44.

[2]- العباس بن إبراهيم السملالي، **الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام**. مرا: عبد الوهاب بن منصور، المغرب، المطبعة الملكية، ط: 2، 1993م، ج: 2، ص: 308.

[3]- **أحمد بابا السوداني: (963هـ- 1036هـ/ 1585- 1627م)**: هو أحمد بن أحمد بن الحاج أحمد بن عمر بن محمد بن عمر بن علي يحي الصنهاجي، الماسي يعرف ببابا التنيكتي أو السوداني حياته حافلة بالنشاط الفكري، دراسة وتدريسا وتصنيفا من مؤلفاته: نيل الابتهاج بتطريز الديباج وكفاية المحتاج .ينظر:التنبكتي،المصدر السابق، مقدمة المشرف، ص ص: 11- 15. التنبكتي، **كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج**. در وتح: محمد مطيع، المملكة المغربية وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 2000، ج: 1، ص ص: 21- 22.

[4]- **الشيخ السنوسي: (ت 895هـ/ 1489م)**: هو أبو عبد الله محمد بن يوسف بن عمر بن شعيب السنوسي، عالم تلمسان ومفتيها وصالحها وزاهدها وكبير علمائها، ينظر: التنبكتي، **نيل الإبتهاج**. ص ص: 563- 571، ابن مريم، المصدر السابق، تح: ابن شنب، ص ص: 237- 239.

[5]- المقري، **نفح الطيب**.مقدمة التحقيق، ص: 13، المقري، **أزهار الرياض**. مقدمة الناشرين ص ص: ج- هـ، السملالي، المصدر السابق، ص ص: 308 – 314، الزركلي، المرجع السابق، ج: 1، ص: 237، عادل نويهض، المرجع السابق، ص ص: 309- 311.

وتلامذة ابن مريم وصل عددهم إلى أربعين تلميذا وهذا على حسب القائمة التي أوردها تلميذه عيسى البطوئي في كتابه مطلب الفوز والفلاح في آداب أهل الفضل والصلاح ونقلا عن عبد القادر بوباية، وكان أغلبهم من الفقهاء، ويدل عددهم الكبير على شدة إقبال الطلبة عليه من كل حدب وصوب من أجل الاستفادة من علمه، كما أن هذه القائمة الطويلة تثبت أيضا المكانة العلمية التي كان يحتلها ابن مريم –رحمه الله– في تلمسان خاصة والمغرب الأوسط عامة.

ب– آثاره العلمية:

1– مؤلفاته:

لقد حفظت لنا مختلف المصادر التي ترجمت للشيخ ابن مريم عناوين كتبه، فمنها ما خرج إلى حيز الوجود مطبوع ومتداول، ومنها ما بقي مخطوط يجهل أماكن وجودها ولا نعلم سوى عناوينها وقد قادني هذا الواقع إلى أن أقسم كتبه إلى مطبوعة ومخطوطة.

أولا– مؤلفاته المطبوعة:

1– البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان:

وهذا التأليف اشتمل على عدد من أولياء تلمسان وفقهائها في حوزها وعمالتها الأحياء منهم والأموات[1].

وهذا الكتاب موضوع الدراسة المنهجية في رسالتي هاته ويأتي الحديث حوله بالتفصيل في المبحث المعنون بـ: "**التعريف بكتاب البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان وأهميته التاريخية**"، ويقول عبد القادر بوباية أن هذا الكتاب الوحيد المطبوع من مؤلفات ابن مريم.

[1]– ابن مريم، المصدر السابق، تح: عبد القادر بوباية، مقدمة التحقيق، ص: 19.

ثانيا– مؤلفاته المخطوطة:

1- "غنية المريد" شرح لمسائل أبي زيد وذكر الأستاذ عادل نويهض أنها تعليق على رسالة خليل[1]، لكن محمد بسكر صاحب كتاب "أعلام الفكر الجزائري" يقول بأنه أخطأ فيها، وإنما هي تعليق على رسالة أبي زيد القيرواني[2].

2- "تحفة الأبرار وشعار الأخيار في الوظائف والأذكار المستحبة في الليل والنهار".

3- "فتح الجليل في أدوية العليل" لعبد الرحمن السنوسي المعروف بالرقعي.

4- "كشف اللبس والتعقيد عن عقيدة أهل التوحيد".

5- "التعليقة السنية على الأرجوزة القرطبية".

6- "شرح على مختصر الصغرى" اختصرها سليمان بن أبي سماحة للنساء والعوام.

7- "تأليف حديث نبوي وحكايات الصالحين".

8- "تعليق مختصر على الرسالة في ضبطها وتفسير بعض ألفاظها".

9- "شرح المرادية[3] للتازي".

10- "تفسير الحسام في ترتيب وظيفة التازي وما يحصل من الأجر لقراراتها".

11- "تفسير بعض ألفاظ الحكم" لم يكتمل[4].

وهذه المؤلفات ما ذيل بهم ابن مريم كتابه كما يذكر بأنه لا يقدر إحصاء كتب الإحصاء.

---

[1]- عادل نويهض، المرجع السابق، ص: 293.

[2]- محمد بسكر، المرجع السابق، ج: 2، ص: 125.

[3]- **المردايـة**: قصيدة من نظم الشيخ إبراهيم بن علي بن مالك التازي، من علماء الق السابع الهجري، بدأها بقوله: "مرادي من المولى آمالي....دوام الرضى والعفو عن سوء أحوالي"، له عدة قصائد أولها القصيدة المرادية والمعروفة بالتازية، والثانية الجمالية، ومن القصيدة الرابعة إلى الثالثة عشر قصائد في المديح النبوي، والرابعة عشر في النصائح تحمل اسم النصح التام للخاص والعام وهي التي شرحها ابن مريم، والخامسة عشر سماها الحسام"، أنظر: محمد بسكر، المرجع نفسه، ج: 2، ص ص: 125- 126.

[4]- ابن مريم، المصدر السابق، تح: ابن شنب، ص ص: 314- 315.

ثالثا– ثناء المؤرخين عليه:

يعتبر الإمام ابن مريم التلمساني مع صلاحه وعفته وشيم أخلاقه التي كانت تميزه عن غيره كان كذلك أحد الأقطاب العلمية في عصره، فقد تبحر في مختلف العلوم ونهل منها، وكانت بلاد المغرب الإسلامي تشهد له بالمكانة العلمية المرموقة وحظي من القبول والهيبة والإجلال في قلوب العلماء وفطاحل الأئمة والمؤرخين، فكان ثناءهم له في محياه وحتى بعد مماته ومن بينهم:

– محمد مخلوف في كتابه "شجرة النور الزكية" في قوله: "الفقيه العالم الشيخ الصالح المؤرخ الأديب الكامل"[1].

– وذكره الحفناوي في كتابه وقال عنه: "الفقيه الصالح المؤرخ المؤلف"[2].

– كما ذكره تلميذه عيسى البطوئي بأسمى العبارات ونقلا عن عبد القادر بوباية فقد خصه بترجمة وافية في كتابه الموسوم "بمطلب الفوز والفلاح في آداب طريق أهل الفضل والصلاح"[3].

ويقول عبد القادر بوباية، يقول عيسى البطوئي في الباب السابع من كتابه وعنوانه: في المشيخة وهو فصول وفي الفصل السابع منه "في ذكر شيخنا وبركتنا ووسيلتنا إلى ربنا السيد الإمام الحسن النظام العالم العلم، القدوة العلامة المدرس المتفنن المصنف شيخنا أبي عبد الله"[4].

ثم يقول في وصفه: "قد منّ الله تعالى علي بملاقاة الشيخ الإمام الصوفي الهمام، درة أقرانه وسنوسي زمانه أبي عبد الله المذكور بيانه فتمتعت النفس والعين من مشاهدته ومن جميل لقائه وتزودت منه ما ينفعني الله به دنيا وأخرى من جليل علومه وأحواله وصالح دعائه، فما رأت عيناي قط مثله خلقا وإنصافا وحرصا على العلم".

[1]– محمد مخلوف، المصدر السابق، ص: 296.

[2]– الحفناوي، المصدر السابق، ج: 1، ص: 147.

[3]– ابن مريم، المصدر السابق، تح: عبد القادر بوباية، مقدمة التحقيق، ص: 6.

[4]– المصدر نفسه، مقدمة التحقيق، ص: 6.

وقال أيضا "كان مواظبا على قيام الليل ومتبحرا في سائر العلوم الشرعية وحسن إدراك وقوة فهم، وحبا في الخير لجميع المسلمين"[1].

لقد كان للإمام ابن مريم مكانة مرموقة في المغرب الأوسط خاصة والمغرب الإسلامي عامة، فقد أخذ عن علماء أجلاء ونهل منهم العلوم في شتى المجالات، وترك آثارا تمثل في تلامذته الذي وصل عددهم إلى أربعين تلميذا معظمهم فقهاء ،ومؤلفات عديدة أبرزت مكانته العلمية بين علماء عصره ومن بين هذه المؤلفات ومن أبرزها كتاب "**البستان**" الذي نحن بصدد دراسته في المبحث الثالث وسنحاول التطرق وإبراز قيمته التاريخية.

[1]- ابن مريم، المصدر السابق، تح: عبد القادر بوباية، مقدمة التحقيق، ص: 7.

المبحث الثالث: التعريف بكتاب البستان وقيمته التاريخية

لما كان موضوع رسالتنا هو دراسة منهجية لكتاب البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان تحتم علينا تخصيص مبحث للتعريف به، وقد ضمنته أربعة مطالب، يتعرض أولها إلى إثبات نسبة الكتاب إلى المؤلف، وثانيها يذكر سبب تأليف الكتاب، وتاريخ تأليف الكتاب والثالث خاص بموضوع الكتاب ومحتوياته، والرابع يبرز مصادر الكتاب وآراء المؤرخين حول الكتاب.

1- إثبات نسبة الكتاب إلى مؤلفه:

نسبة كتاب البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان مقطوع بصحتها، والدليل على ذلك أن أغلب التراجم نسبت الكتاب إليه.

فقد جاء منسوبا إليه في:

مقدمة كتابه[1]، "شجرة النور الزكية" لمخلوف[2]، وفي كتاب "تعريف الخلف برجال السلف" للحفناوي[3]، "الأعلام" للزركلي[4]، "معجم أعلام الجزائر" لعادل نويهض[5]، "معجم المؤلفين" لعمر رضا كحالة[6]، "أعلام الفكر الجزائري" لمحمد بسكر[7].

وقد نقل اسم الكتاب في هذه الكتب متباينا على النحو الآتي:

- "البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان".
- "البستان في علماء تلمسان".
- "البستان في علماء وصلحاء تلمسان".
- "البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان".
- "البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان".

---

[1]- ابن مريم، المصدر السابق، تح: عبد القادر بوباية، ص: 03.

[2]- محمد مخلوف، المصدر السابق، ص: 296.

[3]- الحفناوي، المصدر السابق، ج: 1، ص: 147.

[4]- الزركلي، المرجع السابق، ج: 1، ص: 61.

[5]- عادل نويهض، المرجع السابق، ص: 292.

[6]- عمر رضا كحالة، المرجع السابق، ص: 625.

[7]- محمد بسكر، المرجع السابق، ج: 2، ص: 124.

- "البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان".

- "البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان".

وهو مطبوع ومن طبعاته:

(**ط1**): طبع هذا الكتاب بالمطبعة الثعالبية / الجزائر/ سنة 1326 هـ/ 1908م في 315 ص، تح: الدكتور محمد بن أبي شنب، واعتمد في تصحيحه على ثمان نسخ مخطوطة[1].

كما ترجمه للفرنسية المستشرق بروفنزالي ونشره سنة 1910م وأخذ منه بارجيس ما كتبه عن تلمسان.

(**ط2**): مصورة عن تحقيق ابن أبي شنب مع مقدمة للأستاذ عبد الرحمن طالب/ الجزائر/ 1986م.

(**ط3**): مصورة عن تحقيق ابن أبي شنب مع مقدمة للأستاذ محمد الصالح الصديق، منشورات السهل/ الجزائر/ 2009م[2].

كما حقق هذا الكتاب محمد بن يوسف القاضي وقام بتعريف بعض الشخصيات والأماكن المبهمة/ مكتبة الثقافة الدينية/ القاهرة/ 2010م.

وحققه كذلك الدكتور عبد القادر بوباية وقدم معلومات مهمة في مقدمة تحقيقه بالإضافة إلى تعريفه بالأماكن والشخصيات المبهمة، دار الكتب العلمية/ بيروت/ 2014م.

النسخ المخطوطة لكتاب البستان:

النسخة الأولى أو النسخة أ[3]: وهي أقدم النسخ وهي توجد في المكتبة الوطنية الجزائرية، وهي تحمل رقم **1736/ 1342- (814)**، كان نسخها سنة **1049هـ** وهي تعتبر أقدم النسخ إذا يفصلها عن وفاة ابن مريم إلا أقل من ربع قرن.

[1]- محمد بسكر، المرجع السابق، ج: 2، ص: 124- 125.

[2]- المرجع نفسه، ج: 2، ص: 125.

[3]- ينظر: ملحق رقم: (1)، وملحق رقم: (2)، ص ص: 122- 123.

النسخة الثانية: وتوجد في المكتبة الوطنية بالجزائر، وتم نسخها سنة **1273هـ**، ويرمز لها بالحرف د، وتحمل رقم **1737** (**1342a**)

النسخة الثالثة: توجد بالمكتبة الوطنية وتحمل الرقم **2022** تم نسخها سنة **1300هـ/ 1882م**، ويرمز لها بالحرف ب[1].

النسخة الرابعة: توجد في المكتبة الوطنية الجزائرية، وتحمل رقم **2411**، تم نسخها سنة **1321/ 1903م**، ويرمز لها بالحرف ج[2].

2- أسباب تأليف الكتاب وتاريخ تأليفه:

أ- أسباب التأليف:

لقد نص الإمام ابن مريم التلمساني صراحة على سبب تأليف كتابه البستان في مقدمة كتابه والسبب هو ردا على من طلب ذلك في قوله: "فقد طالعت ما أشرتم به علي من ذلك التأليف الأبرك المتضمن جمع أولياء تلمسان وفقهائها الأحياء منهم والأموات، وجمع من كان بها وحوزها وعمالتها، فأسعفتكم بما طلبتم"[3]، والملاحظ والمفهوم من ذلك أن ابن مريم قد استجاب لطلب أحد الذين كانوا يريدون تراجم تخص علماء وأولياء تلمسان، فترجم لهذا الكم الهائل من العلماء.

والسبب الآخر: هو التقرب إلى الله تعالى في قوله: "إذا ثبت أن المرء مع من أحب فكيف بمن زاد على مجرد المحبة بمولاة أولياء الله تعالى وعلمائه وخدمتهم ظاهرا وباطنا بتسطير أحوالهم ونشر محاسنهم في أقوالهم وأفعالهم وأحوالهم نشرا يبقى على مر الزمان"[4].

بالإضافة إلى سبب آخر هو إفادة الطلاب من بعده بذكر جملة من المؤلفات والتعريف بمؤلفيها.

---

[1]- ينظر: ملحق رقم (3)، وملحق رقم: (4)، ص: 124- 125.

[2]- ابن مريم، المصدر السابق، تح: عبد القادر بوباية، ص: 48.

[3]- المصدر نفسه، ص ص: 63، 64.

[4]- المصدر نفسه، مقدمة التحقيق، ص: 64.

ب- تاريخ تأليف الكتاب:

لا تذكر كتب التراجم تاريخ تأليف الكتاب، لكن ابن مريم ذكر تاريخ الفراغ منه في قوله: "وها هنا انتهى الغرض فيما قصدناه على الوجه الذي بيناه، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وفي سنة إحدى عشر وألف بمدينة تلمسان وضعناه"[1]، لكن عبد القادر بوباية يذكر بأن هناك تاريخ آخر لتأليف الكتاب من خلال التاريخ الذي ذكره من ترجم لابن مريم، ومنهم محقق مطلب الفوز والفلاح الذي يقول: وما هو ثابت لدينا من خلال تتبع تراجم علماء تلمسان أن ابن مريم كان حيا سنة **1014م هـ، 1605م**، السنة التي ختم فيها مؤلفه البستان[2].

والحفناوي الذي يقول: "ومن تاريخ فراغه من تأليف البستان يعلم أنه كان حيا سنة **1014هـ/ 1605م**"[3].

ومخلوف في كتابه تعريف الخلف يقول: "ألف البستان في علماء تلمسان فرغ منه سنة **1014هـ**"[4].

ويذكر عبد القادر بوباية أن مترجموا ابن مريم قد استندوا لتحديد تاريخ تأليف الكتاب إلى التأريخ الذي ذكره المؤلف حين ترجم أحد شيوخه وهو محمد بن عاشور بن علي بن يحي السلكسيني الجادري التلمساني الذي ذكر أنه توفي سنة أربعة عشر وألف[5].

والملاحظ في هذا أن ابن مريم لم يكن يراجع كتابه.

3- موضوع الكتاب ومحتوياته ومنهجه:

أ- عنوان الكتاب وموضوعه:

ذكر ابن مريم عنوان الكتاب في مقدمة كتابه حيث قال:

---

[1]- ابن مريم، المصدر السابق، تح: ابن الشنب، ص: 314.

[2]- ابن مريم، المصدر نفسه، تح: عبد القادر بوباية، مقدمة التحقيق، ص: 20.

[3]- محمد مخلوف، المصدر السابق، ج: 1، ص: 296.

[4]- الحفناوي، المصدر السابق، ص: 147.

[5]- ابن مريم، المصدر السابق، تح: عبد القادر بوباية، مقدمة التحقيق، ص: 20.

"وسميته بالبستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان"[1]، في النسختين أ وب، ويقول عبد القادر بوباية بينما سماه في النسختين ج ود بـ "البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان"[2]، وهو العنوان الذي ذكره محمد ابن أبي شنب في تحقيقه للكتاب ونشره سنة **1908م**، أما عبد القادر بوباية فقد اختار العنوان الأول، وسبب اختياره لهذا العنوان وهو وروده في أقدم النسخ وهي النسخة أ التي كتبت سنة **1049هـ/ 1639م**، ويقول بأنها "تتميز بقلة الأخطاء الواردة فيها"[3].

وهذا العنوان واضح ولا يختلف إثنان حول فهم مقصوده فهو يعبر بدقة عن المادة العلمية التي يحويها المؤلف من خلال التراجم التي أوردها المؤلف وتنوعها بين اتجاهات فكرية وعلمية عديدة من فقه وتفسير وحديث وتصوف وأدب وغيرها من العلوم ومن هنا تكمن أهمية هذا الكتاب.

ب- محتويات الكتاب ومنهجه في التأليف:

أولا: المقدمة

الإمام ابن مريم صدر كتابه البستان بمقدمة موجزة أهم ما ورد فيها:

الحمد لة ثم الصلاة على الرسل وعلى الأصحاب والتابعين وكانت المقدمة عبارة عن رسالة رد فيها الإمام على من طلب منه تأليف كتاب يتضمن جمع عدد من أولياء تلمسان وفقهائها الأحياء منهم والأموات فأسعفه في ذلك وسأل الله ان يكلمه لينتفع به المسلمين، وهو يعتبر من الأسباب التي دفعته إلى تأليف هذا الكتاب بالإضافة إلى أسباب أخرى وهي التقرب إلى الله عز وجل ولكي ينتفع به الطلاب من بعده والاقتداء بهؤلاء العلماء في محاسنهم وأقوالهم وأفعالهم وفي الأخير ذكر بأن الكتاب "سميته بالبستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان"[4].

---

[1]- ابن مريم، المصدر السابق، تح: ابن شنب، ص: 8.

[2]- المصدر نفسه، تح: عبد القادر بوباية، مقدمة التحقيق، ص: 19.

[3]- المصدر نفسه، ص: 19.

[4]- ابن مريم، المصدر السابق، تح: ابن شنب، ص: 08.

ثانيا: المضمون

يعتبر كتاب البستان مصدرا بالغ الأهمية في دراسة الحياة العلمية والثقافية بتلمسان من القرن (**6 – 11 هـ/ 12– 17م**) وتضمن الكتاب تراجم **182** شخصية علمية لعلماء تلمسان أو النازلين فيها، ولكن المتصفح للكتاب والمتتبع للتراجم الواردة فيه يلاحظ خروج ابن مريم عن خطة الكتاب وهو الترجمة لعلماء تلمسان حيث يلاحظ وجود أربعة عشر ترجمة لعلماء وأولياء لم يلدوا في تلمسان وحتى أنهم لم يزورها ولم يعيشوا فيها ومن بينهم أحمد بن محمد البرنسي الفاسي الشهير بزروق[1]، وقد برر إدراج ترجمته في هذا الكتاب مع تأكيده في مقدمته على وجوب أن يكون العلماء الذين ترجم لهم من تلمسان أو أنهم نزلوا بها هو التبرك به لأن له كرامات عديدة ، وكذلك هناك اسم خليل بن إسحاق بن موسى بن شعيب المعروف بالجندي المصري[2] وقد برر ابن مريم إدراج هذا الإسم مع أنه ليس من شيوخ تلمسان لعدم وجود اسم من علماء تلمسان يبدأ بحرف الخاء، مع العلم أنه ترجم لعلماء يبدأ اسمهم بهذا الحرف ومنهم ابن خميس (**708هـ/ 1309م**)[3]، ويبرز عبد القادر

---

[1]- ابن مريم، المصدر السابق، تح: ابن شنب، ص: 269.

[2]- **خليل بن اسحاق**: بن موسى بن شعيب المعروف بالجندي ضياء الدين أبو المودة الإمام العلامة العالم، من مصر من تآليفه شرح ابن الحاجب وله شرح على المدونة لم يكتمل. ينظر: ابن فرحون المالكي، **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**. در وتح: مأمون بن يحي الدين الجنان، لبنان، دار الطيب العلمية، ط: 1، 1996م، ص: 186. التنبكتي، **نيل الابتهاج**. ص ص: 168- 173.

[3]- **ابن خميس**: (**نحو 645– 708هـ/ 1247– 1309م**): هو محمد عمر بن محمد بن عمر الحجري الرعيني أبو عبد الله الشهير بإبن خميس التلمساني، شاعر المائة السابعة ولد بتلمسان وبها نشأ وأخذ عن مشيختها له ديوان شعر جمع بعد موته وسمي الدر النفيس في شعر ابن خميس.ينظر: لسان الدين بن الخطيب، **الإحاطة في أخبار غرناطة**. تح: محمد عبد الله عنان، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط: 1، 1974م، مج: 2، ص ص: 528- 529، يحي بن خلدون، **بغية الرواد في ذكر الملوك من بن عبد الواد**. الجزائر، مطبعة بيرفونطان الشرقية، 1903، مج: 01، ص ص: 39- 40.

بوباية أن يحي بن خلدون قد ترجم لعديد من العلماء والذين يبدأ اسمهم بهذا الحرف ومنهم أبو عبد الله الخضار (ت **667هـ/ 1268م**) [1] وأخوه أبو الحسن الخضار[2].

بفضل اجتهاد عبد القادر بوباية تمكنا من معرفة النصوص المقتبسة من الكتّاب الآخرين، ومعرفة ما يضيفه هو إلى ما ينقله عن المصادر، فقد كان ابن مريم يكثر النقل عن الكتب التي رجع إليها لتأليف كتابه ولم يفصل بين النصوص المنقولة عنهم وما أضافه وهذا ما يصعب على القارئ التمييز.

رتب المؤلف تراجمه على حروف الهجاء وبدأها بترجمة الأحمديين منتهيا بترجمة من اسمه يحي ويختلف حجم الترجمة على حسب المترجم له، فمنها القصير والذي قد يكون في جملة مثل ترجمة موسى النجار التي قال فيها: "سيدي موسى النجار من فقهاء تلمسان المحدثين في عصره انتهى"[3]، وآخر قال عنه "أبو العباس أحمد بن عمران الباقوري هو من أكابر علماء تلمسان"[4]، وغيرها من التراجم، بينما هناك تراجم خصص لها عدة صفحات ونذكر منها ترجمة الحسن بن مخلوف بن مسعود بن سعد المزيلي الراشدي أبو علي الشهير بأبركان[5] فكانت ترجمته من الصفحة **74** إلى الصفحة **93** من تحقيق أبي شنب وغيرها وبالتالي سمحت له بأن يذكر اسمه ونسبه وولادته ووفاته وعائلته وذكر شيوخه وتلاميذته ومؤلفاته ومناقبه وغيرها من المعلومات المهمة.

والمتصفح لهذا الكتاب يرى بأن المؤلف استخدم الكثير من الألفاظ العامية ومنها عند ترجمة والده محمد بن أحمد بن محمد الشريف المليتي حيث قال: "فقلت له: يا والدي يرحم لالة مريم ترضى

---

[1]- **أبو عبد الله الخضار**: (**ت: 667 هـ- 1268م**): هو الفقيه أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله الكتامي ولد بتلمسان أخذ عن علماء بسبتة والأندلس والمغرب والمشرق توفي بسبتة. يحي بن خلدون، المصدر نفسه، مج: 1، ص: 31.

[2]- **أبو الحسن الخضار**: هو أبو الحسن علي، أخو أبو عبد الله الخضار من أهل القرآن والدين.ينظر:يحي بن خلدون، المصدر نفسه، مج: 01، ص: 32.

[3]- ابن مريم، المصدر السابق، تح: ابن شنب، ص: 249.

[4]- المصدر نفسه، ص: 31.

[5]- ينظر: ابن مريم، المصدر نفسه، ص ص: 74- 93. محمد بن مخلوف، المصدر السابق، ج: 1، ص: 264.

عني وتحلل لي ما خدمت علي وما أقرأتني، فنظر إلي أخي أحمد رحمه الله وقال لي: لاش قلت هذا؟ قلت لأخي: واش على هذا ما يضرش"[1].

3- الخاتمة:

ختم فيها بالحمدلة والصلاة والسلام على الرسول عليه الصلاة والسلام والدعاء بأن يجعل الكتاب خالصا لوجه الله، ثم ذكر تاريخ الفراغ من تأليف الكتاب إذ كان في سنة **1011هـ** ووضعه بمدينة تلمسان، كما ذكر المصادر التي أخذ عنها وفي الأخير ذكر مؤلفاته التي وصلت إلى **11** تأليفا.

4- مصادر الكتاب وآراء المؤرخين فيه:

أ- مصادر الكتاب:

بعد اطلاعي على كتاب البستان لاحظت بأن الإمام ابن مريم ذكر المصادر التي اعتمد عليها لتأسيس مادة الكتاب وكان ذلك في خاتمته حيث يقول: "وقد انتقيته من نيل الابتهاج بتطريز الديباج للشيخ أحمد بابا السوداني، ومن بغية الرواد في أخبار الملوك من بني عبد الواد، ومن تقييد سيدي محمد السنوسي في مناقب الأربعة، ومن روضة النسرين في مناقب الأربعة المتأخرين، ومن النجم الثاقب، ومن الكواكب الوقادة فيمن كان نسبته من العلماء والصالحين القادة، ومن كتب عديدة"[2].

ومن خلال ما ذكره المؤلف ومن خلال اجتهاد عبد القادر بوباية نذكر أهم مصادره وهي:

1- نيل الابتهاج بتطريز الديباج: لمؤلفه أحمد بن أحمد بن أحمد بن عمر بن محمد أقيت، ابن عمر بن علي بن يحي الصنهاجي الماسني السوداني التنبكتي التكروري المالكي[3] ولد **993 هـ/ 1585م**[4] وتوفي سنة **1036هـ/ 1627م**[5]. من شيوخه والده أحمد بن أحمد بن عمر (**991- 929هـ/**

---

[1]- ابن مريم، المصدر السابق، تح: ابن ابي شنب، ص: 268.

[2]- المصدر نفسه، ص: 314.

[3]- البغدادي إسماعيل باشا، **إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون**. تص: رفعت بيلكة الكلبي ومحمد بالتقايا، بغداد، منشورات مكتبة المثنى، د. ت، مج: 03، ص: 230.

[4]- التنبكتي، **كفاية المحتاج**، ج: 2، ص: 281.

[5]- ابن مريم، المصدر السابق، تح: عبد القادر بوباية، مقدمة التحقيق، ص: 25.

1583- 1522م)، وأبو بكر بن أحمد بن عمر بن محمد بن أقيت (**932- 991هـ/ 1525- 1583م**)[1].

يتضمن الكتاب تراجم لاثنين وثمانمائة من أعلام المذهب المالكي في المغرب الإسلامي وهو يعتبر سجلا للأعلام من المغاربة إلى أواخر القرن العاشر الهجري، ويذكر عبد القادر بوباية أن ابن مريم اقتبس عنه في سبع مناسبات نظريا، ويذكر كذلك أن القسم الأكبر من التراجم الواردة في كتاب البستان شبيهة بتلك الواردة في كتاب نيل الابتهاج[2].

2- بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد:

لمؤلفه ابن خلدون أبو زكرياء، وهو يحي بن محمد بن محمد الحضرمي الإشبيلي المتوفى **سنة 780هـ/ 1378م**[3]، من شيوخه أبو علي منصور بن علي بن عبد الله الزواوي، وأبو عبد الله محمد بن إبراهيم الأبلي[4]، وغيرهم وتمكن أهميته بالنسبة للمغرب الأوسط كونه يؤرخ لدولة بني عبد الواد ملوك المغرب الأوسط، إضافة إلى تلك الترجمة التي حظي بها العلماء سواء كانوا من تلمسان، أو النازلين بها، كما اعتبر من أهم المصادر التي تؤرخ للحياة السياسية والثقافية وحتى العسكرية منها[5].

---

[1]- عبد القادر بوباية، **مصادر ومراجع تاريخ المغرب الأوسط (الجزائر) خلال العصر الوسيط**. الجزائر، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، 2014، ص: 300.

[2]- ابن مريم، المصدر السابق، تح: عبد القادر بوباية، مقدمة التحقيق، ص: 25.

[3]- المصدر نفسه، ص: 26.

[4]- **أبو علي الآبلي (681- 757هـ/ 1280- 1356م)**: هو محمد بن إبراهيم بن أحمد العبدري التلمساني الشهير بالآبلي، هو شيخ العلوم العقلية، ينظر: التنبكتي، **نيل الابتهاج**. ص ص: 411- 412، عبد القادر بوحسون، **العلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط والأندلس خلال العهد الزياني (633- 962هـ/ 1235- 1554م)**. مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي تلمسان، جامعة أبي بكر بلقايد 2007- 2008، ص: 87.

Bouali Sid Ahmed, **un maître Magrébin méconnu du 13 siècle Al'abili**, d'Oran, luilletre de société de géographie d'archéologie, 1977- 1978, PP : 8- 21.

[5]- عبد القادر بوباية، المرجع السابق، ص: 213.

3- روضة النسرين في ذكر مناقب الأربعة المتأخرين:

لمؤلفه ابن صعد، يعتبر اختصارا لكتاب النجم الثاقب وترجم فيه أربعة شيوخ وممن عاصرهم ويؤكد ذلك ابن صعد حيث يقول: "فهذا كتاب اختصرناه من كتابنا الكبير المؤلف في أخبار الصالحين"[1]، ويقصد به كتاب "النجم الثاقب فيمن لأولياء الله من مفاخر المناقب". ويقول أيضا: "واقتصرنا فيه على الشيوخ الأربعة المتأخرين"[2]. وذكر عبد القادر بوباية أن ابن مريم اعتمد على مؤلفي ابن صعد.

4- الإحاطة في أخبار غرناطة:

لابن الخطيب لسان الدين محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني الغرناطي المتوفى بفاس سنة **776 هـ- 1374م**[3].

يعتبر هذا الكتاب ذا قيمة علمية لكل من أراد التأريخ لبلاد المغرب الأوسط، وذلك من خلال تعرّضه لبعض مدنه، وما عرفته من أحداث في ميادين عديدة وذكره لبعض علماء بجاية وتلمسان[4] وغيرها من المعلومات المهمة الخاصة بغرناطة والمغرب الأوسط.

5- المواهب القدسية في المناقب السنوسية:

لمؤلفه الشيخ محمد بن عمر بن إبراهيم الملالي التلمساني (كان حيا سنة **897هـ/ 1492م**) وقد ترجم فيه لشيخه الإمام محمد بن يوسف السنوسي، وتكلم فيه على جميع نواحي حياته العلمية والأخلاقية ومن هنا تكمن أهمية هذا الكتاب فهو يترجم لشخصية مهمة من أعلام المغرب الأوسط ويحيطنا علما بأحد علماء حاضرة تلمسان[5].

---

[1]- ابن صعد التلمساني، **روضة النسرين في التعريف بالأشيخ الأربعة المتأخرين**. مر وتح: يحي بوعزيز، الجزائر، منشورات، الوكالة الوطنية للنشر، ط: 1، 2002م، ص: 47.

[2]- ابن صعد التلمساني، المصدر السابق، ص: 47.

[3]- لسان الدين بن الخطيب، المصدر السابق، مج: 1، ص ص: 20- 21.

[4]- عبد القادر بوباية، المرجع السابق، ص: 209.

[5]- ابن مريم، المصدر السابق، تح: عبد القادر بوباية، مقدمة التحقيق، ص ص: 31- 32.

6- المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب:

لمؤلفه أبو العباس أحمد بن يحي الونشريسي المتوفى سنة **914هـ/ 1508م**[1]، وقد كتب تسميته في مقدمة كتابه[2].

تكمن أهميته بالنسبة للمغرب الأوسط أنه يؤرخ لجوانب عدة منها الجانب الاقتصادي والاجتماعي والسياسي للمغرب الأوسط كما تعرض إلى الأوضاع الثقافية ونوعية العلوم المتداولة واحتفظ لنا بأسماء العديد من المفتيين[3].

بالإضافة إلى مصادر أخرى كثيرة ذكرها عبد القادر بوباية في مقدمة تحقيقه كتاب البستان والتي وصلت إلى عشرون مصدرا، والملاحظ أيضا أن مصادره غلب عليها طابع السماع ويفهم ذلك من استعمال تعابير معينة ومنها: سمعت هذا من فم سيدي... [4]، ما حكاه لي أخي.... [5]، حدثني الفقيه... [6] الخ.

ب- آراء المؤرخين في كتاب البستان:

إن الأخذ في الحديث عن ابن مريم هو التذكير بأنه من أشهر علماء عصره، والتذكير بأنه الشيخ العالم، القدوة، العلامة، المتفنن، المدرس، الصادق، الأمين ويظهر ذلك من خلال مصنفه "البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان" وكذلك في آراء المؤرخين له ولكتابه ونذكر في ذلك:

قول المحقق الأول لكتاب البستان محمد ابن أبي شنب "فلما كان الكتاب المسمى البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، للشيخ أبي عبد الله محمد بن أحمد الشهير بابن مريم...رحمه الله تعالى من أعظم المؤلفات في تراجم العلماء والسادات بادرنا إلى طبعه لتعميم نفعه"[7].

---

[1]- أحمد أبو العباس الونشريسي، **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب**. خرجه مجموعة من الفقهاء بإشراف محمد حجي، دار الغرب الإسلامين بيروت، 1981م، ج: 1، ص: 01.

[2]- ابن مريم، المصدر السابق، مقدمة التحقيق، ص: 33.

[3]- عبد القادر بوباية، المرجع السابق، ص ص: 262- 263.

[4]- ابن مريم، المصدر السابق، تح: عبد القادر بوباية، ص: 218.

[5]- المصدر نفسه، ص: 190.

[6]- المصدر نفسه، ص: 242.

[7]- ابن مريم، المصدر السابق، تح: ابن شنب، مقدمة التحقيق، ص:4 .

أما المحقق عبد القادر بوباية وهو المحقق الأخير لكتاب البستان فهو يذكر جملة من العيوب عن هذا الكتاب وهي: أن المؤلف ذكر عددا من العلماء والأولياء لم يتوفر فيهم شرط المؤلف أي أنهم لم يلد وافي تلمسان، ولم يزوروها ولم يعيشوا بها[1] وهذا يتنافى مع عنوانا الكتاب، كما يذكر بأنه يوجد العديد من العلماء والأولياء ذوي الأصول التلمسانية لم يرد ذكرهم في الكتاب ويقول بأنه لم يجد تفسيرا مقنعا لما أقدم عليه ابن مريم وحتى أن المبرّرات التي يقدمها غير منطقية[2].

ويذكر أيضا أن ابن مريم أكثر من النقل عن الكتب التي رجع إليها لتأليف كتابه، ولم يفصل بين النصوص المنقولة عنهم وما أضافه إلى درجة أنه يصعب على القارئ أن يميز بين النصوص المقتبسة عن الكتاب الآخرين وما يضيفه هو إلى ما ينقله عن المصادر المذكورة[3].

ويقول كذلك ومما يعاب أيضا على المؤلف استعماله في كثير من الأحيان اللغة العامية في كتابه[4].

ورغم هذه الانتقادات من عبد القادر بوباية إلى أنه يبرز أهمية الكتاب ويشهد بأنه موسوعة لعلماء وأولياء تلمسان وليس هذا فقط بل زودنا بمعلومات في غاية الأهمية عن الحركة العلمية بتلمسان وأحوازها بصفة خاصة وبلاد المغرب الأوسط بصفة عامة وغيرها من المعلومات القيمة والمهمة[5].

إن كتاب البستان يعد موسوعة لعلماء وأولياء تلمسان كما يعتبر مرآة للحياة الفكرية العلمية والأدبية والحضارية وحتى السياسية والاقتصادية والاجتماعية لتلمسان وأحوازها خلال حقبة مهمة من الزمن.

[1]- المصدر نفسه، تح: عبد القادر بوباية، مقدمة التحقيق، ص: 21.

[2]- المصدر نفسه، ص: 22.

[3]- المصدر نفسه، ص: 23.

[4]- المصدر نفسه، ص: 24.

[5]- المصدر نفسه، ص: 4.

الفصل الثالث:
الحياة العلمية في تلمسان

المبحث الأول: التعليم في تلمسان

1- مراحل التعليم

2- طرق ومناهج التدريس

3- الإجازة العلمية

المبحث الثاني: المؤسسات التعليمية في تلمسان

1- الكتاتيب

2- المساجد

3- المدارس

4- الزوايا

المبحث الثالث: العلوم السائدة في تلمسان

1- العلوم النقلية

2- العلوم العقلية

المبحث الأول: التعليم في تلمسان

عرفت الدولة الزيانية خلال تواجدها انتشار التعليم داخل مدنها وقراها وبالأخص تلمسان التي كانت تعتبر من أهم الحواضر الإسلامية التي ازدهرت فيها حركة التعليم فكانت محط أنظار معظم العلماء والفقهاء والأدباء لتوفرها على معاهد علمية مهمة ووجود عدد من العلماء المشهورين فيها، ومما انعكس إيجابا على الحياة الثقافية والفكرية والاجتماعية لتلمسان.

أ- مراحل التعليم:

كان التعليم في حاضرة تلمسان كغيرها من الحواضر مقسم إلى ثلاثة مراحل المرحلة الأولى في تعلم القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم، ثم المرحلة الثانية أين كان الطلبة يقبلون على دراسة النحو واللغة والأدب والفقه، أما الذين يرغبون في مواصلة دراستهم والتخصص في علوم أخرى ينتقلون إلى المرحلة الأخيرة من التعليم فيدرسون مختلف العلوم بمزيد من التعمق والتفصيل والتعليم بمراحله الثلاث يكون مجانا[1]. ومما يدعو للدهشة أن هذه المراحل المتبعة في العصر الوسيط عند المسلمين هي نفسها مراحل التعليم في العصر الحاضر في أغلب الدول.

ويذكر عبد الجليل قريان في كتابه "التعليم بتلسمان" أنه تم التعرف على هذه الخطوط العامة لهذه المراحل من خلال[2] :

تفحص السيرة التعليمية لبعض العلماء والكتب التي درسوها وذكر أنموذجان وخصص جدول يضم الكتب التي درسوها مرفوقة بالمواد التي تنتمي إليها وهما عبد الرحمن بن خلدون الذي دون سيرته بنفسه ومحمد بن أحمد الشريف الحسني التلمساني وسجل التنبكتي وابن مريم الكتب التي درسها[3] وبالتالي توصل إلى مراحل التعليم في تلمسان.

---

[1]- عبد الحميد حاجيات، "**الحياة الفكرية بتلمسان في عهد بني زيان**". الجزائر، الأصالة، ع: 26، 2012، ص: 138.

[2]- عبد الجليل قريان، **التعليم بتلمسان في العهد الزياني**. الجزائر، جسور للنشر والتوزيع، ط: 1، 2011، ص: 257.

[3]- أنظر جدول (1) مراحل التعليم في العهد الزيان الملحق رقم 6، ص: 127.

1- المرحلة الأولى:

وكان يطلق على المتعلمين في هذه المرحلة الولدان[1] والتعليم يكون بالكتاتيب وكانت الغاية منه تحفيظ القرآن كلا أو جزءا مع مبادئ اللغة والحساب، وكان الأطفال يدخلون إلى الكتاتيب في سن مبكرة، ويرجح أن سن الدراسة في هذه المرحلة كانت تتم ما بين الخامسة والسابعة[2] وذلك تبعا لاختلاف نضج الأطفال وتقدمهم في الفهم والتعبير ولذلك يبقى الأمر متروكا لتقدير آباء الأطفال فإن وجدوا الطفل بدأ يميز ويدرك دفعوا به إلى الكتاب قال ابن سحنون: "إذا بلغ الطفل الخامسة والسادسة ساقه أبوه إلى الكتاب"[3]. وهناك من يقول أن هذه المرحلة من سن النطق إلى بلوغه العاشرة فقد ذكر زروق[4] أنه أتم حفظ القرآن الكريم في العاشرة من عمره[5].

وقد كان المعلم حريصا كل الحرص على تحفيظ القرآن للصبيان، وتعليمهم الهجاء والشكل والخط الحسن والقراءة الحسنة، ثم يتفقد حفظهم للقرآن في أيام معينة، كعشية يوم الأربعاء والخميس، هذا إضافة إلى تعليمهم أمور العبادة ككيفية الوضوء والصلاة والتشديد عليهم من أجل تعلمها[6] ويعتبر ابن مريم التلمساني نموذج المربين والمدرسين فقد ذكر في كتابه البستان أنه أقرأ الصبيان عند مرض والده وذكر العلوم التي درّسها فقال: "وعلمتهم فرائض الوضوء وسننه، وفرائض الصلاة وسننها وفرائض الغسل وسننه، وفرائض الحج

---

[1]- الحسين إسكان، **تاريخ التعليم خلال العصر الوسيط (1-9هـ/ 7- 15م)**، الرباط، مطبعة المعارف الجديدة، 2014، ص: 124.

[2]- محمد بوشقيف، **"المدرسة ونظام التعليم بالمغرب الأوسط خلال القرنين 8هـ و9هـ/ 14م- 15م"**، دورية كان التاريخية، ع: 11، مارس 2011، ص: 59.

[3]- محمد بن سحنون، **كتاب آداب المعلمين**. مرا وتع: محمد العروسي المطوي، تونس، دار الكتب الشرقية، ط: 2، 1972، ص: 50.

[4]- **زروق**: هو أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى البرنسي الفاسي، الإمام الفقيه، المحدث، توفي سنة 899هـ/ 1493م، ينظر: التنبكتي، **نيل الابتهاج**. ص 130. محمد مخلوف، المصدر السابق، ص: 267.

[5]- ابن مريم، المصدر السابق، تح: عبد القادر بوباية، ص: 122.

[6]- ابن خلدون، **المقدمة**، بيروت، لبنان، اعتنى به مصطفى شيخ مصطفى، مؤسسة الرسالة، ناشرون، ط: 1، 2005، ص: 740.

وسننه"[1] وقد جرت العادة أن يأخذ المعلّمون الهدايا من أباء الصبيان بعد حفظهم أجزاء من القرآن في الأعياد[2].

أما تعليم الإناث فيقتصر على حفظ القرآن الكريم ومعرفة أصول ومبادئ الدين الإسلامي وأخلاق الديانة في حياء وتواضع[3].

وقد حث العلماء في هذه المرحلة، أمثال أبو عبد الله الشريف على عدم تعنيف الصبيان بشدة حتى لا ينعكس سلبا على دراستهم ولا ينفروا من الكتاب فيضيعون فرصة حفظ القرآن في حياتهم[4] وهذه المرحلة تعتبر فترة حساسة، فهي الفترة التي يكون فيها الطفل أكثر استعدادا إلى استقبال المعلومات وحفظها وترسيخها[5].

المرحلة الثانية:

وفي هذه المرحلة كان يطلق على المتعلمين لقب "الطالب" على حسب تعريف أبي سعيد بن لب الأندلسي (**ت 782 هـ**) [6] وكان يلقى بالمساجد والمدارس كبيرها وصغيرها فكان ينتقل إليها الطلاب بعد الانتهاء من المرحلة الابتدائية، وكان يشمل فنونا متعددة مثل الحديث، الفقه اللغة، النحو...الخ[7].

والملاحظ عن هذه المرحلة أنها تتميز بالدراسة العامة والشاملة لاختلاف مفردات المواد، ثم محاولة الغوص فيها ببطئ وتتناول مجموعات معينة من كتبها بالدراسة المستمرة[8] ككتاب الموطأ أو

---

[1]- ابن مريم، المصدر السابق، تح: ابن أبي شنب، ص: 269.

[2]- أبي العباس الونشريسي، المصدر السابق،ج: 7، ص: 246.

[3]- عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج2، ص: 347.

[4]- ابن مريم، المصدر السابق، تح: ابن أبي شنب، ص: 242.

[5]- ابن مريم، المصدر نفسه، ص: 242.

[6]- الونشريسي، المصدر السابق، ج: 7، ص: 265.

[7]- عبد الحميد حاجيات وآخرون، **الجزائر في التاريخ من الفتح إلى بداية العهد العثماني**. المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984هـ، ج: 3، ص 437- 438. "**لخضر العبدلي، الحياة الثقافية بالمغرب الأوسط في عهد بني زيان (633- 962 هـ/ 1236- 1554م)**، رسالة لنيل درجة دكتوراه الدولة في التاريخ الإسلامي، تلمسان، جامعة أبي بكر بلقايد، 2004- 2005، ص: 94.

[8]- عبد الجليل قريان، المرجع السابق، ص: 260.

ألفية ابن مالك... والاستئناس بالمرور عليها[1] ثم بعد ذلك فإن الذين يرغبون في مواصلة دراستهم والتخصص في العلوم فإنهم كانوا ينتقلون إلى المرحلة الثالثة[2].

أما عن سن التلميذ في هذه المرحلة لم يكن محددا وكان المهم هو التحصيل العلمي، ولكن من خلال تتبع تراجم ابن مريم يمكن أن نتوصل إلى أن الدراسة في هذه المرحلة كانت من العاشرة إلى السادسة عشر حيث يقول زروق: "ثم نقلني الله بعد بلوغي السادسة عشر إلى القراءة، فقرات الرسالة...قراءة بحث وتحقيق"[3]، كما أن ابن خلدون ذكر بأنه درس كتب المرحلة الثانية بين سنة **732 هـ/ 1331م** وسنة **748هـ/ 1347م**[4] أي أن عمره لم يتجاوز ستة عشر سنة.

وكان أغلب الطلبة يتوجهون إلى العلوم الدينية خاصة الفقه وهذا ما يلاحظه المتتبع لتراجم ابن مريم في كتابه البستان.

المرحلة الثالثة:

وهي المرحلة الأخيرة من التعليم وتعتبر كذلك المرحلة العالية حيث يتلقى الطلبة فيها تعليمهم بنوع من التخصص والتعمق فإلى جانب العلوم الدينية كالتفسير والقراءات والفقه والحديث يدرس الطلبة علوما أخرى[5]، كالعلوم العقلية ذات الصلة بالعلوم الدينية فعلم الفرائض يدرس مقرونا بالحساب أي نظريا وتطبيقيا[6] بالإضافة إلى الإلمام بعلوم أخرى وكل ذلك بمزيد من التحليل والتعمق، كما برزت المنافسة العلمية بين الأساتذة والعلماء من أجل إثبات الذات وجلب الاحترام[7]

---

[1]- الونشريسي، المعيار، ج: 7، ص: 353.

[2]- لخضر العبدلي، المرجع السابق، ص: 94.

[3]- ابن مريم، المصدر السابق، تح: عبد القادر بوباية، ص: 122.

[4]- ابن خلدون ،كتاب العبر، ج: 7، ص: 512.

[5]- محمد عادل عبد العزيز، **التربية الإسلامية في المغرب أصولها المشرقية وتأثيراتها الأندلسية**.د.م.ن، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط، 1987: ص: 14.

[6]- محمد عادل عبد العزيز، المرجع نفسه، ص: 42.

[7]- عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج: 2، ص: 87.

وذكر لنا ابن مريم نماذج كثيرة عن ذلك نذكر منها: أن الإمام أبا عبد الله ابن عبد السلام (ت **749 هـ/ 1339م**) أكرم العالم الفقيه أبا عبد الله الشريف التلمساني (ت **771هـ/ 1370م**) وكان يجلس بجنبه في مجلسه في تونس الى أن انصرف[1] وقال فيه: ما أظن أن في المغرب مثل هذا[2]، كما أن الفقيه العالم القاضي أبي عبد الله المقري[3] (ت **759هـ/ 1357م**) **1357م**) رفض أن يقرأ التفسير في حضرة أبي عبد الله الشريف وقال للسلطان أبي عنان: أبو عبد الله الشريف أولى مني بذلك[4]، وقال عنه السلطان عند فراغه: "إني أرى العلم يخرج من منابت شعره" وألحقه بمجلسه العلمي[5].

ويشرف على هذه المرحلة أساتذة ومعلمون مختصون، تتوفر فيهم بعض الشروط، كأن يكون المعلم وافر العلم مطلعا على أمهات الكتب والمؤلفات، قادر على العطاء والحفظ والتثبيت والصدق والإنصاف[6] أما عن سن الطالب في هذه المرحلة فيكون من السادسة عشر الى الواحد والعشرين من العمر فقد أنهى ابن خلدون الدراسة وعمره لم يتجاوز الواحد والعشرين سنة حيث أصبح كاتب العلامة السلطان الحفصي أبي إسحاق وذلك أول سنة **753هـ/ 1352م**[7] ويؤكد ابن مريم في كتابه أنه قد تزيد على ذلك إلى الثلاثين حسب نظام المدارس[8].

ويفترض أن هذه المراحل هي التي كانت تشكل مراحل التعليم في العهد الزياني، وفي ربوع المغرب الإسلامي بشكل عام.

---

[1]- ابن مريم، المصدر السابق، تح: عبد القادر بوباية، ص: 319.

[2]- مختار حساني، المرجع السابق، ج: 2، ص: 301.

[3]- **أبي عبد الله المقري (ت 759هـ/ 1357م)**: هو أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر بن يحي بن بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن علي بن داود القرشي المقري قاضي الجماعة بفاس وتلمسان، توفي بفاس ودفن ببلده، ينظر: ابن مريم، المصدر السابق، تح: عبد القادر بوباية، ص: 248.

[4]- ابن مريم، المصدر نفسه، ص: 322.

[5]- مختار حساني، المرجع السابق، ج: 2، ص: 300.

[6]- عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج: 2، ص: 351.

[7]- عبد الجليل قريان، المرجع السابق، ص: 263.

[8]- ابن مريم، المصدر السابق، تح: ابن أبي شنب، ص: 45.

طرق ومناهج التدريس:

تباينت طرق التدريس من مرحلة إلى أخرى و من مدرس إلى آخر طيلة العهد الزياني ويمكن حصرها فيما يلي:

1- الطريقة الأولى:

طريقة الإلقاء والإملاء: وهي الطريقة الشائعة والمعمول بها حينذاك وقد اعتمدت هذه الطريقة في الكتاتيب[1] حيث أن معلم الصبيان يجلس في وسط حلقته والصبيان حوله فوق الحصير[2] وهي وضعية تمكنه من الإشراف عليهم ويملي عليهم شيئا من القرآن ويقوم الطلبة بتدوين ما يستمعون إليه دون نقاش أو تحليل أو اعتراض[3].

فهذه الطريقة تجعل الطالب وعاء يملؤه الأستاذ بالمعلومات المختلفة دون أن يكون له فرصة لمراجعة الأستاذ أو النقاش أو طرح الأسئلة[4] وقدم لنا ابن مريم نماذج كثيرة استعانوا بهذه الطريقة كأمثال عبد الله الشريف التلمساني(ت868هـ/ 1464م) [5]،ابن الإمام العلامة الحجة النظار الاعلم أبي عبد الله الشريف الذي كان يعتمد على الحفظ والتقييد، وكذلك والد ابن مريم محمد بن احمد بن محمد الشريف المليتي (ت 985هـ/ 1577م) [6] وكذلك ممن درس بهذه الطريقة محمد الثغري (ت أوائل القرن 9 هـ/ 15م)[7].

2- الطريقة الثانية:

طريقة الإلقاء والشرح: حيث يقوم أحد الطلبة بقراءة نص من كتاب مشهور في المادة المدروسة ويقوم الأستاذ بشرحها فقرة فقرة، ويتوقف ذلك على ما يتصف به الأستاذ

---

[1]- إسماعيل مانعي، **معالم الحضارة العربية الإسلامية**. الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، د ط، 2007، ص: 301.

[2]- ابن مريم، المصدر السابق، ص :171 .

[3]- عبد الحميد حاجيات، "**الحياة الثقافية بالمغرب الأوسط في عصر السنوسي**". مجلة الثقافة، ع: 114، 1997، ص: 160.

[4]- عبد الحميد حاجيات، المرجع نفسه، ص: 160.

[5]- ابن مريم، المصدر السابق، تح: عبد القادر بوباية، ص ص: 239- 242.

[6]- المصدر نفسه، ص: 456.

[7]- المصدر نفسه، ص: 392.

من التمكن في تلك المادة من غزارة الحفظ وسعة الإطلاع[1] والطلبة حوله ينصتون ويدونون في كناشاتهم ما يستقضي انتباههم من شرح الأستاذ وأجوبته على الأسئلة التي تلقى عليه من قبلهم[2]، وكانت هذه الطريقة من أحسن الطرق التي انفردت بها تلمسان عن غيرها من الحواضر العلمية الأخرى ببلاد المغرب الإسلامي[3].

وقد ترجم لنا ابن مريم العديد من العلماء الذين استعانوا بهذه الطريقة باعتبارها الطريقة التي انفردت بها تلمسان لسرعة الاستيعاب ومن بينهم أبو علي الحسن بن مخلوف الراشدي (ت **857هـ**)[4] حيث كان يبدأ بإيضاح المسألة المطروحة حتى يفهمها الجميع، ثم يتسع في نقل كلام الشراح و الطلاب ويبحث معهم ويجيبهم على تساؤلاتهم ثم بعد ذلك ينقل من الأمهات والدواوين الكبار[5]، وكذلك هناك أبو عبد الله محمد بن مرزوق الخطيب الخطيب (ت سنة **781هـ/ 1379م**) [6].

3- الطريقة الثالثة:

المحاورة: عرفت هذه الطريقة ببلاد المغرب الإسلامي بعد انتقالها من إفريقية من قبل العالمين الكبيرين ابنا الإمام وقد ذكر ابن مريم إشادة المقري بهما وبطريقتهما وقال: كان

---

[1]- عبد الحميد حاجيات وآخرون، المرجع السابق، ج: 3، ص: 438.

[2]- المرجع نفسه، ص: 438.

[3]- محمد بوشقيف، "**تطور العلوم ببلاد المغرب الأوسط خلال القرنيين الثامن والتاسع الهجريين (14/ 25م)**". أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط، تلمسان، جامعة أبي بكر بلقايد، 2010- 2011، ص: 74.

[4]- ينظر: ابن مريم، المصدر السابق، ص ص: 170- 171. أحمد بن يحي الونشريسي، **وفيات الونشريسي**. تح: محمد بن يوسف القاضي، شركة نوابغ الفكر، د. ط، د.س، ص 74، أبو الحسن القلصادي، **رحلة القلصادي**. در وتح: محمد أبو الأجفان، تونس، الشركة التونسية للتوزيع، 1985، ص: 108.

[5]- ابن مريم، المصدر السابق، تح: عبد القادر بوباية، ص: 190.

[6]- عبد الرحمن الجيلالي، المرجع السابق، ج: 02، ص 134، حاسي زهية، "**المدارس ودورها الفكري بالمغرب الأوسط خلال القرنين الثامن والتاسع هجريين (14- 15م)**". مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب الأوسط، تيارت، جامعة ابن خلدون، 2013- 2014، ص: 39.

أبو زيد وأخوه أبو موسى يذهبان إلى الاجتهاد، وتركا التقليد[1] وكذلك عن طريق عمران المشدالي.[2]

وقد ارتكزت طريقة علماء تلمسان في التدريس على البحث وإعمال الفكر في المسائل العلمية إضافة إلى الحفظ وكان الطالب يقوم بدور محوري في الوصول إلى المعلومات أما دور الأستاذ فقد اقتصر على التوجيه، وإدارة المناقشات والمناظرات[3]، وما يذكره ابن مريم دليل على ذلك حيث يقول أن: " الشريف التلمساني كان يجلس إلى طلبته وينظر إليهم وهم يتباحثون في فهم مسألة ما، ويشجعهم على المناقشة، ويأمرهم بتقييد النتائج التي توصلوا إليها، كل ذلك كان يفعله تدريبا لهم[4] لفهم المسائل على حقيقتها وتنمية لقدراتهم العقلية في البحث والتفكير، كما أشاد ابن خلدون بهذه الطريقة وقال: "وأيسر طرق حصول الملكة، إنما يكون بفتق اللسان بالمحاورة، والمناظرة، في المسائل العلمية فهو الذي يقرب شأنهما ويحصل مرامها..."[5] وكان الطلاب لا يعقدون حلق الدروس في أماكن التعليم إلا حول أستاذ مشهور شهد له بالعلم والصلاح فيلتفون حوله وينهلون منه مختلف العلوم[6] وهو ما يؤكده ابن مريم حيث يذكر بأن المناقشة داخل الحلقات الدراسية ميزة كبار العلماء[7].

---

[1]- ابن مريم، المصدر السابق، ص: 250.

[2]- عبد الرحمن الجيلالي، المرجع السابق، ج: 2، ص: 134.

[3]- عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ، ج:2، ص: 353.

[4]- ابن مريم، المصدر السابق، ص: 241.

[5]- ابن خلدون، المقدمة، ص: 743.

[6]- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر إلى الرابع عشر الهجري (16– 20م)**. الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1981، ج: 1، ص: 34.

[7]- ابن مريم، المصدر السابق، تح: عبد القادر بوباية، ص: 241.

مناهج التدريس في تلمسان من خلال كتاب "البستان"

1- البرنامج الزمني للدراسة:

يبدأ البرنامج اليومي للدراسة عادة وعلى حسب قول ابن مريم "من صلاة الصبح إلى قرب الزوال"[1]، وقد تستغرق في بعض الأحيان النهار كله عندما يكون صاحب المجلس من مشاهير العلماء ونذكر في ما ترجمه ابن مريم لعبد الله الشريف التلمساني (**ت 792هـ/ 1389م**)، "وفي الصيف يقرئ العلوم العقلية من الأصليين والبيان والعربية وسائر العلوم، يقطع جميع نهاره في ذلك لا يفتريه غالبا إلا في أوقات الصلاة، وإذا تشاح الطلبة لضيق الوقت، قسموا الوقت بالرملية حتى لم يكن في المغرب أكثر اجتهادا منه في الإقراء"[2].

كما بين ابن مريم في كتابه بأن الدراسة قد تستمر ليلا بعد العشاء خاصة عندما يحتاج بعض الطلبة إلى دروس تدعيمية للمزيد من الفهم والإيضاح وهذا ما جاء في ترجمة محمد بن قاسم بن تومرت[3] التلمساني القرن التاسع هجري الخامس عشر ميلادي (**ق 9 هـ/ 15م**) [4].

أما البرنامج السنوي فإن الدراسة تكون عادة في سائر فصول السنة غير أن فصل الشتاء تتميز فيه الدراسة عن غيره بالوقوف على الأبحاث ما يجعله قادرا على مواكبة الأبحاث والنظر الدقيق فيما أخذ، نظرا لأن فصل الشتاء يتميز عن غيره بالبرودة الشديدة التي تجعل النشاط الفكري والذهني في مستوياته العليا، وبعد فصل الشتاء يأخذ الطلبة فترة الراحة اللازمة بعد الجهد المبذول في هذا الفصل وقبله[5].

2- العلوم والمواد المدرسة:

أما عن العلوم المدرسة في مجالس التعليم بالمدرسة فكانت عامرة بمختلف فنون العلم فإلى جانب العلوم النقلية من فقه وحديث وقراءات وتفسير وأصول الدين، والأدب كالعربية

---

[1]- ابن مريم، المصدر السابق، تح: عبد القادر بوباية، ص: 242.

[2]- المصدر نفسه، ص: 242.

[3]- في **نيل الابتهاج** قاسم بن توزت، أحمد بابا التنبكي، **نيل الابتهاج**، ص: 353.

[4]- ابن مريم، المصدر السابق، ص: 411.

[5]- عبد الجليل قريان، المرجع السابق، ص: 166.

والنحو والبيان، كانت هناك العلوم العقلية، وقد قدم لنا ابن مريم نماذج عديدة عن علماء درسوا هذه العلوم بعضها أو كلها، ونذكر في ذلك ما نقله ابن مريم في ترجمة الشيخ أحمد بن عبد الرحمن الشهير بابن زاغوا المغراوي التلمساني (**ت 845 هـ/ 1441م**) والذي قال عنه القلصادي: "ولازمته مع الجماعة في المدرسة اليعقوبية للتفسير والحديث والفقه والأصول شتاء والعربية والبيان والحساب والفرائض والهندسة صيفا في الخميس والجمعة التصوف وتصحيح تآليفه"[1].

كما كان للشريف التلمساني (**ت 771هـ– 1369م**) الذي ولاه أبو حمو موسى الثاني التدريس في المدرسة اليعقوبية باعا كبيرا في العلوم النقلية وكذا في العلوم العقلية كلها "منطقا وحسابا وتنجيما وهندسة وموسيقى وطبا وتشريحا وفلاحة وكثير من العلوم القديمة والحديثة"[2].

كما أكد ليون الإفريقي بأن مدارس تلمسان كانت تدرس "مختلف المواد سواء في الشريعة أو العلوم الطبيعية"[3].

الإجازة العلمية:

الإجازة عند المحدثين هي "الإذن في الرواية لفظا وكتابة"، وكانت في الأصل لا تسلم إلا لمن يدرس علم الحديث ثم عمم استعمالها فصارت تمنح في كل علم أو فن ثم أطلقت فصارت تمنح في عدة فنون أو علوم وحتى في جميع العلوم التي يتقنها المجيز[4].

الإجازة هي بمثابة الشهادة التي يسلمها الأستاذ إلى طالبه أو مستجيزه، وأصلها كما قال الونشريسي نقلا عن الأندلسي أبي سعد بن لب، الرواية وهي إذن شخصي من

---

[1]– ابن مريم، المصدر السابق، تح: عبد القادر بوباية، ص: 119، أبو الحسن علي القلصادي، المصدر السابق، ص: 104.

[2]– ابن مريم، المصدر السابق، ص: 326.

[3]– الحسن الوزان، ج: 2، ص ص: 20– 21.

[4]– محمد رمضان شاوش، **باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة زيان**. الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 2011، ج: 2، ص: 405.

طرف الشيخ، وتفويض منه للطالب بممارسة التدريس أو الفتوى[1]، وهي عند القلقشندي "شهادة يسلمها الشيخ لطالب العلم تتويجا لمجهوده الدراسي"، وبذلك يصبح الطالب قادرا على التدريس والفتيا[2]، وكان المجيزون يتصفون بالإنصاف فلا يمنحون إجازاتهم إلا لذوي الكفاءات الأهلية، فإذا كان طالب الإجازة لا يستحقها فلا يستحي المجيز من الرفض البات مزودا إياه بالنصح وعملا بقوله صلى الله عليه وسلم: "**الدين نصيحة**"[3].

وقد ارتبطت الإجازة ارتباطا وثيقا بعلم الحديث نظر لما لها من أهمية في حفظ رواياته التي بفضلها يتم هذا العلم ويكتمل وبدونها يكون ناقصا[4]، ونظرا لهذا كان هدف طلاب العلم من خلال الرحلة هو الحصول على الإجازات في مختلف العلوم ولقاء كبار العلماء المشهود لهم بالتفوق بهدف الاتصال بهم والأخذ عنهم. والحصول على الإجازة والرواية منهم وذلك حرصا على السند العلمي الذي بفضله يصل الطالب لمؤلفي كتب العلوم خاصة علم الحديث[5].

وكانت الإجازة منتشرة في دولة بني زيان منذ تأسيسها[6]، وأصبح بمرور الزمن عادة عادة متوارثة جيلا بعد جيل، واستمر وجودها إلى آخر العهد الزياني، وانقسمت الإجازة إلى قسمين فهناك الإجازة الخاصة والتي يمنحها الشيخ للطالب الذي درس عنه كتابا معينا أو فنا خاصا من فنون العلم حتى في رواية الشعر[7]. أما الإجازة العامة وما هو مذكور في كتاب البستان لابن مريم هي التي تكون عامة لكل ما درسه الشيخ من فنون العلم

---

[1]- الونشريسي، **المعيار**. ج: 15، ص: 15.

[2]- أبي العباس أحمد القلقشندي، **صبح الأعشى**. القاهرة، المطبعة الأميرية، د.ط،(**1338هـ/ 1919م**)، ج: 14، ص: 322.

[3]- محمد شاوش، المرجع السابق، ج: 2، ص: 405.

[4]- القلصادي، المصدر السابق، ص: 59.

[5]- أبي عبد الله محمد المراكشي، **الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة**. تح: إحسان عباس، بيروت، لبنان، دار الثقافة، د.ط، (**1388هـ/ 1965م**)، بقية السفر الرابع، ص ص: 22 – 29، والدليل على ذلك أن ابن الحكم القرشي (**ت 680 هـ/ 1281 م**) قد أجيز من طرف أبي الحسن بن أبي نصر البجائي، وأبي زكريا ابن عصفور التلمساني.

[6]- القلصادي، المصدر السابق، ص: 66.

[7]- روبار برنشفيك، **تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من الق 13 إلى الق 15**. تر: حمادي الساحلي، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1926، ج: 2، ص: 379.

لطالبه[1]، وقد انتشر هذا النوع حتى طغى على الإجازة الخاصة وذلك مرده أن الطالب كان يسعى للحصول عليها لأنها شاملة لمختلف العلوم التي يمكن بها أن يحقق مكانة ويظهر بمظهرها بين أهل العلم[2]

ولم يكتفي طلاب تلمسان بالإجازة التي تحصلوا عليها من علماء بلدهم بل كانوا ينتقلون إلى أماكن عديدة لينالوا شرف الإجازة منها[3].

وكتاب ابن مريم لا تكاد تخلوا ترجمة من تراجمه إلا وذكر في ثنايا ذلك الكثير من النصوص التي تتعلق بالإجازة ومن أمثلة ذلك: في ترجمة أحمد بن محمد المناوي[4] (ت قريبا من **930هـ/ 1523م**) الذي طلب من شيخه أحمد بن زكري في كتاب يطلب منه أن يجيزه ويستعجله في ذلك خشية من أن يتوفى شيخه نظرا لكبر سنه[5] ولقد أورد كتابه في في قصيدة مكونة من 42 بيتا ومن هذه القصيدة:

أَجِبْ دُعَاءَ مُسْتَغِيثٍ وَجْلِ ... مُرَوعَ القُلُوبِ قَلِيلَ الحِيَلِ

وَجَوْزَنُهُ مُطْلَقًا فِي كُلِ مَا ... أَجَزْتُ فِيهِ للشُيُوخِ العُلَمَا

إِجَازَةَ تَعُمُهُ وَنَسْلُه ... حَاوِيَةً مَعْنَى الذِي سَقَيْتُ لَهُ

تَقْضِي لَهُ بِالمَجْدِ وَالتَعَزُزِ ... وَتَبسُطُ البَذْلَ بِوَعْدٍ مُنْجِزٍ[6]

وبالفعل أجازه شيخه أحمد زكري وبعث له ذلك في كتاب وهذه الإجازة يعرف عليها بالإجازة المكتوبة[7].

---

[1]- ابن مريم، المصدر السابق، تح: عبد القادر بوباية، ص: 84.

[2]- ابن مريم، المصدر نفسه، ص ص: 84- 85.

[3]- عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج: 2، ص: 356.

[4]- **المناوي**: نسبة إلى وادي مينا وهو واد ينبع من الجبل الأخضر الواقع شرقي فرندة، ويصب في وادي شلف، ويبلغ طوله 20 كلم وعلى ضفافه بني الرومان مدينة شيدت الى جانب آثارها لاحقا مدينة غليزان. ابن مريم، المصدر السابق، تح: عبد القادر بوباية، ص: 69.

[5]- ابن مريم، المصدر نفسه، ص ص: 83- 84.

[6]- ابن مريم، المصدر نفسه، ص ص: 85- 87.

[7]- أنظر ملحق رقم: 08، ص ص: 131-133، نص أجازه الشيخ ابن زكري لتلميذه أحمد ابن الحاج اليبدري.

وهناك أيضا ابن مرزوق الحفيد (**842هـ/ 1438م**) الذي أجاز تلميذه أبي الفرج بن أبي يحي الشريف التلمساني[1]. كما أورد لنا ابن مريم أمثلة كثيرة ومختلفة عن الطلبة الذين تحصلوا على الإجازة وعملوا على إشهارها: فهناك ما أورده أبو زيد الثعالبي في قوله: "وحضرت أيضا شيخنا الأبي[2]، وأجازني، ثم قدم علينا بتونس شيخنا أبو عبد الله ابن مرزوق فأقام بها فأخذت عنه كثيرا، وسمعت عليه جميع الموطأ بقراءة أبي حفص عمر القلشاني[3]. ابن شيخنا أبي عبد الله وغير شيء وأجازني وأذن لي هو والأبي في الإقراء".

وأجاز الشيخ الفقيه المحدث القاضي أبو عبد الله محمد بن عبد الحق اليعفري التلمساني، الفقيه أبا عبد الله محمد الخشني البجائي[4].

إن الإجازة كانت بمثابة الشهادة التي يتمكن الطالب ولوج عالم التدريس والفتوى، وبفضلها حافظ أهل المغرب الأوسط على أسانيد العلوم والتعليم فإزدهرت العلوم العقلية والنقلية المبنية على القواعد الصحيحة المتمثلة في معرفة أسانيدها ورواياتها خاصة علم الحديث.

ولكن ما يؤسف له أن الإجازة فقدت أهميتها خاصة في أواخر القرن التاسع هجري الخامس عشر ميلادي (**9 هـ/ 15م**) والعهد الذي يليه، ومرد ذلك إلى انقطاع الرحلة العلمية واكتفاء الطلبة بطلب الإجازة عن طريق المكاتبة لا بزيارة العلماء والأساتذة وملازمتهم[5].

---

[1]- ابن مريم، المصدر السابق ، ص: 370.

[2]- **الأبي (ت 827 هـ/ 1424م)**: هو محمد بن خلقة بن عمر الأبي الوشتاني المالكي، عالم الحديث من أهل تونس له مؤلفات عديدة وفي مختلف العلوم أهمها كتاب: "إكمال المعلم لفوائد كتاب مسلم" توفي بتونس.ينظر: أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الزركشي، **تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية**. تح وتع: محمد ماظور، تونس، المكتبة العتيقة، ط: 02، 1966، ص: 123. محمد محفوظ، **تراجم المؤلفين التونسيين**. بيروت، دار الغرب الإسلامي ط: 01، 1982، ص ص: 46- 50.

[3]- **عمر القلشاني (ت 848هـ/ 1444م)**: هو عمر بن محمد بن عبد الله التونسي من أكابر علماء الدولة الحفصية. أنظر: التنبكتي، **نيل الابتهاج**. ص: 305.

[4]- عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج: 2، ص ص: 356- 357.

[5]- محمد بوشقيف، المرجع السابق، ص: 83.

المبحث الثاني: المؤسسات التعليمية بتلمسان

لاشك أن مؤسسات التعليم تشكل القاعدة الأساسية لإحتضان العلوم ورعايتها، والمحافظة على استمرارها وتطورها، وقد قامت في العهد الزياني مؤسسات اضطلعت بهذه المهام وأدت دورا بارزا في التربية والتعليم ومن هذه المؤسسات ما يلي:

أ- الكتاتيب:

جمع كتاب وهو لفظ مشتق من التكتيب، أي تعليم الكتابة ويقال له أيضا المكتب[1] وهذا ما جاء في كتاب ابن مريم حين ترجم لوالده حيث يقول "...كان أبي يقرئ الأولاد في المكتب..." [2].

والكتاتيب تعتبر من أقدم المؤسسات التعليمية في الجزائر وكانت عبارة عن حجرات صغيرة مجاورة للمسجد[3] وتميزت ببساطة بنائها، وكان الغرض منها تعليم الصبيان[4] وتنشأتهم تنشأة دينية قوية، تقوم أساسا على حفظ كتاب الله والإلمام بقواعد اللغة العربية وبعض مبادئ الشريعة، وقد كانت الكتاتيب تنتصب في المسجد أو أماكن خاصة[5].

وكان التعليم الذي يتم في الكتاب تعليم أولي حيث منه ينتقل التلميذ إلى مزاولة التعليم في الزوايا، والمساجد الأخرى لإكمال دراسته الثانوية، هذا ولم يكن هناك فاصل في المستويات التعليمية أنذاك حيث قام الكتاب بالتعليم الأولي وبشيء من التعليم الثانوي[6].

الثانوي[6].

[1]- الفيروز أبادي، **القاموس المحيط**. مر: أنس محمد الشامي وزكرياء جابر أحمد، القاهرة، دار الحديث، د.ط، 2008، ص: 1393.

[2]- ابن مريم، المصدر السابق، تح: عبد القادر بوباية، ص: 457.

[3]- محمد بن سحنون، المصدر السابق، ص: 87.

[4]- محمد نسيب، **زوايا العلم والقرآن بالجزائر**. الجزائر، دار الفكر، د. ط، د. س.ن، ص: 19.

[5]- عرقوب سفيان، "**الحياة العلمية في بجاية من خلال كتاب عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية لأبي العباس أحمد بن أحمد بن عبد الله الغبريني**". مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي، جامعة ابن خلدون، تيارت، 2014- 2015، ص: 67.

[6]- محمد نسيب، المرجع السابق، ص: 21.

لعبت هذه الكتاتيب دورا كبيرا في تطوير المستوى الثقافي في المجتمع الزياني.

ب- المساجد:

لقد ارتبط تاريخ التربية الإسلامية بالمسجد ارتباطا وثيقا قبل تأسيس المدارس والزوايا، وقام بدوره التعليمي منذ البدايات الأولى للإسلام وقد وردت نصوص عن الرسول صلى الله عليه وسلم تؤكد ذلك[1]، وقد جاء في كتاب عبد الجليل قريان ونقلا عن ابن ماجة في سننه قوله صلى الله عليه وسلم: "**من جاء مسجدي هذا لم يأته إلا بخير يتعلمه أو يعلمه، فهو بمنزلة المجاهد في سبيل الله**"[2]، حيث كان مكانا لدراسة القرآن الكريم والفقه والأدب.

هذا إضافة إلى وظائف أخرى، فقد كان يجتمع الناس فيه للعبادة وعقد حلقات البحث والمناظرات والاستماع لدروس الوعظ والإرشاد والافتاء[3].

وكانت المساجد في تلمسان خلال العهد الزياني منتشرة في المدن والقرى[4]، وذلك وذلك راجع لعناية سلاطين بني زيان ببناء المساجد والعناية بها وتجديد ما اندثر منها، كما أوقفوا الأحباس الكثيرة عليها[5] وكان لكل مسجد أئمة وخطباء[6].

اشتهرت مدينة تلمسان[7] بعدد كبير من المساجد التي لعبت دورا مهما في بعث وإحياء الحركة الثقافية والعلمية في تلمسان خلال العهد الزياني وقد ذكر ابن مريم في كتابه مجموعة من مساجد تلمسان، كانت موجودة خلال العهد الزياني ونذكر منها:

---

[1]- عبد الجليل قريان، المرجع السابق، ص: 144.

[2]- المرجع نفسه، ص: 144.

[3]- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج: 1، ص: 34.

[4]- عبد الجليل قريان، المرجع السابق، ص: 144.

[5]- الونشريسي، **المعيار**. ج: 7، ص: 237.

[6]- الحسن الوزان، المصدر السابق، ج: 2، ص: 19.

[7]- علي بن أبي زرع الفاسي، **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ فاس**. مر: منصور عبد الوهاب، الرباط، المطبعة الملكية، ط: 2، 1999، ص: 21.

1- مسجد أغادير (أقادير):

يعود تاريخ تأسيسه قبل استيلاء الأدارسة على مدينة تلمسان وقام هؤلاء بتوسيعه خلال فترة تواجدهم بتلمسان سنة (**174هـ/ 790م**)[1]، وحظي هذا المسجد في العهد الزياني بعناية السلطان يغمراسن بن زيان الذي قام بترميمه وبناء مأذنته ولا تزال بعض آثاره قائمة في مدينة تلمسان[2].

2- الجامع الأعظم أو الكبير بتكرارت:

وقد ذكر ابن مريم هذا الجامع في أكثر من موضع ومنها في ترجمة أحمد بن الحسن الغماري (ت **874هـ/ 1469م**) في قوله: "...وبقي زمنا طويلا، يغيب بالنهار ويبيت بالليل في الجامع الكبير..." [3].

وهذا المسجد بناه المرابطون سنة (**530هـ/ 1130م**) [4] وهو من أشهر المساجد وأكبرها في عهد المرابطين، وكان يوجد بالمسجد حوالي مائة طالب وقد برز دوره في مختلف العلوم خاصة علم القراءات[5] وقد انفرد هذا المسجد بتلك المسحة المعمارية الأندلسية لأن لأن الذين أشرفوا على بناءه جلبهم علي بن يوسف من الأندلس وهو شبيه إلى حد كبير بالجامع الأعظم بقرطبة[6].

وفي العهد الزياني، أضفى عليه يغمراسن ترميمات جديدة متأثرا بالفن المعماري الأندلسي[7] كما وصف الرحالة العبدري جامع تلمسان في وقوله: "ولها جامع عجيب مليح متسع"[1].

---

[1]- عبد الحميد بورويبة، "**جولة عبر مساجد تلمسان**". مجلة الأصالة، ع: 26، 1975م، ص: 172.

[2]- المرجع نفسه، ص: 172.

[3]- ابن مريم، المصدر السابق، تح: عبد القادر بوباية، ص: 101.

[4]- محمد شاوش، المرجع السابق، ج: 1، ص: 177.

[5]- عبد الرحمن جيلالي، المرجع السابق، ج: 1، ص: 125.

[6]- محمد بوشقيف، **تطور العلوم**. ص: 46.

[7]- عبد العزيز الفيلالي، المرجع السابق، ج: 1، ص: 146.

وحافظ جامع تلمسان الأعظم على دوره التعليمي طيلة العصر الزياني فقد درس فيه العالم المجتهد أبو عبد الله الحسني الشريف التلمساني (ت **771هـ/ 1369م**) وأخذ عنه مالا يحصى من صدور العلماء وأعيان الفضلاء[2]، وكذلك درس فيه العالم الكبير أبي إسحاق إبراهيم بن يخلف التنسي الذي كان مجلسه بالجامع الأعظم يضيق بالفقهاء الذين يحضرون دروسه ويأخذون منه[3]، وقد انتفع به خلق كثير[4]، كما درس في هذا المسجد كل من القاضي سعيد العقباني (ت **880هـ/ 1475م**)[5]، وأبو الحسن بن مخلوف المعروف بأبركان (ت **868هـ/ 1464م**)[6] وأحمد بن زاغوا المغراوي (ت **845هـ/ 1441م**) [7] وغيرهم من العلماء الأجلاء.

3- مسجد سيدي أبي الحسن[8]:

يعتبر هذا المسجد من أبدع المساجد التي شيدت في العهد الزياني[9]، وأسس على يد السلطان الزياني أبي سعيد عثمان بن يغمراسن (**696هـ/ 1296م**) وهو يقع بالقرب من المسجد الأعظم ويمتاز بزخرفة جدرانه[10].

4- مسجد أولاد الإمام:

شيد من قبل السلطان الزياني أبي حمو موسى الأول (**707- 718هـ/ 1307- 1318م**) وكان ذلك حوالي سنة (**710هـ/ 1311م**)[1].

---

[1]- محمد أبي عبد الله العبدري، **رحلة العبدري**. تح: علي إبراهيم كردي، تق: شاكر الفحام، دمشق، درا سعد للطباعة والنشر والتوزيع، ط: 2، 2005م، ص: 48.

[2]- ابن مريم، المصدر السابق، تح: عبد القادر بوباية، ص: 326.

[3]- محمد بن عبد الله التنسي، المصدر السابق، ص ص: 126- 127.

[4]- ابن مريم، المصدر السابق، ص: 159.

[5]- يحي بن خلدون، **بغية الرواد**. ج: 1، ص: 123.

[6]- ابن مريم، المصدر السابق، ص ص: 169- 200.

[7]- التنبكتي، المصدر السابق، ص: 60.

[8]- **الحسن**: هو أبي الحسن التنسي أخو أبي إسحاق بن يخلف من كبار العلماء العاملين بين ملوك الغرب والمشرق.

[9]- عبدلي الاخضر، المرجع السابق، ص: 114.

[10]- محمد بوشقيف، **تطور العلوم ببلاد المغرب الأوسط**. ص: 48.

وهذا المسجد يقع في الناحية الغربية من تلمسان[2]، وبجوار المدرسة التي تعرف بمدرسة أولاد الإمام[3]، وسمي هذا المسجد بأولاد الإمام نسبة إلى العالمين الجليلين أبو زيد عبد الرحمن بن محمد (ت **743هـ/ 1342م**) وأخوه أبو موسى عيسى بن محمد عبد الله (ت **750 هـ/ 1349م**) أبناء الإمام[4]، ولم يبقى من هذا المسجد اليوم سوى القبيبة المزينة بالمقرنصات[5].

5- مسجد سيدي أبي مدين شعيب[6] بالعباد[7]:

وفي كتاب البستان لابن مريم ورد ذكره باسم "مسجد الرحمة" وهو يعتبر من أهم المساجد المرينية على الإطلاق بالمغرب الأوسط وهو موجود بالعباد السفلي، وقد أمر ببنائه السلطان المريني أبو الحسن سنة (**739هـ/ 1338م**)[8]، وقد أخذ هذا المسجد اسم الولي الصالح أبي مدين شعيب، وكان هذا المسجد آية في الجمال والروعة[9]، ومازال قائما إلى اليوم يتحدى الزمن ومبرزا مدى الرقي الذي وصلت إليه العمارة الإسلامية في العهد المريني

---

[1]- محمد شاوش، المرجع السابق، ج: 1، ص: 198.

[2]- التنسي، المصدر السابق، ص: 139.

[3]- عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج: 01، ص: 147.

[4]- أبو عبد الله الشريف التلمساني، المصدر السابق، ص: 92.

[5]- محمد شنان، "**المؤسسات العلمية الثقافية في تلمسان الزيانية**". رسالة المسجد، ع: 1، الجزائر، 2003م، ص: 59.

[6]- **أبو مدين شعيب**: ابن حسين الأنصاري (**ت 594 هـ**): هو ولي صالح أصله من قطيانة من عمل إشبيلية، نزل مدينة بجاية وأقام بها إلى أن أمر بإشخاصه إلى الحضرة مراكش فمات وهو متوجه إليها بموضع يسر، ينظر: يوسف بن يحي التادلي، **التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي**. تح: أحمد التوفيق، الرباط، منشورات كلية الأداب، ط: 2، 1997، ص: 319. أبي العباس أحمد الخطيب الشهير بابن قنفد القسنطيني، **أنس الفقير وعز الحقير**. اعتنى بنشره وتصحيحه: محمد الفاسي وأدولف فور، الرباط، منشورات، المركز الجامعي للبحث العلمي، د. ط، 1965، ص: 104.

[7]- **العباد**: مدينة صغيرة شبه ريف، تقع في الجبل على بعد نحو ميل جنوب تلمسان وهي كثيرة الإزدهار، أنظر: الحسن الوزان، المصدر السابق، ج: 1، ص: 24.

[8]- محمد ابن مرزوق التلمساني، **المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن**. در وتح: ماريا خيسوس بيقيرا، تق: محمود بوعياد، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، د. ط، 1981، ص: 403.

[9]- محمد بوشقيف، المرجع السابق، ص: 50.

بالمغرب الأوسط وتنوعت وظائف هذا المسجد من دينية وإصلاحية وتعليمية طيلة العصر الزياني[1].

6- مسجد سيدي الحلوي:

شيد هذا الجامع من قبل السلطان المريني أبو عنان فارس عام (**754هـ/ 1353م**) نسبة إلى الرجل الصالح والعالم الصوفي أبي عبد الله الشوذي الذي كانت وفاته بتلمسان سنة (**737 هـ/ 1337م**) وهذا المسجد يشبه مسجد أبي مدين في زخرفته وهندسته[2].

وتعتبر هذه المساجد من أهم المساجد التي احتوت عليها حاضرة المغرب الأوسط تلمسان والتي كانت لها شهرة واسعة والتي ورد ذكرها في كتاب البستان وبالإضافة إلى هذه المساجد المهمة ذكر ابن مريم مساجد أخرى منها: جامع الخراطين وكان ذلك في ترجمة محمد الشريف التلمساني[3].

والهدف من هذه المساجد منذ زمن بعيد وقبل كل شيء هو إقامة الصلاة وعبادة الله بدليل قوله تعالى: "**إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آَمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ**"[4] وقوله: "**وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا**"[5]، قوله: "**وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ**"[6]، وقوله: وقوله: "**وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا**"[7].

ج- المدارس:

لقد تأخر ظهور المدرسة في المغرب الأوسط إلى غاية القرن الثامن هجري الرابع عشر ميلادي (**8هـ/ 14م**) على عكس المشرق الذي كان أول ظهور للمدرسة في مدينة

---

[1]- ابن مريم، المصدر السابق، تح: عبد القادر بوباية، ص: 165.

[2]- رشيد بورويبة وآخرون، المرجع السابق، ص ص: 500- 503.

[3]- ابن مريم، المصدر السابق، ص: 391.

[4]- سورة التوبة، الآية 18.

[5]- سورة الحج، الآية: 40.

[6]- سورة البقرة، الآية: 187.

[7]- سورة الجن، الآية: 18.

نيسابور أوائل القرن الخامس هجري، الحادي عشر ميلادي (**5هـ/ 11م**)[1]، وكان الهدف منها نشر التعليم والثقافة، من جهة وتوجيه الرعية من أجل وحدة السياسة المذهبية التي كانوا يسيرون عليها والمتمثلة في نصرة المذهب المالكي من جهة أخرى، لذا كانت المدارس إحدى الوسائل لتحقيق هذه الغاية وقد ذكر ابن مريم في كتابه مجموعة من المدارس ومنها:

1- المدرسة التاشفينية: وذكرها ابن مريم في كتابه عند حديثه عن العالم إبراهيم المصمودي التلمساني (**ت 805هـ/ 1402م**) في قوله "ثم انتقل بعد وفات شيخه -أبي عبد الله الشريف- لسكنى المدرسة التاشفينية"[2].

هذه المدرسة شيدها أبو تاشفين أبي حمو موسى الأول (**718- 737 هـ/ 1318م-1337م**) ما بين سنتي (**718-737**هـ) قبالة المسجد الاعظم بتلمسان وانشات المدرسة تكريما للعالم الفقيه ابي موسى عمران المشدالي (**670-745**هـ/**1271-1344م**) وكانت عبارة عن تحفة فنية عمرانية رائعة واحتفل السلطان بتدشينها احتفالا كبيرا، وظلت المدرسة تمارس نشاطها العلمي حوالي خمسة قرون إلى أن قام المستدمر الفرنسي بتدميرها سنة **1976م**، ولم يبقى منها إلا بعض القطع الأثرية والتحف الفنية[3].

2- المدرسة اليعقوبية: كذلك ورد ذكرها في كتاب البستان وذلك في ترجمة محمد بن أحمد الإدريسي[4] وفي مواضع أخرى.

قام بتأسيس هذه المدرسة السلطان أبو حمو موسى الثاني (**760- 791هـ/ 1359- 1389م**) سنة (**765 هـ/ 1363م**) تكريما للعلامة أبي عبد الله محمد بن أحمد الشريف التلمساني (**ت 771هـ/ 1369م**) وتخليدا لذكرى والده أبي يعقوب يوسف وحضر السلطان درسها الافتتاحي الذي ألقاه أبو عبد الله الشريف وهو أول المدرسين بها[5].

---

[1]- محمد بوشقيف، المرجع السابق، ص ص: 53- 54.

[2]- ابن مريم، المصدر السابق، تح: عبد القادر بوباية، ص: 154.

[3]- المصدر نفسه، ص ص: 154- 155. عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج: 1، ص ص: 142- 143

[4]- ابن مريم، المصدر السابق، ص: 315.

[5]- المصدر نفسه، ص: 119.

3- مدرسة سيدي الحلوي: ذكرها ابن مريم بمدرسة السلطان أبي عنان وذلك في ترجمة العالم ابن الفتوح التلمساني (**818 هـ/ 1415م**)[1].

أنشأت هذه المدرسة من قبل السلطان المريني أبي عنان فارس لما كان محاصرا لتلمسان سنة (**754هـ/ 1344م**) بجوار مسجد الولي الصالح أبي عبد الله الشوذي الإشبيلي المعروف بسيدي الحلوي، ويوجد مكان هذه المدرسة إضافة إلى المسجد والزاوية والضريح في الجهة الشمالية الشرقية التي يتوسطها باب الزاوية خارج أسوار تلمسان وقد عين للتدريس في هذه المدرسة العالم الكبير أبوعبد الله المقري المعروف بالجد[2].

4- مدرسة منشار الجلد: إن مكان وتاريخ إنشاء هذه المدرسة مجهول وجاء ذكرها في كتاب البستان في ترجمة العالم محمد بن عمر الهواري (ت **843هـ/ 1439م**)[3].

5- مدرسة الحسن بن مخلوف الراشدي: ذكرها ابن مريم في ترجمة العالم ابن توزيت التلمساني (ت **895هـ/ 1489م**) [4] ولم يتطرق إلى تاريخ إنشائها.

6- مدرسة العباد: جاءت كذلك في كتاب ابن مريم في ترجمة احمد ابن زكري (ت **900 هـ/ 1494م**) [5].

بنى هذه المدرسة السلطان المريني أبو الحسن المريني سنة (**748هـ/ 1347م**)[6]، تقع غرب جامع سيدي أبي مدين كما كانت تدرس فيها العلوم الدينية[7] ولا تزال هذه المدرسة المدرسة موجودة بالعباد[8]. بالإضافة إلى هذه المدارس هناك:

---

[1]- ابن مريم، ابن مريم، المصدر السابق، تح: عبد القادر بوباية، ص: 452.

[2]- محمد بوشقيف، المرجع السابق، ص ص: 59- 60.

[3]- ابن مريم، المصدر السابق، ص: 403.

[4]- المصدر نفسه، ص: 416.

[5]- المصدر نفسه، ص ص: 112- 113.

[6]- ابن مرزوق الخطيب، المصدر السابق، ص: 406.

[7]- محمد شاوش، المرجع السابق، ج: 1، ص: 397.

[8]- عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج: 1، ص: 143.

مدرسة أولاد الإمام أو المدرسة القديمة: هي أول مدرسة أسسها السلطان أبو حمو موسى الأول (**708هـ- 718هـ/ 1308م- 1318م**)[1] وتم انشاء هذه المدرسة تكريما للعالمين الجليلين وهما ابنا الإمام أبو زيد عبد الرحمن وأخوه أبو موسى عيسى[2] حيث تم تكليفهما من قبل السلطان أبو حمو موسى الأول بالتدريس فيها[3]، وقد تخرج من هذا المدرسة جل علماء المغرب كالآبلي وأبي عبد الله الشريف، والمقري...الخ بالإضافة إلى جل علماء القرن التاسع هجري (**ق 9 هـ**) كابن مرزوق الحفيد وابن زكري وغيرهم.

وظلت هذه المدرسة تؤدي وظيفتها التعليمية خلال القرن العاشر إلى أن أصابها الخراب ولم يبقى من هذه المدرسة الا المسجد الصغير بمنارته الذي أسس بجانبها ولا يزال قائما إلى اليوم ويعرف عند أهل تلمسان بمسجد أولاد ليمام[4].

لقد بقيت هذه المدارس تؤدي رسالتها التعليمية ومحافظة على جمالها وبهائها إلى غاية القرن العاشر هجري وهذا ما أكده ليون الإفريقي حين زيارته لتلمسان في قوله: "وتوجد بتلمسان مساجد عديدة، جملية صينة، لها أئمة خطباء وخمس مدارس حسنة جيدة البناء مزدانة بالفسيفساء وغيرها من الاعمال الفنية"[5].

د- الزوايا:

الزوايا جمع زاوية مأخوذة من الفعل إنزوى ينزوي، بمعنى اتخذ ركنا من أركان المسجد للاعتكاف والتعبد ولقد أنشأ لأول مرة من طرف الصوفيين الذين اختاروا الانزواء والابتعاد من صخب العمران من أجل التفكير والتأمل[6]. ويعود ظهور مصطلح الزاوية في بلاد المغرب الإسلامي إلى القرن السادس هجري الثاني عشر ميلادي (**ق 6هـ/ 12م**) حيث

---

[1]- خالد بلعربي، ورقات زيانية، **دراسات وأبحاث في تاريخ المغرب الأوسط في العهد الزياني**. الجزائر، دار هومة، د.ط، 2014، ص: 185.

[2]- يحي بن خلدون، بغية الرواد، ج: 1، ص: 72.

[3]- عبد العزيز فلايلي، المرجع السابق، ص: 142.

[4]- محمد بوشقيف، المرجع السابق، ص: 57.

[5]- ابن مرزوق الخطيب، المصدر السابق، ص: 406.

[6]- عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج: 2، ص: 148.

عرفت في بادئ الأمر "بدار الكرامة" ومع بداية القرن السابع هجري الثالث عشر ميلادي (ق **7 هـ/ 12م**)، أصبح مصطلح الزاوية مرادفا للرباط الذي كان معروفا ببلاد المغرب الإسلامي منذ القرن الأول هجري السابع ميلادي (ق **1 هـ/ 7م**) [1].

وقد أنشأت هذه الزوايا إما من قبل السلاطين أو أهل الخير أو رجال الطرق الصوفية، من أموالهم الخاصة، وقد يشترك في إنشائها كذلك جماعة أو أفراد قبيلة[2]، ولقد تطرق ابن مريم إلى مجموعة من الزوايا التي كانت منتشرة في تلمسان ومنها:

1- زاوية سيدي الحلوي: أشار إليها ابن مريم في ترجمته لعبد الله المغراوي في قوله: "...وتبع الشيخ وزراء السلطان فردوه من باب زاوية سيدي الحلوي..."[3] ومن زوايا تلمسان التي ذكرتها المصادر والمراجع.

2- زاوية الأمير أبي يعقوب: التي بناها أبو حمو موسى الثاني على ضريح والده أبي يعقوب بجانب المدرسة اليعقوبية[4].

3- زاوية سيدي أبي مدين شعيب بالعباد: اهتمت باستقبال الطلبة وعابري السبيل والمسافرين، وكانت أحباس عديدة من بساتين وأراضي حبسها سلاطين بني مرين على هذه الزاوية[5].

4- زاوية الحسن بن مخلوف: الملقب بأبركان وجدت بتلمسان[6] أيضا بالإضافة إلى زوايا أخرى كثيرة كلها ساهمت في تطوير الحركة العلمية بتلمسان.

---

[1]- عرقوب سفيان، المرجع السابق، ص: 71.

[2]- محمد بوشقيف، المرجع السابق، ص ص: 62- 63.

[3]- ابن مريم، المصدر السابق، تح: عبد القادر بوباية، ص: 270.

[4]- محمد بوشقيف، المرجع السابق، ص: 63.

[5]- يحي بن خلدون، بغية الرواد، ج: 1، ص: 127.

[6]- محمد بوشقيف، المرجع السابق، ص: 63.

المبحث الثالث: العلوم السائدة في الحاضرة تلمسان

قسم علماء المسلمين في العصر الوسيط العلوم إلى مجموعتين هما: العلوم النقلية والعلوم العقلية.

أ- العلوم النقلية:

يقول ابن خلدون: "إن العلوم التي يخوض فيها البشر ويتداولونها في الأمصار تحصيلا وتعليما هي على صنفين، صنف طبيعي للإنسان يهتدي إليه بفكره، وهذا ما يعرف بالعلوم العقلية، وصنف نقلي يأخذه من وضعه"[1] والعلوم النقلية على حسب ابن خلدون تنقسم إلى قسمين منها الدينية واللسانية[2].

1- العلوم الدينية:

لقد تميز العهد الزياني بتأثير الدين على الحياة الفكرية، لذا توجه العلماء إلى الاهتمام بالعلوم ذات الصلة بالدين وأصبحت تلمسان مركزا مهما للدراسات الدينية خلال ثلاث قرون من الزمن[3]، وكان سبب الإقبال نحو دراسة العلوم الشرعية خلال هذا العهد، التمكن من الحصول على المناصب العليا في خطط الدولة كالقضاء والدواوين[4].

والعلوم الدينية تعرف كذلك بالعلوم الشرعية التي تتخذ القرآن الكريم والسنة أساسا لها وهي أصناف وأنواع منها:

أ- علوم القرآن: وهو ينقسم على قسمين هما علم القراءات وعلم التفسير[5]

---

[1]- عبد الرحمن بن خلدون، **المقدمة**. ص: 471.

[2]- حسينة واصل، المرجع السابق، ص: 29.

[3]- عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج: 2، ص: 435.

[4]- رشيد بورويبة وآخرون، المرجع السابق، ص: 439.

[5]- حاجي خليفة، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**. بيروت، دار إحياء التراث العربي، د.ط ، د.س.ن، د.س.ن، مج: 1، ص: 50.

ا- علـم القـراءات: إن علـم القـراءات هـو إسـناد نقـل القـرآن وراويتـه إلى النـبي صـلى الله عليـه وسـلم، وبيـان اخـتلاف روايـات القـراء في قراءتـه، وهـو كـذلك يعـرف بـالقراءات السبع[1].

ويعتبر علم القراءات المرحلة الأولى لتفسير القرآن الكريم فكان الرسول صلى الله عليه وسلم عندما تنزل عليه الآيات والسور يبلغها لأصحابه ويطلب منهم أن يكتبوا كلام الله[2].

وقـد اشـتهر العديـد مـن ذوي النفـوس المطمئنـة في هـذا العلـم خـلال العهـد الزيـاني، فقـد اشـتغل الفقيـه أبـو عبـد الله محمـد بـن مـرزوق الخطيـب[3] بعلـوم القـرآن، يحـي لياليـه قائمـا بتلاوتـه، فكـان حسـن الـتلاوة وطيـب النعمـة، وكتـب أبـو عبـد لله المقـري "الجـد" "رسـالة في القـراءات علـى الـدوري"[4]، وهنـاك أيضـا عبـد الـرحمن الثعـالبي (**ت 875هـ/ 1470م**) الـذي أنـتج كتبـا في هـذا العلـم منهـا: "كتـاب المختـار مـن الجوامـع في محـاذاة الـدرر اللوامـع في قـراءة نـافع" كما ألف" كتاب شرح منظومة ابن بري في قراءة نافع"[5].

وساهم أيضا في علم القراءات ابن مرزوق الحفيد (842هـ/ 1438م)[6] بـ "أرجوزة ألفية في في محاذاة حرز الأماني للشاطبي"[1]. وتميز بتدريس إعراب القرآن والشاطبتين.

---

[1]- عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ص: 418.

[2]- حسينة واصل، المرجع السابق، ص: 31.

[3]- **أبو عبد الله محمد بن مرزوق الخطيب (ت 781هـ/1379م)**: ولد بتلمسان في أواخر (**710هـ/ 1310م**) نشأ بها وقرأ القرآن على أبي زيد بن يعقوب، أخذ عن الآبلي، رحل إلى المشرق (**718هـ/ 1318م**)، ثم إلى تلمسان ، ولى الخطابة في عهد السلطان أبي الحسن المريني من أشهر تلاميذته ابن قنفد القسنطيني ومن مؤلفاته، المسند الصحيح والمناقب، توفي بالقاهرة، ينظر: ابن مريم، المصدر السابق، تح: عبد القادر بوباية، ص ص: 339- 349.

[4]- **الـدوري (150 هـ/ 246م)**: هـو حفـص بـن عمـر بـن عبـد العزيـز الـدوري البغـدادي النحـوي، المقـرئ، ولـد أيـام خلافة المنصور، ينظر محمد بوشقيف، المرجع السابق، ص: 129.

[5]- أحمد بابا التنبكي، **نيل الإبتهاج**. ص ص: 259- 260، عادل نويهض، المرجع السابق، ص ص: 90- 91.
91.

[6]- **ابـن مـرزوق الحفيـد (ت 842 هـ/ 1438م)**: هـو أبـو عبـد الله ابـن مـرزوق العجيسـي الفقيـه الأصـولي، المفسـر، المحـدث، الأسـتاذ، المقـرئ، المجـود، كانـت كـل أوقاتـه معمـورة بالصـلاة وقـراءة القـرآن، وتـدريس العلـم والفتيـا والتصـنيف، تـوفي يـوم الخمـيس رابـع عشـر شـعبان عـام (**842هـ/ 1438م**) ودفـن بالجـامع الأعظـم، ينظـر: ابـن مـريم، المصـدر السابق، ص ص: 365- 380.

2- علم التفسير:

هو معرفة أحكام الله المفروضة علينا المستنبطة من الكتاب والسنة والإجماع[2]، ويعتبر تفسير القرآن الكريم من أصعب الأمور والإقدام عليه على حسب قول ابن مريم هو مجازفة وجرأة[3].

إن التفسير عند ابن خلدون ينقسم إلى قسمين:

1- تفسير نقلي يستند إلى الآثار المنقولة على السلف ومعرفة الناسخ والمنسوخ وأسباب النزول ولا يكون ذلك إلا بالنقل عن الصحابة والتابعين ومن رواد هذا الصنف الإمام الطبري (**ت 310 هـ/ 922م**) [4].

2- والصنف الآخر يرجع إلى اللسان من معرفة اللغة والإعراب والبلاغة في تأدية المعنى بحسب المقاصد والأساليب ومن أحسن تفاسير هذا الفن "كتاب الكشاف للزمخشري"[5].

وباعتبار القرآن الكريم مصدر العلوم الدينية، اهتم به أهل تلمسان، فدرس وفسّر للناس، سواء في المساجد أو الزوايا أو المدارس وغيرها من مؤسسات التعليم، كذلك في هذا العلم العديد من العلماء المفسرين، ذكر ابن مريم عددا منهم في كتابه ومنهم:

أبو عبد الله الشريف التلمساني (**ت 771 هـ/ 1369م**)[6] حيث اشتغل في هذا العلم أكثر من خمس وعشرين سنة إذ كان يفسر كل يوم ربع حزب من القرآن الكريم، فأبدع في ذلك[7].

---

[1]- ابن مريم، المصدر نفسه، ص: 377.

[2]- حسينة واصل، المرجع السابق، ص: 29.

[3]- ابن مريم، المصدر السابق، تح: محمد بن يوسف القاضي، ص: 294.

[4]- ابن خلدون، **المقدمة**. ص: 421.

[5]- ابن خلدون، المصدر نفسه، ص: 422.

[6]- **أبو عبد الله الشريف التلمساني (ت 771 هـ/ 1369م)**: هو الإمام الفذ فارس المعقول والمنقول وصاحب الفروع والأصول، وقد اقتدى به في التفسير العلامة عبد الحميد بن باديس واعتمد على أثره في ذلك وقرر على تلاميذه كتابه المسمى "**مفتاح الوصول إلى بناء الفروع على الأصول في الفقه**"، ينظر: ابن مريم، المصدر السابق، تح: عبد القادر بوباية، ص ص: 311- 338، عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج: 2، ص: 481، محمد مخلوف، المصدر السابق، ج: 3، ص: 396.

[7]- ابن مريم، المصدر السابق، تح: عبد القادر بوباية، ص: 323.

وهناك الفقيه أحمد بن زاغو المغراوي التلمساني[1] (ت **345**هـ/ **1441**م) ، فقد جاء في ترجمته أنه كان "يعلم التفسير والحديث والفقه في المدرسة اليعقوبية في الشتاء..." [2] وذكره القلصادي في كتابه فقال: "هو شيخنا، وبركتنا الفقيه الإمام المفتي، المصنف المدرس، المؤلف أعلم الناس في وقته في التفسير"[3]، فكان ابن زاغو بذلك فقيها، عالما، مفسرا، وعابدا صوفيا، ومن مؤلفاته في علم التفسير نذكر:

"تفسير الفاتحة" وهي في غاية الحسن وكثيرة الفوائد، و"شرح التلمسانية في الفرائض" و"مقدمة في التفسير"[4].

وهناك أيضا المفسر ابن مرزوق الحفيد (ت **842**هـ/ **1438**م) الذي قام بتفسير عدة سور من القرآن الكريم منها: الإخلاص، المائدة، ومريم وقيل فيه بأنه فارس التفسير قام بثلاثة شروحات للبردة الأكبر، الأوسط والأصغر وغيرها من المؤلفات[5].

وساهم أيضا الفقيه محمد بن عبد الكريم المغيلي[6] (ت **909**هـ/ **1503**م) ، في هذا العلم، ففسر سورة الفاتحة، وألف كتابا في علوم التفسير عنوانه "البدر المنير"[7].

---

[1] - **ابن زاغو** (ت **845**هـ/ **1441**م): هو أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الرحمن المغراوي التلمساني، انقطع لتدريس اللغة والعلوم والبلاغة والرياضيات بالمدرسة التلمسانية في الفرائض اليعقوبية ومن أشهر تلاميذته: أبو زكريا المازوني والحافظ التنسي له شرح التلمسانية في الفرائض، ينظر: ابن مريم، المصدر السابق، تح: عبد القادر بوباية، ص ص: 116- 119.

[2] - ابن مريم، المصدر نفسه، ص: 119.

[3] - القلصادي، المصدر السابق، ص ص: 102- 103.

[4] - ابن مريم، المصدر السابق، ص: 116.التنبكي، نيل الابتهاج، ص: 119.

[5] - عبد الجليل قريان، المرجع السابق، ص: 319.

[6] - **محمد بن عبد الكريم المغيلي** (ت **909**هـ/ **1503**م): هو أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني، العالم العلامة، المحقق الفهامة احد أذكياء العالم اخذ عن علماء تلمسان وغيرهم، ابن مريم، المصدر السابق، تح: عبد القادر بوباية، ص ص: 437- 442. التنبكي، المصدر السابق، ص ص: 576- 479. عبد الحميد حاجيات، **دراسات حول تاريخ السياسي والحضاري لتلمسان والمغرب الإسلامي**. الجزائر، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، طبعة خاصة، 2011، ج: 2، ص ص: 68- 69.

[7] - ابن مريم، المصدر السابق، ص: 441.

ب- علم الحديث:

إن علم الحديث هو إسناد السنة إلى صاحبها والكلام عن الرواة الناقلين، ومعرفة أحوالهم، وعدالتهم ليقع الوثوق بأخبارهم ويعمل ما يجب العمل لمقتضاه في ذلك[1].

لقد اهتم المسلمون بعلم الحديث ومنهم أهل تلمسان، اهتمام كبيرا لما له من أهمية في حياتهم الخاصة والعامة لأنه يعد المصدر الثاني للتشريع وبه تتضح أحكام القرآن وتفسيره، وكانت تعقد لعلم الحديث مجالس عديدة بعد صلاة الصبح يحضرها الشيوخ والطلبة وعامة الناس، كما كانت تعقد له المناظرات يوم الجمعة في المسجد الجامع بتلمسان[2].

وقد برز في علم الحديث من أهل تلمسان شيوخ كثيرون منهم: الفقيه العالم أبو إسحاق إبراهيم التنسي[3] **(ت 680 هـ/ 1281م)** الذي تربع على عرش الحديث، ووصفت طريقته في تدريس هذا العلم بأنها أحسن طريقة، فصار يضرب به المثل، وكان كثير الدرس قليل التأليف[4].

ونجد كذلك الفقيه أبا زكريا يحي بن عصفور[5]، الذي أقرء علم الحديث إلى جانب جانب أبي إسحاق إبراهيم التنسي لطلاب تلمسان [6].

---

[1]- عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة، ص ص: 423- 428.

[2]- عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج: 2، ص ص: 440- 442.

[3]- **أبو إسحاق إبراهيم التنسي (680هـ- 1281م)**: هو الفقيه أبو إسحاق إبراهيم بن يخلف التنسي، اشتغل بالتدريس والفتوى في مختلف أقطار المغرب، رحل إلى المشرق، أخذ علوم المنطق والكلام عن الكثير من علماء تونس والقاهرة، ثم عاد إلى مسقط رأسه ببجاية انتقل إلى تلمسان وبدأ يدرس العلوم الدينية بأمر من السلطان يغمراسن، ينظر: التنبكي، **نيل الابتهاج**، ص ص: 38- 39.

[4]- عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج: 2، ص: 443.

[5]- **أبو زكريا عصفور**: تولى القضاء في عهد عثمان بن يغمراسن، وهو من قضاة العدل والفصل ينظر: بوزياني الدراجي، **أدباء وشعراء من تلمسان**. الجزائر، دار الأمل للدراسات والنشر والتوزيع، د.ط، 2011، ج: 1، ص: 185.

[6]- عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج: 2، ص: 443.

وكذلك اهتم بهذا العلم الإمام الخطيب شمس الدين أبو عبد الله محمد بن مرزوق الخطيب الأستاذ النجيب[1] "شارح الشفاء والعمدة في الحديث"[2] ووصفه الفقيه ابن قنفد "هو شيخنا الفقيه الجليل، الخطيب...له طريق واضح في الحديث ولقي أعلاما وسمعت منه البخاري وغيره في مجالس، ولمجلسه لباقة وجمال وله شرح جليل على العمدة في الحديث"[3]، وهو في خمسة أجزاء كما ألف تعليقا على "صحيح البخاري" و"الأربعين في الصحاح" أملاها بعد صلاة الجمعة وقبل صلاة العصر.

وهناك أيضا أبو الفضل محمد بن أحمد بن محمد بن مرزوق الحفيد (**ت 842هـ/ 1438م**) [4] الذي صنف وأفاد في كل فن من الفنون حتى قيل فيه"الولي الصالح، العارف بالله الآخذ من كل فن بأوفر نصيب"[5] ووصفه التنبكي قائلا: "...إحاطته بالحديث وفنونه وحفظ رواياته ومعرفة فنونه ونظم أنواعه، ووصف فنونه، فإليه الرحلة في رواياته وعليه المعول في حل مشكلاته وفتح مقفلاته..." [6]. ومن مؤلفاته: "كتاب أنواع الدراري في مكررات البخاري"[7] وذكره كذلك السخاوي بهذا العنوان[8]، أما التنبكي فذكره بعنوان "أنوار الذراري في مكررات البخاري"[9]. وينفرد هذا الشرح بتراجم الرواة[10].

---

[1]- مجهول، **زهر البستان**. السفر الثاني، ص: 236.

[2]- ابن العماد، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**. إشراف وتح، عيسى عبد القادر الأرنؤوط ومحمود الأرنؤوط، بيروت، دار ابن كثير، ط: 1، 1992، ص: 468.

[3]- ابن مريم، المصدر السابق، تح: عبد القادر بوباية، ص: 345.

[4]- عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج: 2، ص: 443.

[5]- ابن مريم، المصدر السابق، ص: 366.

[6]- التنبكتي، **نيل الابتهاج**. ص ص: 500- 501.

[7]- ابن مريم، المصدر السابق، ص ص: 377.

[8]- السخاوي، المصدر السابق، ج: 7، ص: 50.

[9]- التنبكتي، المصدر السابق، ص: 507.

[10]- محمد بوشقيف، المرجع السابق، ص: 137.

كما له مختصرا في هذا العلم سماه "الحديقة" وله أيضا أرجوزة سماها "الروضة"[1] التي جمع فيها بين ألفية ابن ليون والعراقي[2].

هذا وكانت للشيخ عبد الكريم المغيلي (**ت 909هـ/ 1503م**) [3] مشاركة في هذا العلم ومن مؤلفاته "كتاب مفتاح النظر في علم الحديث" وفيه أبحاث مع النووي في التقريب[4].

3- أصول الفقه

الفقه لغة هو "الفهم" مصداقا لقوله تعالى: "**وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا**"[5]، وهو عند ابن خلدون: هو حصول حصول الثمرة بعد مرحلة الاستنباط أي ضرورة معرفة أحكام الله تعالى في أفعال المكلفين بالوجوب والحذر والندب والكراهة والإباحة، هي متلقاة من الكتاب والسنة وما نصبه الشارع لمعرفتها من الأدلة، فإذا استخرجت الاحكام من تلك الأدلة قيل لها فقه[6]، والفقه والفقه هو الذي يبحث في الفرائض الدينية والأحوال الشخصية والمعاملات الاقتصادية والاجتماعية وفي الجرائم والكبائر والصغائر وعقوبتها ولقد تعددت فيه الاتجاهات الفقهية[7].

لقد أكثر فقهاء تلمسان وعلمائها كغيرها من علماء المغرب والمشرق والأندلس من التأليف في المجال الديني عموما والفقهي على وجه الخصوص، وصنفوا عددا هائلا من

---

[1]- ابن مريم، المصدر السابق، تح: عبد القادر بوباية، ص: 376.

[2]- **العراقي (ت 806هـ/ 1400م)**: هو زين الدين أبو محمد عبد الرحيم بن الحسن العراقي توفي سنة 806هـ وقد وقد اشتهر بالفيته هاته في علوم الحديث، ينظر: ابن القاضي، **لقط الفرائد من لفاظة حقق الفوائد**. تح: محمد حجي، مطبعة دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، د .ط، 1976، ص: 233.

[3]- التنبكي، نيل الابتهاج، ص: 576.

[4]- ابن مريم، المصدر السابق، ص: 441.

[5]- سورة الإسراء، الآية: 44.

[6]- عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة، ص: 427.

[7]- عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج: 2، ص: 445.

الكتب كانت مصادر ومراجع يعتمد عليها الطلاب والدارسون في أبحاثهم ويستند إليها الفقهاء في فتاويهم والقضاة في أحكامهم، ولقد ذكرت كتب التراجم ومنها كتاب البستان لابن مريم العديد من الفقهاء الذين اهتموا بهذا العلم ومنهم:

أبو زيد عبد الرحمن (ت **743 هـ/ 1343م**) فقد ذكر ابن مريم في ترجمته أن ابن فرحون أثنا به فقال: "أبو زيد شيخ المالكية بتلمسان العلامة الأوحد وهو أكبر الأخوين المشهورين بأولاد الإمام التنسي، البرشكي"[1]، ولقد صنف كتابا ضمنه شرحا وافيا على "مختصر ابن الحاجب الفرعي"[2]، ونجد أيضا العالم أبو عبد الله الشريف التلمساني (ت **771هـ/ 1369م**)، الذي وصفه ابن مريم في قوله "هو من أئمة المالكية ومجتهديهم، فقيه النفس، قائدا على الفروع والأصول ثبتا وتحصيلا ويقرئ الفقه في كثير أحيانه وغالب أوقاته..." [3]، وألف كتاب "المثل العقلية والفقهية"[4].

وهناك الفقيه ابن مرزوق الحفيد (ت **844هـ/ 1438م**) والذي وصفه ابن مريم في قوله "وأما الفقه فهو فيه مالك ولأزمة فروعه حائر ومالك فلو رآه الإمام مالك لقال له: تقدم فلك العهد والولاية ، وتكلّم فمنك يسمع فقهي بلا محالة..."[5]، وصنف ابن مرزوق في هذا و ألقى أكثر من ثلاثين مؤلفا في شتى العلوم والفنون أكثرها في الفقه أهمها: "روضة الأريب في شرح التهذيب" والنزع النبيل في شرح مختصر خليل قام بشرحه من أوله إلى الصلاة ومن الأقضية إلى الختم في سفرين[6].

كما نجد الفقيه محمد بن يوسف السنوسي (ت **895هـ/ 1489م**) من بين العلماء الذين ألفوا في هذا المضمار، حيث تؤكد المصادر على أن الشيخ السنوسي قد ألف حوالي

---

[1]- ابن مريم، المصدر السابق، تح: عبد القادر بوباية، ص: 248، محمد مرتاض، **أعلام تلمسان مقاربة تاريخية فنية، الجزائر**. دار هومة للنشر والتوزيع، د. ط، 2015، ص ص: 53- 59.

[2]- ابن مريم، المصدر السابق، ص: 254.

[3]- ابن مريم، المصدر نفسه، ص: 324.

[4]- محمد بوشقيف، المرجع السابق، ص: 146.

[5]- ابن مريم، المصدر السابق، ص ص: 366- 367.

[6]- ابن مريم، المصدر نفسه، ص ص: 369- 370، عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج: 2، ص: 449.

ستة مؤلفات في الفقه والفرائض[1] ومنها العقيدة الكبرى في عشرة أرواق وسماها "عقيدة أهل التوحيد" والمقرب المستوفي في شرح فرائض الحوفي[2].

وصنف في الفقه كذلك محمد بن عبد الكريم المغيلي (**ت 909هـ/ 1503م**) أكثر من أربعة عشر مؤلفا كان في الفقه وفروعه[3]، ومما ألفه في هذا العلم "مصباح الأرواح في أصول الفلاح"[4]، وقال ابن مريم في هذا الكتاب أنه "كتاب عجيب في كراسين أرسله إلى الإمام الإمام السنوسي والشيخ ابن غازي فأثنيا عليه غاية وفرّضاه لما قام بشرح مختصر خليل سماه "مغنى النيل في شرح مختصر خليل"[5].

4- علم التوحيد:

إن علم التوحيد هو العلم الذي يبحث عن وجود الله عرّفه ابن خلدون في مقدمته قائلا "علم التوحيد هو علم يتضمن الحجاج عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية، والرد على المبتدعة المنحرفين في الاعتقادات عن مذاهب السلف وأهل السنة، وسر هذه العقائد الإيمانية هو التوحيد"[6].

إن أصل معنى التوحيد اعتقادا أن الله واحد لا شريك له، ويثبت هذا العلم كذلك الوحدة الإلاهية في الذات وفي خلق السموات والأرض، ويبرهن على أن الله مرجع كل شيء ومنتهى كل مقصد والغاية العظمى من دورة الإفلاك وما شابهها[7].

ولقد عرفت الفترة الزيانية حركة تأليف واسعة في العلوم الدينية خاصة وعلم التوحيد أو العقيدة بصفة أخص وعلى عكس الفترات السابقة، وبذلك كانت مصادر ومراجع

---

[1]- جمال الدين بوقلي حسن، **الإمام السنوسي في الذاكرة الشعبية والواقع، الجزائر**. المطبعة الحديثة للفنون المطبعية، د.ط، 2003، ص: 334.

[2]- عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج: 2، ص: 450.

[3]- محمد بوشقيف، المرجع السابق، ص: 150.

[4]- ابن مريم، المصدر السابق، تح: عبد القادر بوباية، ص: 441.

[5]- ابن مريم، المصدر نفسه، ص: 441.

[6]- ابن خلدون، المقدمة، ص: 440.

[7]- حسينة واصل، المرجع السابق، ص: 35.

للطلاب في ذلك العصر وبعده، ومن العلماء الذين اهتموا بهذا العلم: العالم والإمام محمد بن يوسف السنوسي (**ت 895هـ/ 1489م**) الذي تبحر في هذا العلم بشتى الوسائل وفي أصعب الظروف ووصلت تآليفه في هذا الفن إلى **19** مؤلفا[1]، لهذا غلب عليه لقب "صاحب العقائد"[2]، ومن مؤلفاته التي حملتها كتاب التراجم نذكر "عقيدة التوحيد" وقد عرف هذا التصنيف بالعقيدة الكبرى[3]، ويرجع إليه الإمام كلما أراد التحقيق والتفصيل[4] والتفصيل[4] وكتاب آخر وهو "العقيدة الوسطى" وهي مختصرة من الأولى وفيها التنبيه على جزئيات العقائد، ما لا يوجد في كثير من المطولات فضلا عن المختصرات[5] وهناك "شرح العقيدة الصغرى" وهي ستة كرارس وهي "من اجل العقائد لا تعادلها عقيدة"[6] كما كما قال ابن مريم وهي كذلك مشهورة "بالسنوسية" أو "أم البراهين"[7].

5- التصوف:

إن التصوف يقصد به العبادة والزهد والغاية منه العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها[8] والتصوف نوعان: تصوف سني وتصوف فلسفي.

ومن أعلام التصوف الذي عرفتهم حاضرة تلمسان وتم ذكرهم في مصنف ابن مريم نذكر: محمد بن أحمد المقري الجد (**759هـ/ 1359م**) الذي كتب في مختلف العلوم، ومنها التصوف وقد

---

[1]- جمال الدين بوقلي، المرجع السابق، ص: 331.

[2]- ابن مريم، المصدر السابق، تح: عبد القادر بوباية، ص: 424، أبي العباس أحمد المكناس الشهير بابن القاضي، **درة الحجال في أسماء الرجال**. تح: محمد الأحمدي أبو النور، القاهرة، مكتبة دار التراث، ط: 1، 1971، ج:2، ص: 141.

[3]- ابن مريم، المصدر السابق، ص: 424.

[4]- حسينة واصل، المرجع السابق، ص: 36.

[5]- ابن مريم، المصدر السابق، ص: 424، ابن القاضي، درة الحجال، ج: 2، ص ص: 141- 142.

[6]- ابن مريم، المصدر السابق، ص: 424.

[7]- حسينة واصل، المرجع السابق، ص: 36.

[8]- عبد الرحمن بن خلدون، **المقدمة**، ص: 462.

وصف المقري الجد بأنه كان مثابرا على الانقطاع، حريص على العبادة.."[1]، ومن مؤلفاته منها كتابه الشهير في هذا العلم وهو "الحقائق والرقائق" الذي قال فيه ابن مريم "كتاب لطيف الإشارة، وهو كثير في أيدي الناس، في تلمسان"[2]، وقد أورده المقري في مقدمة كتابه قائلا "هذا كتاب شفعت فيه الحقائق بالرقائق ومزجت فيه المعنى الفائق باللفظ الرائق فهو زينة التذكير وخلاصة المعرفة، وصفوة العلم، ونقاوة العمل فاحتفظ بما يوحيه إليك فهو الدليل وعلى الله قصد السبيل"[3].

وله كتب أخرى في علم التصوف وهي: "رحلة المتبتل"، "إقامة المريد"[4].

أما ابن مرزوق الجد (**ت 781هـ/ 1379م**) فقد شارك هو الآخر في علم التصوف ومن كتبه فيه "قصائد في التوسل" و"مقال في الصبر"[5].

كما شارك السلطان الزياني أبو زيان محمد بن أبي حمو موسى الثاني في علم التصوف بكتاب سماه "الإشارة في حكم العقل بين النفس المطمئنة والنفس الأمارة"[6].

وكذلك ساهم في هذا العلم ابن مرزوق الحفيد (**ت 842هـ/1438م**) الذي ألف "كتاب نور اليقين في شرح حديث أولياء الله المتقين" كما أضاف كتاب آخر "كتاب النصح الخالص في الرد على مدعي رتبة الكامل الناقص" وهو في سبعة كراريس وهو كتاب رد فيه ابن مرزوق على الإمام قاسم العقباني[7] (**ت 854هـ/ 1450م**) الذي أفتى في مسالة الفقراء الصوفية، وصوب عملهم فيما خالفه ابن مرزوق فألف هذا المصنف ليرد عليه[8].

---

[1]- ابن الخطيب، **الإحاطة**. ج: 2، ص: 194.

[2]- ابن مريم، المصدر السابق، تح: عبد القادر بوباية، ص: 310.

[3]- محمد بوشقيف، المرجع السابق، ص: 243.

[4]- ابن الخطيب، **الإحاطة**. ج: 2، ص: 203.

[5]- محمد بوشقيف، المرجع السابق، ص: 245.

[6]- التنسي: المصدر السابق، ص: 211.

[7]- **قاسم العقباني (ت 854 هـ/ 1450م)** : ولد بتلمسان سنة 720هـ، وهو شيخ الإسلام وآخر الأئمة، أخذ عن والده الإمام أبي عثمان وغيره، وحصل العلوم حتى وصل درجة الاجتهاد وكان عارفا بالأصول والبيان.ينظر:ابن مريم، المصدر السابق، تح: عبد القادر بوباية، ص: 284- 285، محمد حجي، **موسوعة أعلام المغرب**. بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط: 1، 1996، ص: 760.

[8]- التنبكتي، المصدر السابق، ص: 259.

ولقد ذكرت كتب التراجم أن العالم الذي كانت مشاركته فعالة في هذا العلم عبد الرحمن الثعالبي (ت **875**هـ/ **1471**م) ومن مؤلفاته نذكر "كتاب الدر الفائق المشتمل على أعوان الخيرات في الأذكار والسموات"[1].

وتوجد نسخة مخطوطة منه بالمكتبة الوطنية بالجزائر تحت رقم **2780**[2] وصنف كذلك "الأنوار ومصباح الظلام" وله "كتاب رياض الصالحين وتحفة المتقين"[3].

ب- العلوم اللسانية:

وهي تنقسم إلى أربعة أصناف منها اللغة والنحو والبيان والأدب[4]، فاللغة العربية هي أسمى وأرقى اللغات السامية لأنها تتميز بكثرة المفردات وتتصف بالمرونة والقدرة على صياغة المشتقات من ألفاظها[5]، ولقد ساهمت الحركة الدينية في المغرب الإسلامي بصفة عامة وتلمسان بصفة خاصة على تطوير اللغة العربية. أما عن الأدب فهو يشمل النثر والشعر حيث يقول ابن خلدون "أعلم أن لسان العرب وكلامهم على فئتين في الشعر المنظوم وهو الكلام الموزون المقفى وفي النثر وهو الكلام الغير موزون"[6].

ويظهر ابن مريم من خلال تراجم كتاب البستان نشاطا تعليميا كبيرا لعلوم اللغة العربية على غرار العلوم الشرعية، و مرد ذلك الاتصال الوثيق بين هذه العلوم والعلوم الشرعية، كما انه يظهر مسألة أخرى وذلك من خلال الأوصاف التي يعطيها لمترجميه والتي تشعر من خلالها أن القائمين على تدريس العلوم اللغوية لم يكونوا على مستوى واحد وإنما كانوا طبقات، فنجده يترجم لمحمد بن إبراهيم التازي (ت **866**هـ/ **1462**م) بأنه كان "إمام في علوم القرآن، مقدما في علم اللسان"[7]، وفي ترجمة شعيب بن محمد بن جعفر بن

---

[1]- محمد بوشقيف، المرجع السابق، ص: 246.

[2]- المرجع نفسه، ص:247.

[3]- التنبكي، المصدر السابق، ص: 259.

[4]- عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة، ص: 565.

[5]- عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج: 1، ص: 452.

[6]- عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ص: 585.

[7]- ابن مريم، المصدر السابق، تح: عبد القادر بوباية، ص: 145.

شعيب أبو مدين (ت **775هـ/ 1373م**) ذكر بأنه "كان علامة في الفقه والنحو واللغة والحساب"[1]، لكنه يغني بالتعريف بعبد الله بن محمد الشريف الحسني التلمساني (ت **792هـ/ 1389م**) بكونه "نحويا جرى منه النحو مجرى الدم حافظا للغة والغريب والشعر والأمثال..." [2].

كما يوضح كتاب البستان على التواصل الثقافي اللغوي مع المدن الإسلامية الكبرى منها فاس بالدرجة الأولى فقد أشار ابن مريم إلى ذلك من خلال ترجمة عبد الله بن محمد الشريف التلمساني (ت **792هـ/ 1389م**) انه تخرج على عالمين نحويين كبيرين من فاس وهما أبي عبد الله بن زيد الذي "كان يقرئ أولاد الشرفاء والعظماء لعلو قدره في علم النحو والقراءة"[3] والفقيه النحوي أبي عبد اله ابن حياتي[4]، وكان هناك تواصل مع بجاية التي كانت قلعة من قلاع العربية بفضل مشايخها وهذا ما أشار إليه ابن مريم في ترجمة الشيخ حسن أبركان (ت **868هـ/ 1464م**) متحدثا عن شيخه نصر الزواوي "...وكان شيخنا سيدي نصر لم يأت لتلمسان حتى أتقن علم العربية ببجاية على مشايخها..." [5] كما كانت هناك أيضا مبادلات ثقافية لغوية بين تلمسان والأندلس وكان ذلك إما عن طريق الرحلات أو عن طريق المباحثات بالترسل وجاء ذلك في ترجمة ابن مرزوق الحفيد (ت **842هـ/ 1438م**) الذي ألف مؤلفا بعنوان "استمطار فوائد الأستاذ ابن السراج" في كراس ونصف، أجاب فيه الإمام ابن السراج الغرناطي عن مسائل نحوية ومنطقية[6].

ومن أهم العلوم اللغوية المتداولة في حاضرة تلمسان نذكر:

---

[1]- ابن مريم، المصدر السابق، تح: عبد القادر بوباية، ص: 236.

[2]- المصدر نفسه، ص: 243.

[3]- المصدر نفسه، ص ص: 239- 240.

[4]- المصدر نفسه، ص: 240.

[5]- المصدر نفسه، ص: 183.

[6]- المصدر نفسه، ص: 376.

1- علم النحو:

يعتبر علم النحو على رأس العلوم اللغوية المتداولة بتلمسان لارتباطه الوثيق بالعلوم الدينية ومن أهم الكتب النحوية المذكورة في كتاب البستان.

نذكر كتاب الألفية لابن مالك (**ت 672 هـ/1270م**) الذي لا تكاد تخلو ترجمة من تراجم ابن مريم إلا ووقف عليه، كترجمة الحسن بن مخلوف أبركان (**ت 868هـ/ 1464م**) الذي كان "يقرأ ألفية ابن مالك قراءة حسنة"[1]، وفي ترجمة حدوب الحاج سعيد المناوي (**ت 998هـ/ 1589م**) الذي كان "عارفا بأحكام القرآن والعربية...وأليفه ابن مالك"[2]، وفي ترجمة داود بن سليمان بن حسن (**ت 863هـ/ 1458م**) الذي "حفظ الفية بن مالك"[3]، وتعد الألفية حلقة ضرورية في الدراسة النحوية، ولم يغفل صاحب البستان التآليف حيث كان لعلماء تلمسان مشاركة معتبرة في التأليف ومنهم القلصادي (**ت 891هـ/ 1486م**) الذي صنف "شرح ألفية ابن مالك"[4] وذكر ابن مريم انه انتهى إلى اسم الإشارة أو الموصول وهو في مجلد، ومجلد في شرح الشواهد إلى باب كان وأخواتها[5].

وبالإضافة إلى هذا الكتاب هناك كتب أخرى ذكرها ابن مريم، في سياق التراجم واعتنى بها بعض الشيوخ ككتاب "تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد" لابن مالك وهو يظهر بصفة معتبرة على صفحات البستان دراسة وتدريسا وشرحا، فهذا علي بن محمد التالوتي[6]، الأنصاري[7] (**ت 895 هـ/ 1489م**) كان متعاهدا لمحفوظاته ومنها التسهيل لابن

---

[1]- ابن مريم، المصدر السابق، تح: عبد القادر بوباية، ص: 189.

[2]- المصدر نفسه، ص: 202.

[3]- المصدر نفسه، ص: 213.

[4]- المصدر نفسه، ص: 278.

[5]- المصدر نفسه، ص: 377.

[6]- **التالوتي**: نسبة إلى عين تالوت وهو اسم قرية تقع إلى الشرق من تلمسان، وتبعد عنها حوالي 45 ميلا، ينظر: ابن مريم، المصدر السابق، تح: عبد القادر بوباية، ص: 272.

[7]- **علي بن محمد التالوتي الأنصاري (ت 895هـ/ 1489م)**: هو أخو الإمام محمد بن يوسف السنوسي لأمه وهو من أكابر تلاميذه الحسن أبركان. ينظر: ابن مريم، المصدر نفسه، ص: 772.

لابن مالك وجعلها وردا كل يوم[1]، وكتاب "الكافية في النحو" لابن الحاجب[2] وكتاب "الإيضاح" لابن علي الفارسي فقد نقل عن أبي يحي ابن الشريف أنه أخذ "الإيضاح" عن أبي عثمان سعيد العقباني[3].

وهناك أيضا كتاب "سيبويه" الذي ذكره ابن مريم في ثلاث مناسبات منها: في ترجمة ابن مرزوق الحفيد **(ت 842هـ/ 1438م)** حيث يصفه ابن مريم في قوله "أما النحو فلو رآه الزمخشري لتلجلج في قراءاته المفصل واستقل ما عنده من القدر المحصل، أو الرماني لاشتاق إلى مفاكهته وارتاح، واستجن من ثمار فوائده وارتاح، أو الزجاج لعلم أن زجاجه لا يقوم بجواهره، وأنه لا يجرى معه في هذا العلم إلا في ظواهره، ولو رآه خليل لأثنا عليه بكل جميل ولقال لفرسان النحو: ما لكم إلا لحوق عربيته من سبيل"[4]، وأشاد به تلميذه أبو الفرج بن أبي يحي الشريف التلمساني **(ت 826هـ– 1422م)** وذكر بأنه درس جميع كتاب "سيبويه" كذلك[5]

الأدب:

عرفه ابن البناء العددي[6] **(ت 721هـ/ 1321م)** الأدب بنوعيه الشعري والنثري بقوله: "ينقسم القول إلى موزون مقفى وهو المنظوم وإلى القول الغير موزون وهو المنثور[7].

---

[1]– ابن مريم، المصدر نفسه، ص: 772.

[2]– **ابن الحاجب**: (**570 هـ/ 646م**): هو عثمان بن عمر بن يونس المعروف بابن الحاجب جمال الدين المصري له مختصر في الفقه المالكي يسمى المختصر الفقهي والفرعي، والجامع بين الأمهات، عبد الرحمن بن خلدون التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، د. ط، 1979، ص: 18.ابن فرحون المالكي، **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**. در وتح: مأمون بن محي الدين الجنان، لبنان، دار الكتب العلمية، ط: 1، 1996، ص ص: 289- 291.

[3]– ابن مريم، المصدر نفسه، تح: ابن شنب، ص: 128.

[4]– ابن مريم، المصدر نفسه، تح: عبد القادر بوباية، ص ص: 367- 368.

[5]– ابن مريم، المصدر السابق، تح: عبد القادر بوباية، ص: 369.

[6]– ابن البناء العددي :هو ابو عبد الله محمد كان شاعرا أديبا، عالما محققا. ينظر: يحي بن خلدون، بغية الرواد. ص:61. عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج: 2، ص: 455.

[7]– عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ص: 585.

ويعرّفه ابن خلدون وكما ذكرنا سلفا في قوله: "أعلم أن لسان العرب وكلامهم على فنين في الشعر المنظوم وهو الكلام الموزون المقفى ومعناه الذي تكون أوزانه كلها على روي واحد وهو القافية، وفي النثر والكلام غير الموزون وكل واحد من الفنيين يشتمل على فنون ومذاهب في الكلام"[1].

أ- النثر:

يرى الكثير من الباحثين أن فن النثر قد ظهر على يد مجموعة من الكتاب والأدباء كأبي عثمان عمر بن بحر الجاحظ (**ت 255هـ/ 868م**) والذي يجعله ابن خلدون من الركائز الأساسية لهذا الفن بحيث يقول "أصول هذا الفن وأركانه أربعة دواوين وهي: "أدب الكاتب" لابن قتيبة (**ت 276هـ/ 1889م**)، وكتاب "الحامل" للمبرد (**ت 286هـ/ 899م**) وكتاب "البيان والتبيين" للجاحظ (**ت 255هـ/ 868م**)، وكتاب "النوادر" لأبي علي البغدادي (**ت 356ه/ 966م**) [2].

كان للنثر عدة أشكال أدبية منها الخطابة أو الترسل أو الاحتجاج أو الحديث ولكل واحد من هذه الأشكال موضع يستعمل فيه[3]، وقد عرف النثر ازدهارا كبيرا في العهد الزياني من حيث الكم والكيف وساعدته على ذلك عوامل شتى[4]، منها تشجيع السلاطين والأمراء للأدباء تلمسان، فشاع أسلوب السجع والمحسنات البديعية، وتألق الأدباء في فن التعبير وبرزت مجموعة من الكتاب من أهل تلمسان[5]، نذكر منهم:

- أبو بكر بن الخطاب الأندلسي الذي نبغ في الكتابة والرسائل فجعله السلطان يغمراسن صاحب القلم في بلاطه، ووصف بالمرسل والكاتب المجيد[6].

---

[1]- عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ص: 586.

[2]- عرقوب سفيان، المرجع السابق، ص: 80.

[3]- عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ص ص: 585- 586. عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص: 455.

[4]- محمد الطمار، المرجع السابق، ص: 221.

[5]- عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج: 2، ص: 456.

[6]- التنسي، المصدر السابق، ص: 127.

- أبو عبد الله محمد بن منصور بن هدية بن قريش التلمساني (**ت 735هـ- 1334م**)، ممن اهتم بالفقه واللسان كان فقيها أديبا وكاتبا، قال فيه ابن مريم "عالم خير من أئمة اللسان والأدب، ذو بصر بالوثائق، وكتب الرسائل عند الملوك الأوائل من بني يغمراسن بن زيان"[1]، ألف كتب قيمة في الأدب والتاريخ منها "شرح قصيدة لابن خميس" و"تاريخ تلمسان"[2].

ب- الشعر:

لقد شهد الشعر ازدهارا كبيرا وتطورا ملحوظا في عهد بني زيان، وقد أدت إلى ازدهاره عوامل عديدة تتجلى في اهتمام ملوك الدولة الزيانية بالشعر والشعراء وبذلهم الأموال لهم، حتى أن بعض السلاطين كانوا شعراء، كما ساهمت المناظر الطبيعية الجميلة والساحرة لتلمسان وضواحيها الفاتنة في التأثير على إحساس الشعراء وتفجير مواهبهم وشحذ قرائحهم فبرزت منهم طائفة ملأت مدينة شعرا ونظما في مختلف الأغراض ومنها:

1- اهتم شعراء تلمسان في العهد الزياني بالقصائد المولدية التي تجسد التشوق لزيارته والإشادة بمعجزاته، كلما تجدد الاحتفال بهذا اليوم وعلى مر السنين وممن أشاد في هذه المناسبة السلطان والشاعر أبو حمو موسى الثاني في قوله:

سَلاَمٌ عَلَى مَنْ بِالبَقِيعِ سَلاَمٌ عَلَى البَدْرِ المُنِيرِ التُهَامِي

سَلاَمٌ مِنَ المُشْتَاقِ مُوسَى بْنُ يُوسف عَلَى خَيْرِ خَلْقِ الله هَادِي وَمُهْدِي[3]

وهناك إبراهيم التازي (**ت 866هـ/ 1462م**) نزيل وهران الذي أنشد قصيدة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم أولها:

بِإِحسَانٍ ذِي الطُّولِ أَهْلُ الكَرَمِ لَهُ الحَمْدُ حَمْدًا يُوَافِي النِعَم[4]

---

[1]- ابن مريم، المصدر السابق، تح: عبد القادر بوباية، ص: 396.

[2]- عبد الحميد حاجيات، **أبو حمو موسى الزياني (حياته وأثاره)**. الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط: 2، 1982، ص: 52.

[3]- التنسي، المصدر السابق، ص: 167- 186.

[4]- ابن مريم، المصدر السابق، تح: عبد القادر بوباية، ص: 151.

2- كما تناول أيضا شعراء تلمسان شعر الزهد بأغراضه المختلفة كالتذكير بالموت وذم الدنيا، فهذا إبراهيم التازي (**ت 866هـ/ 1462م**) الذي وصفه ابن مريم بـ "الولي الصالح الورع الزاهد، الصالح الناصح، العارف القطب، صاحب الكرامات والأحوال البديعية العجيبة والقصائد الرائقة الأنيقة"[1]. ومن بين هذه القصائد قصيدة في ذم الدنيا وزخرفها وما جاء فيها نذكر:

فَمَا الدُنيَا وَزخْرُفَهَا بِشَيء وَمَا أَيَامهَا إلاَّ عُوَارٌ
وَلَيسَ بِعاقِلٍ مَنْ يَصْطَفِيهَا أَتشْرِي الفَوزَ وَيحُك بِالتَبَارِ
فَتُبْ واخْلَعْ عُذارَكَ فِي هَوْن مَنْ لَهُ دَارُ النَعِيمِ وَدَار نَار
جَمَالُ الله أَكْملَ كُلَ حَسَنٍ فَللهِ الكَمَال ولاَ مَمَارُ[2]

ومن اختص بهذا الشعر أيضا أحمد بن الحاج اليبدري[3] (**ت 930هـ/ 1523م**)، الذي وصفه ابن مريم في قوله "...وكان شاعرا ماهرا في عروض الشعر"[4]، وقد جاء في ترجمته بأنه كان يردد قوله "نحن فارغون من الدنيا"[5].

فجاء قوله هذا الذي يشير إلى ذم الدنيا:

رَضيتُ بقَسَمِ الله ثم اخْتِيَارِهِ وَجنبْتُ نَفسِي السَعْيَ نَحْوَ
وَفوضْتُ أَمْرِي للذِي هُوَ عَالمٌ بِأسْبَابِ إصْلاَحِ الفَنِ وَاختبَالِهِ
وَأيئسْتُ قَلبِي مِنْ رَجاءِ غَيرَ رَبِهِ لِجَلْبِ مَنَاه أَوْ لسَلْبِ اعْتِلاَلِه
يَقِينِي يَقينِي أَنْ أَرَى مُتَذَلِلاً لِغَيرِ عَزيزٍ وَاحدٍ فِي جَلاَلِهِ

---

[1]- ابن مريم، المصدر السابق، تح: عبد القادر بوباية، ص: 144.

[2]- المصدر نفسه، ص: 151.

[3]- **أحمد بن الحاج اليبدري (ت 930هـ/ 1523م)**: كان ماهرا في الأصول والمنطق والمعاني والعربية وفي الحساب وحتى في الشعر من شيوخه محمد بن زكري التلمساني من مصنفاته شرح السينية لابن باديس، توفي قريبا من (**930هـ/ 1523م**) ودفن في روضة من جبل يبدر، ينظر: ابن مريم، المصدر السابق، تح: عبد القادر بوباية، ص ص: 69- 90.

[4]- ابن مريم، المصدر نفسه، ص: 70.

[5]- ابن مريم، المصدر نفسه، ص: 70.

وَأنِـــي لاَ أَسْـــتَجِيبُ مـــنَ الله أنْ أَرَى لِبَـــابٍ سِـــواهُ سَـــائِلاً لِنَوَالِـــهِ

أَيَـا طَالِـبَ الـدُنْيَا وَالأُخْـرَى لِكِلَيهِمَـا عَليـــكَ بِبَـــابِ الله لَـــذُ بِجانِبِـــهِ[1]

3- فضلا عن هذا اهتم شعراء تلمسان بشعر الوصف فوصفوا تلمسان لموقعها الجميل والخلاب ومن هؤلاء شاعرها الأديب الفقيه أبي عبد الله محمد بن خميس التلمساني[2] **(ت 708هـ/ 1309م)**، الذي أهمل ابن مريم ترجمته بالتفصيل في كتابه واكتفى بقوله: أنه شاعر المائة السابعة وأن له مناقب كثيرة وفضائل عظيمة[3].

ومما قاله من الشعر: (الطويل):

تِلمسَـان جَادَتـكِ السَـحَابُ الـدَوالخُ وَأَرْسَـت بَوَادِيـكَ الريَـاحُ اللَـوَاقِحُ

وَسِـحَ عَلَـى سَـاحَاتِ بَـابِ جِيادِهَـا مَلَـث بِصَـافِي تُربِهَـا وَيُصَـافحُ

لسَـاقَيْهِ الرُومـي عِنـدِي مَزِيَـة وَإنْ رَغمْـتَ تِلـكَ الرَوَاسِـي الرَوَاشِـحُ

فَكَـمْ لِـي عَليهَـا مِـنْ غَـدْوٍ وَرَوحَـةٍ تُسَـاعِدُني فِيهَـا المِـن والمَنَـائِحُ[4]

وقد نظم الشعراء في أغراض أخرى من الشعر من رثاء ومدح كما فشا شعر الألغاز، وراج فن الموشحات الذي جاء مع المهاجرين الأندلسيين.

العلوم الاجتماعية:

عرفت الفترة الممتدة من القرن السابع إلى القرن العاشر هجري اهتماما بالعلوم الدينية بالدرجة الأولى وفي المقابل نقص الاهتمام بالعلوم الأخرى سواء كانت اجتماعية

---

[1]- ابن مريم، المصدر السابق، تح: عبد القادر بوباية، ص: 82.

[2]- **محمد بن خميس التلمساني (ت 708 هـ/ 1309م)**: ولد بتلمسان حوالي (**650هـ/ 1251م**)، ونشأ بها فقيرا، كان من كبار الأدباء والشعراء إذ لقب بشاعر المائة السابعة تولى ديوان الإنشاء في عهد السلطان أبي سعيد بن يغمراسن رحل إلى المغرب الأقصى ثم إلى الأندلس قتل أثناء النكبة التي حلت بالوزير أبو عبد الله بن الحكم، خلف ديوان شعر ضخم، ينظر: ابن مريم، المصدر نفسه، ص: 395، عبد القادر بوحسون، المرجع السابق، ص: 71.

[3]- ابن مريم، المصدر السابق، ص: 295.

[4]- عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج: 2، ص: 465.

أو طبيعية، ومع ذلك ظهر علماء ومع قلتهم ذاع صيتهم في: التاريخ والأدب والطب، وصنفوا كتبا تعد اليوم من المصادر الأساسية.

1- التاريخ:

عرفه عبد الرحمن بن خلدون في خطبة كتابه أنه "من الفنون التي تتداوله الأمم والأجيال، وتشد إليه الركائب والرحال..."[1].

وعرّفه في موضع آخر "إن فن التاريخ فن غزير المذهب، جم الفوائد، شريف الغاية، إذ هو يوقعنا على أحوال الماضيين من الأمم في أخلاقهم، والأنبياء في سيرهم، والملوك في دولهم وسياستهم حتى تتم فائدة الاقتداء في ذلك لمن يرومه في أحوال الدين والدنيا"[2].

يعتبر علم التاريخ من أهم العلوم وأبرزها لارتباطه الوثيق بعلوم كثيرة كالتراجم والطبقات، والأنساب والأمم والأديان والسيرة، والمغازي والحوليات وغيرها من المصنفات[3]، وقد برز في هذا العلم كتاب وعلماء ومؤرخين من أبناء مدينة تلمسان في العهد الزياني دونوا مصنفات في تاريخ الدولة وحضارتها وتناولوا فنون التاريخ وفروعه ضاع بعضها وبقي القليل منها، وهو في متناول الباحث اليوم[4].

أ- السيرة النبوية:

ألف علماء وفقهاء الدولة الزيانية في السيرة النبوية الشريفة عدة مصنفات ومنهم:

- ابن مرزوق الحفيد (**ت 842هـ/ 1438م**) الذي كان له اهتمامات بفروع السيرة ومتعلقاتها ومن بين مصنفاته التي ذكرها ابن مريم:

---

[1]- عبد الرحمن بن خلدون، **المقدمة**. ص: 15.

[2]- المصدر نفسه، ص: 21.

[3]- عبد العزيز فلالي، المرجع السابق، ج: 2، ص: 466.

[4]- المرجع نفسه، ج: 2، ص: 467.

"الآيات الواضحات في وجه دلالة المعجزات"[1]، وهذا أحمد ابن زكري التلمساني (**ت 900 هـ/ 1494م**) [2] كانت له مؤلفات في السيرة النبوية ومنها "شرح الشمائل النبوية"[3].

ب- التاريخ السياسي:

عرفت الحركة التأليفية بالمغرب الأوسط خلال القرنين الثامن والتاسع هجري (**12- 13م**) نموا ملحوظا مقارنة بالقرنين السادس والثامن هجري (**10- 12م**)[4] ومن العلماء الذي صنفوا في هذا المجال.

- أبو زكريا يحي بن خلدون (**ت 780هـ/ 1378م**) صاحب كتاب "بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد" وكما ذكره ابن مريم في خاتمة كتابه أنه انتقى كتابه من "بغية الرواد في شرف بن عبد الواد"[5]، ويتناول كتابه الدولة العبدوادية وأخبار سلطانها أبي حمو موسى الثاني[6].

- محمد بن أحمد بن مرزوق الخطيب (**ت 781 هـ/ 1379م**) صاحب كتاب "المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا الحسن" ومع أهمية هذا الكتاب إلا أن ابن مريم التلمساني لا يذكره في ترجمة ابن مرزوق الخطيب.

واكتفى بالقول بأن له "شرح الجليل على العمدة، وله شرح النفس على الشفاء، وشرح الأحكام الصغرى وشرح ابن الحاجب وغيرها من الكتب"[7]، وموضوع الكتاب هو

---

[1]- ابن مريم، المصدر السابق، تح: عبد القادر بوباية، ص: 377.

[2]- **أحمد بن زكري التلمساني (ت 900هـ/ 1494م)**: هو أحمد بن محمد بن زكري التلمساني، الفقيه الأصولي، البياني، المنطقي، أخذ عن شيخه ابن زاغو ومحمد بن العباس وغيرهم توفي سنة (900هـ/ 1494م) وقبره مشهور بروضة الشيخ السنوسي، ينظر: ابن مريم، المصدر السابق، ص ص: 111- 116، ابن القاضي، المصدر السابق، ص: 48.

[3]- ابن مريم، المصدر السابق، تح: عبد القادر بوباية، ص: 115.

[4]- محمد بوشقيف، المرجع السابق، ص: 215.

[5]- ابن مريم، المصدر السابق، تح: عبد القادر بوباية، ص: 518.

[6]- المصدر نفسه، ص ص: 26- 27.

[7]- المصدر نفسه، ص: 349.

السيرة الذاتية للسلطان أبي الحسن المريني أظهر فيه بعض المواقف والمنجزات العسكرية والحصارية التي تمت في عهده في المغرب الأوسط والأقصى[1].

ج- تاريخ المدن:

اهتم علماء المغرب الأوسط بهذا العلم كغيرهم من علماء المغرب الإسلامي ومن أهم العلماء الذين اهتموا بهذا العلم: ابن منصور بن هدية القريشي **(ت 735 هـ/ 1335م)** الذي ألف كتاب "تاريخ تلمسان" لكن ابن مريم لم يذكر هذا المؤلف في ترجمته بينما محقق كتاب البستان عبد القادر بوباية ذكره وذكر بأنه في حكم المفقود[2].

د- التراجم والمناقب:

ومن العلماء الذين اهتموا بهذا العلم نذكر: الشيخ محمد بن صعد الأنصاري التلمساني **(ت 901هـ/ 1496م)** يعتبر من أهم علماء تلمسان خلال القرن **(9هـ/ 13م)** وفيه يقول ابن مريم سماعا من بعض فضلاء الأندلس:

إِذَا جِئْتَ لتلمْسَان فَقُل لِصَنْدِيدِها ابن صَعْد
عِلمُكَ فَاقَ كُلَ عِلْمٍ وَمَجْدُكَ فَاقَ كُلَ مَجْدٍ[3]

وابن صعد صاحب مجموعة من المؤلفات أبرزها في المناقب "النجم الثاقب فيما لأولياء الله من المناقب" وكتاب آخر هو "روضة النسرين في مناقب الأربعة المتأخرين"[4]، وكذلك يعتبر كتاب "البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان" لابن مريم المديوني التلمساني من كتب التراجم المهمة الذي يؤرخ لعلماء العهد الزياني.

---

[1]- ابن مرزوق التلمساني، المصدر السابق، ص: 48.

[2]- ابن مريم، المصدر السابق، تح: عبد القادر بوباية، ص: 396.

[3]- المصدر نفسه، ص: 435.

[4]- ابن مريم، المصدر نفسه، ص: 435، بوداود عبيد، ملتقى جولي. **تاريخ حاضرة تلمسان ونواحيها**. جامعة تلمسان، 2011، الجزائر، ص: 15.

2- علم السياسة:

عرفه ابن منظور في كتابه لسان العرب "السياسة هي ساسة الأمر بسياسة قام به والسياسة القيام على الشيء بما يصلحه والولي يسوس رعيته"[1].

تنوعت الكتابة وحركة التأليف بمدينة تلمسان في العهد الزياني في فروع شتى حتى وصلت إلى السياسة كالكتاب الذي ألفه السلطان أبو حمو موسى الثاني تحت عنوان "واسطة السلوك في سياسة الملوك"[2]، تضمن هذا الكتاب وصايا حكيمة وسياسية عامة وعملية تتعلق بالملك ونظامه حتى يستفيد منه ابنه وولي عهده ووارث مجده، وما يميز الكتاب عن غيره من كتب التنظيم والسياسة أن النصائح الواردة فيه صادرة عن تجربة سياسية وميدانية مارسها السلطان بنفسه، لهذا كانت نظرية في السياسة أصلية وجديدة[3].

إن العلوم الاجتماعية وبمختلف فروعها عرفت نوع من التطور من حيث التأليف في العصر الزياني رغم أنه لم يصلنا إلى النزر القليل منها مقارنة بالعلوم الدينية التي هيمنت على الساحة إلا أن هذا لم يمنع العلماء من المشاركة في العلوم الأخرى كالعلوم الاجتماعية وهذا ما رأيناه من خلال التصانيف التي تحدثنا عنها ومع أننا أوردنا إلا القلة القليلة منها، لكن وبانقضاء القرن التاسع هجري تتراجع حركة التأليف نتيجة ما أحاط بها من ظروف مختلفة.

ب- العلوم العقلية:

إن العلوم العقلية هي العلوم التي يستوي فيها النظر بين المسلمين وغيرهم ويمكن للمسلمين وغيرهم ويمكن للمسلمين أخذها بعضهم البعض، أنها علوم طبيعية غير مختصة بصلة معينة كما قال ابن خلدون وهي تنقسم إلى أربعة أصناف ومن علومها علم المنطق[4].

ورغم أن الفترة المدرسة عرفت إقبال العلماء نحو العلوم الدينية بالدرجة الأولى إلا أنه كان لهذه العلوم حظ بحاضرة تلمسان من خلال بروز عدد معتبر من العلماء في هذا

---

[1]- ابن منظور، **لسان العرب**. بيروت، دار صادر، 1956، مج: 6، ص: 103.

[2]- التنسي، المصدر السابق، ص: 161.

[3]- ابو حمو موسى الثاني، المصدر السابق، ص ص:14-18.عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج: 2، ص: 469.

[4]- عبد الرحمن ابن خلدون، **المقدمة**. ص: 475.

المجال نتيجة تشجيع السلاطين والأمراء لهم، كما دعمها علماء الأندلس الذين اختاروا بني زيان عاصمة لهم ونجد في هذه العلوم العديد من الفروع منها:

1- علم المنطق:

وهو علم يعصم الذهن من الخطأ في اقتناص المطالب المجهولين من الأمور الحاصلة المعلومة وفائدته تمييز الخطأ والصواب، وبه يعرف الصحيح من الصحيح المفيدة للتصديقات وذلك لأن الأصل في الإدراك إنما هو المحسوسات بالحواس الخمس[1]، ومن العلماء الذين كان لهم اهتمام بعلم المنطق في حاضرة تلمسان ولعل أبرزهم وأشهرهم: شيخ العلوم العقلية في عصره أبو عبد الله محمد إبراهيم الآبلي (**681- 757 هـ/ 1282- 1359م**) حين أشاد به ابن مريم بقوله: "إنه أعلم خلق الله في الفنون المنقولية"[2].

وقد اهتم الزيانيون بهذا العلم شأنه شأن العلوم الأخرى ويظهر ذلك من خلال اعتمادهم على كتاب الخونجي (**ت 646 هـ/ 1248م**) الذي ألف عدة كتب في هذا العلم منها مختصر الجمل[3].

فصنف سعيد العقباني (**ت 811 هـ/ 1408م**) "شرحا لجمل الخونجي"[4]، وقام ابن مرزوق الحفيد (**ت 842هـ/ 1438م**) بـ "شرح جمل الخونجي" سماه نهاية الأمل في شرح كتاب الجمل"، كما ألف "أرجوزة نظم في جمل الخونجي"[5].

وكتب أيضا محمد عبد الركيم الميغلي (**ت 909 هـ/ 1503م**) مؤلفات منها: "شرح جمل الخونجي في المنطق" وله مقدمة في المنطق كما ألف منظومة في المنطق سماها "منح الوهاب"[6].

---

[1]- عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ص ص: 475- 486.

[2]- ابن مريم، المصدر السابق، تح: عبد القادر بوباية، ص: 380.

[3]- عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج: 2، ص: 476.

[4]- ابن مريم، المصدر السابق، تح: عبد القادر بوباية، ص: 221.

[5]- المصدر نفسه، ص ص: 376- 377.

[6]- المصدر نفسه، ص: 441.

2- علم الفلك والاستطرلاب[1]:

وهو علم يبحث عن الجسم من جهة ما يلحقه من الحركة والسكون فينظر في الأجسام السماوية والعنصرية وما يتولد عنها من إنسان وحيوان ونبات ومعدن وما يتكون في الأرض من العيون والزلازل، وفي الجو من السحاب والبخار والرعد والبرق والصواعق وغير ذلك[2]، وفي ذلك قوله تعالى: "**وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ**"[3].

ومن علماء الدولة الزيانية الذين اشتهروا بهذا العلم وتخصصوا فيه محمد بن أحمد التلمساني المعروف بالحباك (**ت 867هـ/ 1462م**) حيث درس علم الاستطرلاب ووضع فيه أرجوزة سماها "بغية الطلاب في علم الاستطرلاب"[4]، وممن نبغ في هذا المجال أيضا محمد بن يوسف السنوسي (**ت 895هـ/ 1489م**) الذي شرح قصيدة الحباك في الاستطرلاب[5]، وألف العالم القلصادي (**ت 891هـ/ 1583م**) نحو ثلاثة عشر كتابا في الحساب وصنف في التنجيم "شرحا على رجز أبي إسحاق بن فتوح"[6].

---

[1]- **الاستطرلاب**: من أهم آلات الرصد التي اعتنى المسلمون بصناعتها والاستطرلاب كلمة يونانية بمعنى ميزان النجم أو مرآة النجم ومن اليونان أخذه المسلمون وأدخلوا عليه تحسينات بحيث لم يعد قاصرا على رصد الكواكب والنجوم بل أصبح يستعمل في مواقيت الصلاة والتعرف على جهة القبلة، وقد كان آلة تقليدية بامتياز وآلة حسابية لحل مسائل علم الفلك، نصر الدين بن داود، المرجع السابق، ص: 177.

[2]- عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ص: 490.

[3]- سورة الأنعام، الآية: 97.

[4]- ابن مريم، المصدر السابق، تح: عبد القادر بوباية، ص: 388.

[5]- المصدر نفسه، ص: 388.

[6]- عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج: 2، ص: 476.

3- علم الطب:

علم لطب عند ابن خلدون "هو فرع من فروع الطبيعيات وهي صنعة تنظر في بدن الإنسان من حيث يمرض ويصح، فيحاول صاحبها حفظ الصحة وبرء المريض بالأدوية والأغذية"[1].

لقد شجع سلاطين بن زيان على هذا النوع من العلوم وخصوا الأطباء باهتمام واسع ومن أشهر الأطباء نذكر:

أبو عبد الله الشريف التلمساني (**710- 771هـ/ 1310- 1370م**) الذي قيل فيه "بأنه كان إماما في العلوم العقلية كلها ومنها الطب والفلاحة"[2]، ومن أشهر الأطباء كذلك نذكر: التلاسي الذي استغل بالطب وكان طبيبا بارعا لكونه نشا في أسرة معظم أفرادها أطباء[3]، وغيرهم من العلماء الذين نبغوا في مجال الطب.

4- علم الرياضيات:

لقد عرف ابن خلدون الرياضيات "بأنها معرفة خواص العداد من حيث التأليف إما على التوالي أو بالتصريف ومن فروعها: علم الحساب وعلم الجبر والمعاملات والفرائض والهندسة"[4]، ومن بين مصنفات العلوم العددية في حاضرة تلمسان خلال العهد الزياني بـ "أرجوزة ابن الياسمين في الجبر" و"مختصر الجر" لابن بدر الإشبيلي وتلخص أعمال الحساب لابن البناء (**ت 721هـ/ 1234م**) وفي حساب الفرائض "مختصر الحوفي" لأحمد بن خلاف الكلامي الإشبيلي (**ت 588 هـ/ 1192م**)[5].

---

[1]- عبد الرحمن بن خلدون، **المقدمة**. ص: 490.

[2]- ابن مريم، المصدر السابق، تح: عبد القادر بوباية، ص: 326.

[3]- محمد الطمار، تاريخ الأدب الجزائري، ص: 185.

[4]- عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ص: 479.

[5]- عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج: 2، ص: 470.

وقد برز في العلوم العددية: الشيخ سعيد بن محمد العقابي التلمساني (**ت 811 هـ– 1418م**): قال ابن مريم بأنه "قرأ الفرائض على الجاحظ السطي" وألف شرحا على الحوفي"[1] في الفرائض واستخدم فيه الكسور الاعتيادية[2]. لم يؤلف عليه مثله[3] وشرح تلخيص ابن البناء، وقصيدة ابن الياسمين في الجبر والمقابلة[4]

كما شرح أحمد بن محمد بن عبد الرحمن الشهير بابن زاغوا التلمساني (**ت 845هـ/ 1441م**) كتاب "التلمسانية في الفرائض"[5]، ويذكر ابن مريم ونقلا عن تلميذه القلصادي أن له كتاب آخر في في هذا المجال اسمه "منتهى التوضيح في عمل الفرائض من الواحد الصحيح"[6].

نستنتج مما سبق ان العلوم بكافة أنواعها عرفت بالمغرب الأوسط عامة وبحاضرة تلمسان خاصة تطورا ملحوظا لم تعرفه في السنوات السابقة وذلك من خلال إحصاء عدد كبير من المؤلفات ومؤلفها في الفترة الزيانية، ثم تراجع حركة التأليف في الفترة العثمانية في مختلف العلوم، إلا في بعض الفترات فإننا نجد بصيصا من النور.

ومن العلماء الذين ظهروا في هذه الفترة وكانوا من المثقفين وبرزوا كما برز علماء العهد الزياني ما يلي: محمد بن محمد بن هبة الله الوجديجي المعروف بشقون التلمساني (**ت 983هـ/ 1579م**): كانت له مشاركة في علوم المنطق والفرائض والبيان، ولي الإفتاء بتلمسان ومراكش[7]، وهناك أبا عبد الله بن أحمد الشريف المعروف بابن مريم كان حيا سنة (**1014هـ/ 1605م**) وغيرهم من العلماء.

---

[1]– ابن مريم، المصدر السابق، تح: عبد القادر بوباية، ص: 222.

[2]– عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج: 2، ص: 471.

[3]– ابن مريم، المصدر السابق، ص: 222.

[4]– المصدر نفسه، ص: 221.

[5]– المصدر نفسه، ص: 116.

[6]– المصدر نفسه، ص: 118.

[7]– محمد الطمار، المرجع السابق، ص: 239.

خاتمة

خاتمة:

من خلال دراستنا لشخصية ابن مريم التلمساني و كتابه البستان توصلنا إلى جملة من الاستنتاجات:

– إن المتتبع للمسار التاريخي العام لتلمسان الزيانية من القرن (**7هـ/13م** ـ **10هـ/216م**) يلاحظ الصراع السياسي والعسكري الذي غلب عليه، فهذه هجومات المرينيين غربا وتلك هجومات الحفصيين شرقا لتختتم شمالا باعتداءات الاسبان لنجدها تحت سيطرة آل عثمان ورغم تلك الاضطرابات إلا أن الحياة العلمية والفكرية خاصة في مجال العلوم كانت مزدهرة في العهد الزياني ثم لنراها تتلاشى تدريجيا بعد هذه الفترة.

– اختلفت العناصر والطبقات السكانية المكونة لمجتمعها عبر التاريخ من بربر وعرب وأندلسيين وأتراك وقلة من اليهود في ظل نظام اجتماعي منظم حدد حقوق وواجبات كل طرف منهم.

– تميز عصر ابن مريم التلمساني بالقلق والاضطراب ولعل ما أحدثه هو تكالب التدخلات الخارجية وتكالب الحكام رغبة في الاستيلاء، كما عاصر مكر النصارى وقلة أهل العلم، وضعف إنتاجهم العلمي، وما تجدر الإشارة إليه أن هذا الاضطراب طبع المغرب الأوسط عامة وتلمسان خاصة .

– عرفت تلمسان خلال العهد الزياني رواجا حضاريا و يعود ذلك إلى اهتمام الملوك بالعلم والعلماء، وبناء المدارس والمساجد التعليمية ومختلف العلوم والمؤسسات التعليمية للخوض في مختلف العلوم والسماح لهم بالتنقل لإنتهال العلوم واستقدامها إلى بلدهم مما جعلها مقصدا للطلبة والعلماء من أجل الاستفادة من لعلوم .

– تعتبر مراحل التعليم و نظامه وسيلة هامة في ترقية العلوم لذلك اهتم شيوخ وعلماء تلمسان بطرق ومناهج التعليم وقد كان لكل شيخ طريقته وعلمه الذي يدرّسه كالتدرج في تلقين العلوم واختيار مواد التدريس كما اعتمدوا على التلقين والحفظ والإلقاء والشرح واعتمدوا بكثرة على المناقشات والمناظرات، كما كانت الإجازة هي الشهادة التي يتحصل عليها الطالب كدليل كفاءته في هذا العلم، أو ذاك الكتاب .

– من معالم التطور الثقافي في تلمسان تلك المنشآت التعليمية والثقافية من مدارس ومساجد التي كانت شاهدة على الرقي والازدهار العلمي.

– سيادة العلوم الدينية وغزارة إنتاجها كانت أكثر من غيرها في الميادين الثقافية الأخرى حيث تبحر فيها كثير من العلماء.

– ازدهار الإنتاج الأدبي الذي كان يغلب عليه الشعر المولدي والقصائد الصوفية والرثاء و المدح والوصف إلى جانب الرسائل والدراسات الفكرية الرائقة، وبروز شعراء نبغوا في هذا المضمار.

–كتب معظم العلماء في شتى ميادين العلوم من أدبية ودينية وعقلية مع التعمق في بعض العلوم التي يميلون إلى التخصص فيها أكثر من العلوم الأخرى.

– تسجيل نقص ملحوظ في الكتب و المؤلفات التي خلفها علماء المغرب الأوسط خلال هذه الحقبة التاريخية بحيث فقد الكثير منها وخاصة ما يتعلق بالعلوم الاجتماعية والعقلية كالرياضيات والطب والفلاحة.

– بالرغم من هذا الازدهار في الحياة العلمية خلال العهد الزياني إلا أننا لاحظنا في كتاب البستان إغفال دور المرأة العلمي.

– وبهذا كانت تلمسان منارة مشعة ومركزا أصيلا للحياة الفكرية، وأصبحت من أعظم أمصار المغرب حسب تعبير ابن خلدون.

– وعموما ما يمكن استخلاصه من دراسة الحياة العلمية في تلمسان من خلال كتاب البستان أن هذا الكتاب يعد من أهم المصادر التي أرخت للحياة العلمية وموسوعة علمية لعلماء وأولياء تلمسان خلال العهد الزياني، فقد ترجم صاحبه لمائة وإثنان وثمانون (**182**) عالما وفقيه وأديب ممن كانوا بتلمسان أو نزلوا بها أو زاروها.

الملاحق

الملحق رقم 01

نماذج من نسخ مخطوط كتاب البستان

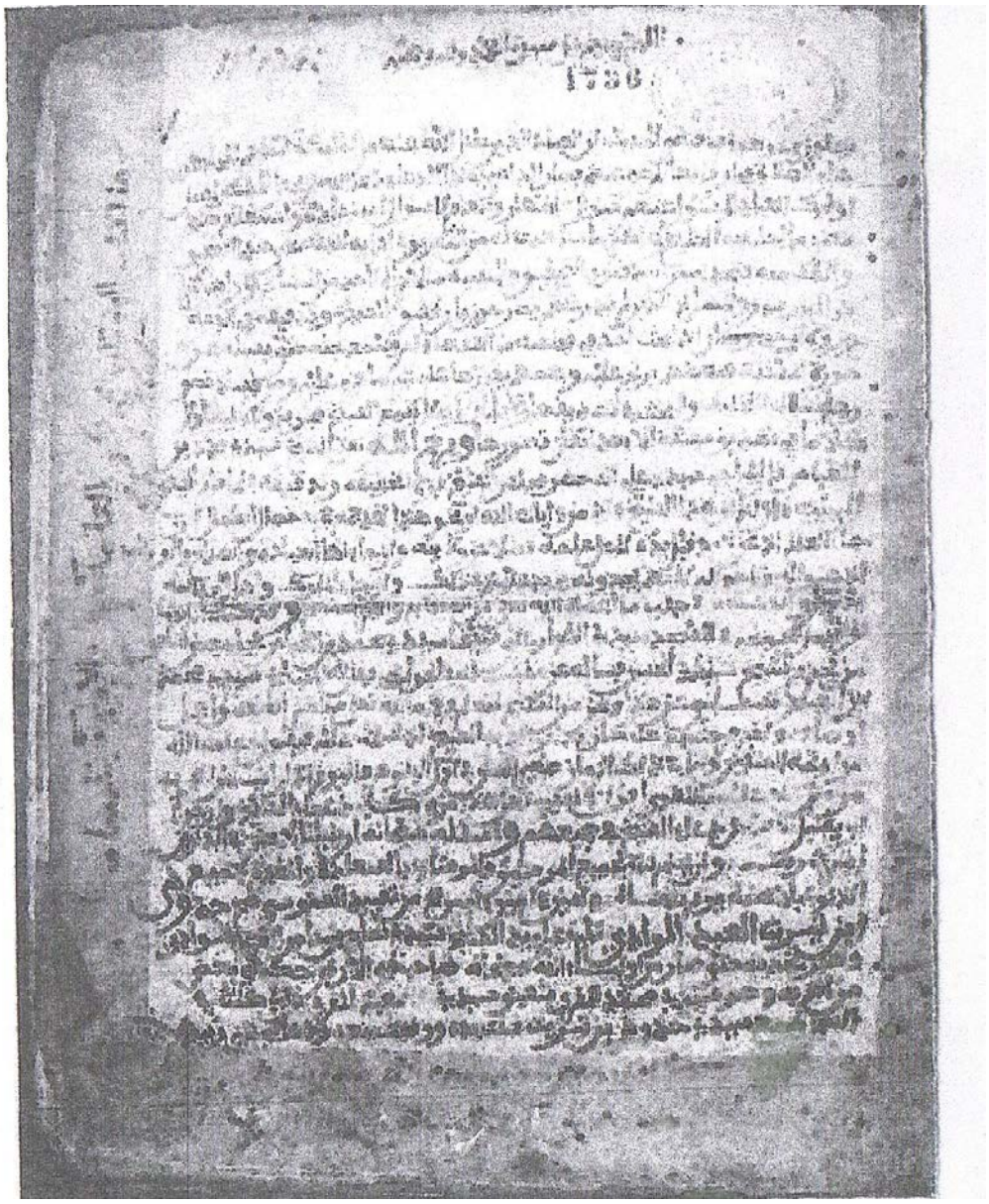

الصفحة الأولى من النسخة أ

[1] – نقلا عن ابن مريم، البستان، تح: عبد القادر بوباية، ص: 51.

الملحق رقم 02

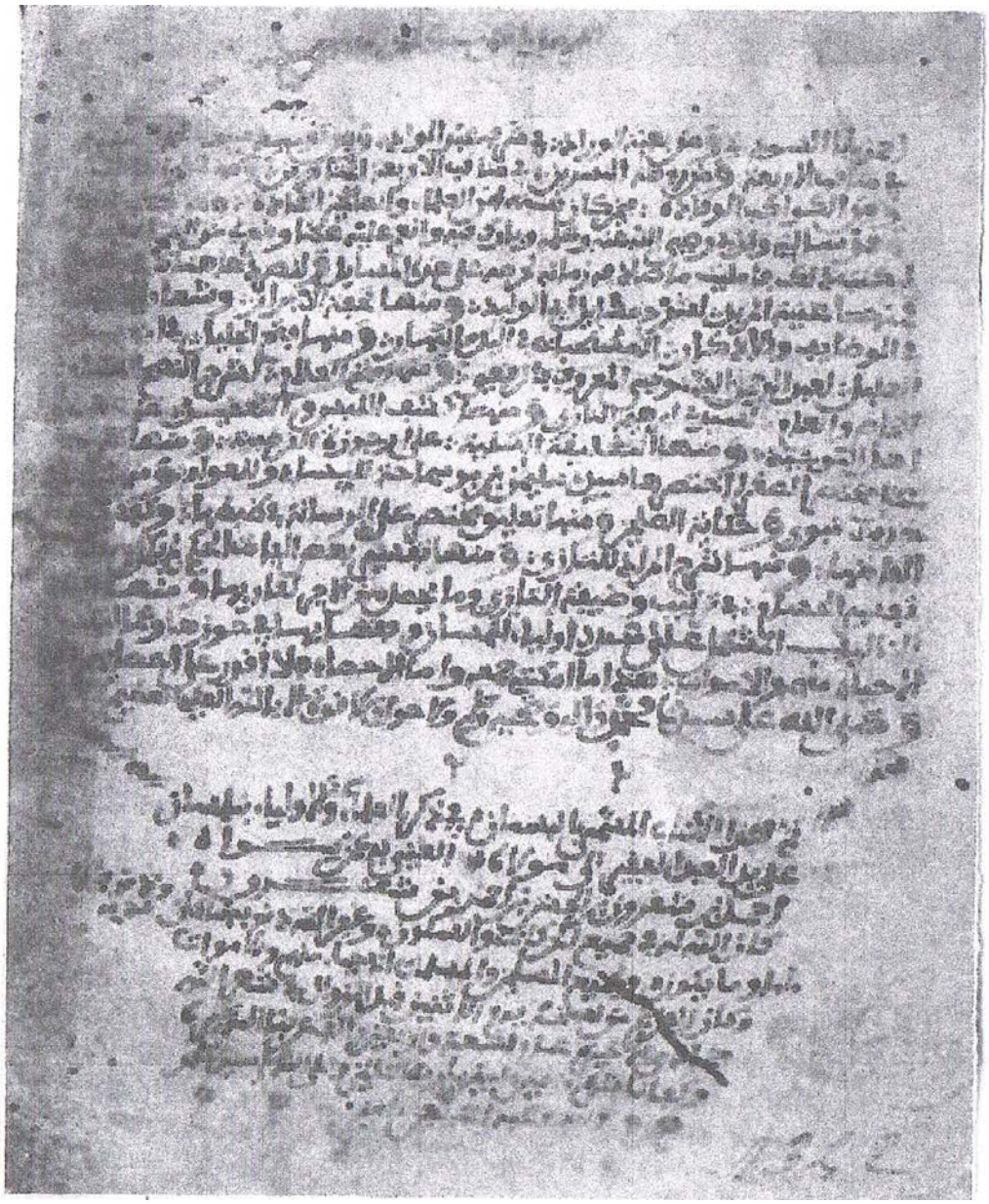

الصفحة الأخيرة من النسخة أ

[1] – نقلا عن ابن مريم، المصدر السابق، تح: عبد القادر بوباية، ص: 52.

الملحق رقم: .03

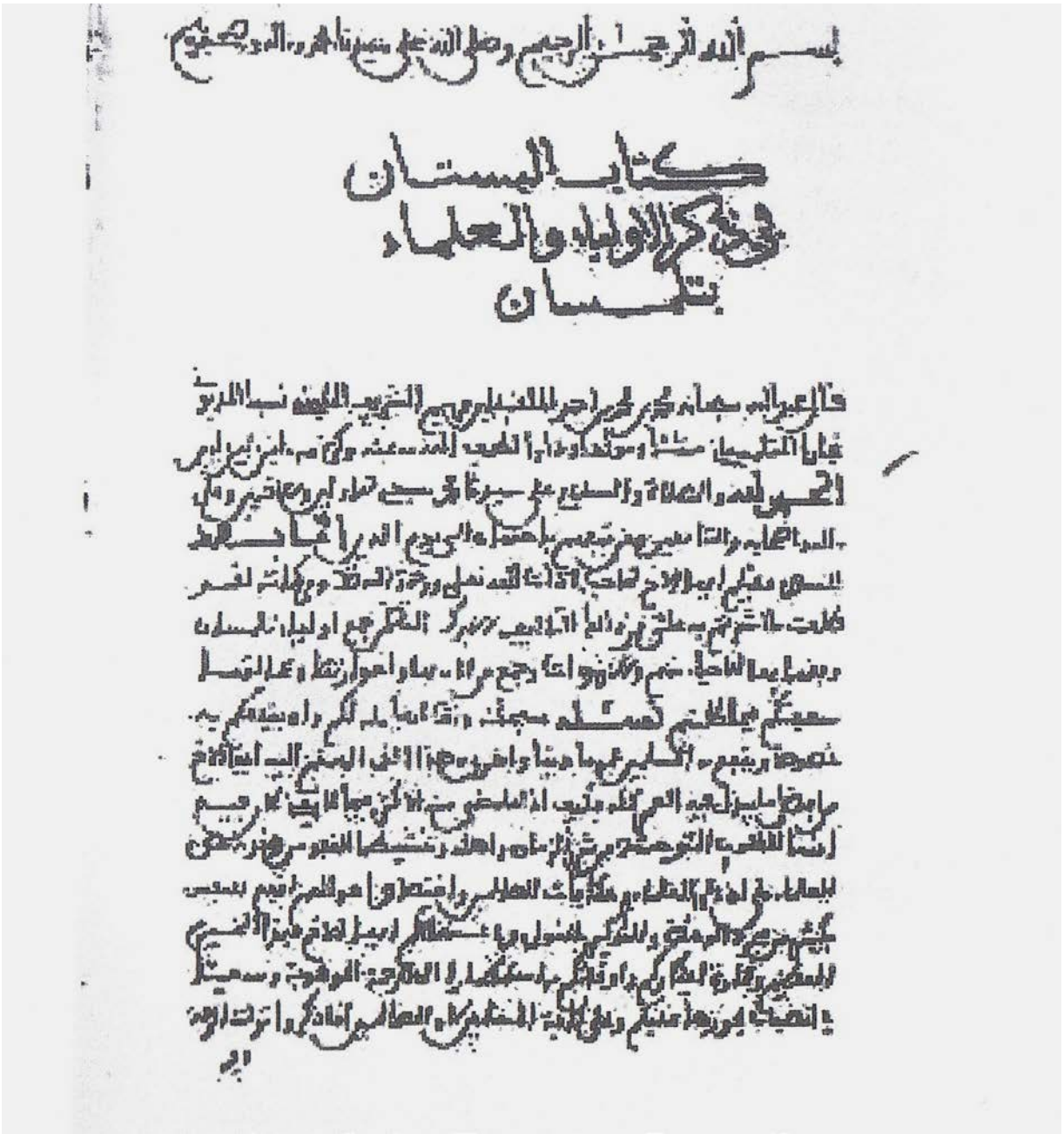

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

كتاب البستان
في ذكر الأولياء والعلماء
بتلمسان

الصفحة الأولى من النسخة ب

[1] – نقلا عن ابن مريم، المصدر السابق، تح: عبد القادر بوباية، ص: 53– 54.

الملحق رقم 04

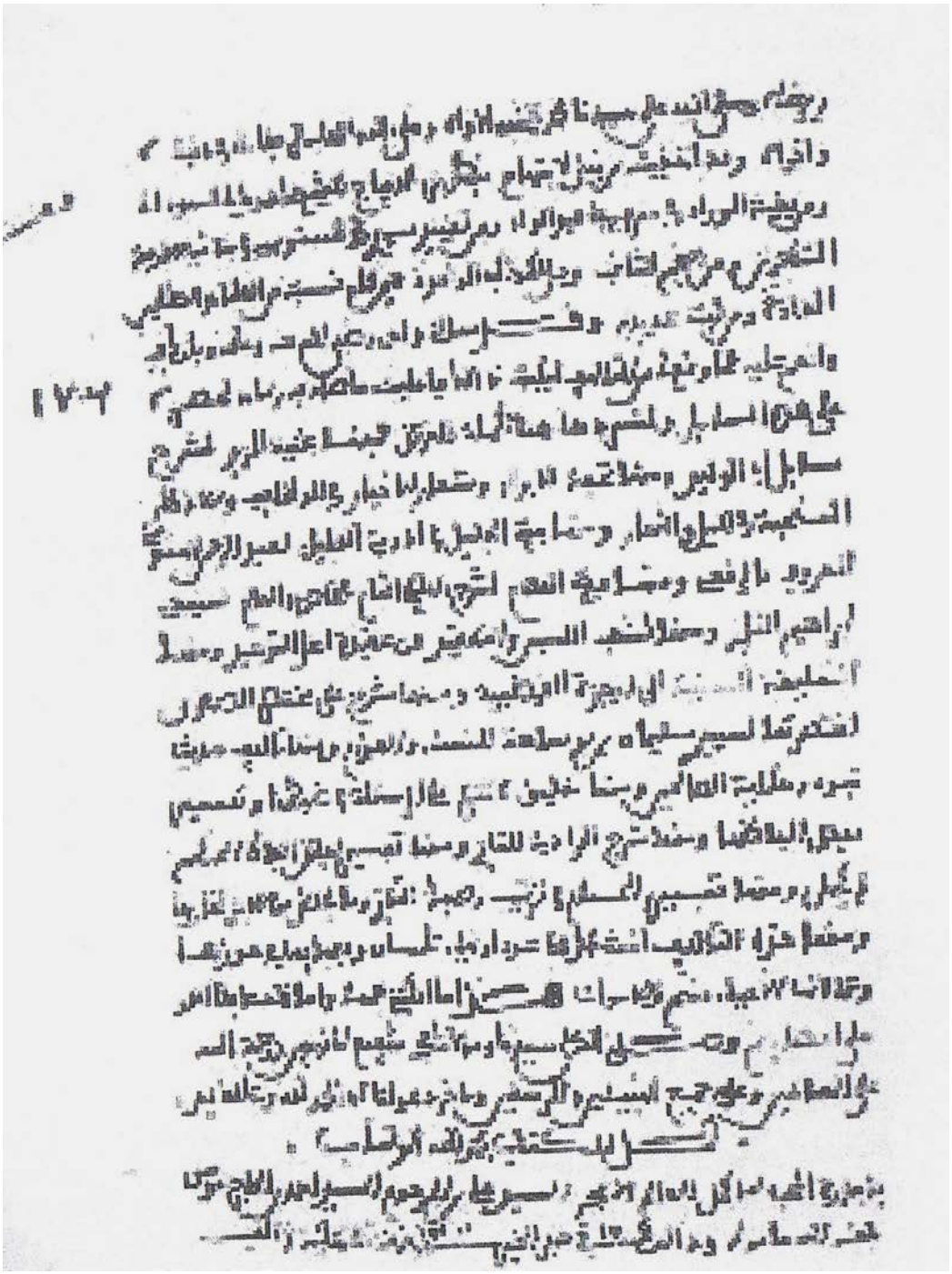

الصفحة الأخيرة من النسخة ب

[1] – نقلا عن ابن مريم، المصدر السابق، تح: عبد القادر بوباية، ص: 53– 54.

الملحق رقم 05

مسجد سيدي الحلوي

[1] – نقلا عن خالد بلعربي، تلمسان من الفتح الإسلامي، ص: 51.

الملحق رقم 06

	عبد الرحمن بن خلدون	عبد الله بن محمد الشريف الحسني التلمساني
المرحلة الأولى	القرآن الكريم: قراءة وحفظ.	القرآن الكريم: قراءة وحفظ.
المرحلة الثانية	1- علم القراءات: • قصيدتي الشاطبي «اللامية في القراءات»، و«الرائية في الرسم». 2- علم الحديث: • كتاب «التقصي لأحاديث الموطأ» لابن عبد البر. • «صحيح مسلم». • كتاب «الموطأ». • الأمهات الخمس. 3- الفقه: • «مختصر ابن الحاجب». • «التهذيب» لأبي سعيد البرادعي. • «مختصر المدونة». • كتاب «المالكية». • كتب كثيرة. 4- العربية: • «التسهيل» لابن مالك وغيره. • «شرح كتاب التسهيل» لأبي عبد الله بن العربي الحصار. • حفظ كتاب «الأشعار الستة»، و«الحماسة»، و«شعر حبيب»، وطائفة من شعر المتنبي.	1- الحديث: • «صحيح البخاري». • كتاب «الموطأ». 2- الفقه: • كتاب «التهذيب». • ابن الحاجب الفرعي. • «المدونة». • «رسالة ابن أبي زيد». 3- العربية: • «كتاب سيبويه». • كتاب «التسهيل». • «جمل الزجاجي». • «ألفية ابن مالك». 4- أصول الدين: • «الرسالة». • «الكفيفية». • كتاب «التلقين».

المرحلة الثالثة	1- الحديث وعلومه: • الأمهات الست. • «الموطأ». • كتاب «ابن الصلاح». 2- السيرة: • «السيرة النبوية» لابن اسحاق. 3- أصول الفقه. 4- أصول الدين. 5- المنطق. 6- سائر الفنون الحكمية والتعليمية.	1- الحديث: • الصحيحين. 2- السيرة: • «سيرة ابن اسحاق». • «الشفاء» للقاضي عياض. 3- أصول الفقه: • كتاب «شفاء الغليل» للغزالي. • كتاب ابن الحاجب المسمى «مفتاح الوصول في بناء الفروع على الأصول». • «مختصر ابن الحاجب». 4- أصول الدين: • «الاقتصاد في الاعتقاد»، «المقاصد» للغزالي. • «محصل الإمام الفخر». • بعض كتب النجاة لابن سينا. • الطبيعيات والإلهيات من إشارات ابن سينا. 5- البيان: • كتاب «الإيضاح». • كتاب «التخليص». 6- الجدل: • كتاب «المقترح» للبروي. 7- الهندسة: • كتاب «اقليدس». 8- المنطق: • «جمل الخونجي» (مرات عديدة). • «مطالع الأنوار» للسراج الأرموي. 9- التصوف: • «ميزان العمل» للغزالي.

مراحل التعليم في العهد الزياني

[1] – عبد الجليل قريان، **التعليم بتلمسان**. ص ص: 258– 259.

الملاحق:

الملحق رقم 7

إحصاء علماء تلمسان في العهد الزياني ومؤلفاتهم ونوعيتها

الرقم	اسم المؤلف	سنة الوفاة (هـ)	عدد المؤلفات الإجمالي	عدد المؤلفات النقلية	عدد المؤلفات العقلية	عدد المؤلفات الإبداعية	عدد الشروح والمختصرات	المصدر
01	• إبراهيم بن يخلف التنسي.	• 670هـ-1272م.	• 01: (10 أسفار ضاع في الحصار).	01	00	00	01	• البستان، ص66. • بغية الرواد، ترجمة: 35.
02	• محمد بن أبي بكر الأنصاري.	• كان حيا سنة 676هـ-1277م.	01	01	00	01	00	• أعلام الجزائر، ص148.
03	• إبراهيم بن أبي بكر التلمساني.	• 690هـ-1291م.	• 06: ألف في الفرائض وهو ابن 20 سنة.	06	00	03	03	• الديباج، ص147. • البستان، ص55. • البغية، ترجمة: 26. • أعلام الجزائر، ص9.
04	• محمد بن أبي زيد الخزرجي التلمساني.	• نهاية القرن 7هـ-13م.	05	05	00	02	03	• البغية، ترجمة: 10.
05	• محمد بن عمر إبن خميس التلمساني.	• 708هـ-1309م.	01	01	00	01	00	• البغية، ترجمة: 27. • أعلام الجزائر، ص170.
06	• محمد بن منصور بن هدية.	• 736هـ-1335م.	02	01	01	01	01	• أعلام الجزائر، ص186. • البغية، ترجمة: 43.
07	• محمد بن أحمد بن علي.	• 745هـ.	01	01	00	00	01	• البستان، ص291. • البغية، ترجمة: 105.
08	• عبد الرحمن بن الإمام، أبي زيد.	• 749هـ.	01	01	00	00	01	• البستان، ص123. • النيل، ص245.
09	•محمد بن محمد (المقري).	• 759هـ.	17	16	01	11	06	• نفح الطيب، 328/3. • النيل، ص427. • البستان، ص154.
10	• بركات أبو الخير.	• نص2ق8هـ.	• 01 (سبعة أسفار).	01	00	00	01	• النيل، ص147. • أعلام الجزائر، ص53.
11	• محمد بن محمد بن حسن اليحصبي البروني التلمساني.	• نص2ق8هـ.	01	01	00	00	01	• الديباج، ص420. • النيل، ص147.
12	• أحمد بن العباس التلمساني.	• بعد سنة 765هـ-1364م.	05	05	00	00	05	• أعلام الجزائر، ص25. • تاج المفرق. • النيل، ص95.
13	• محمد بن أحمد بن علي بن يحي الشريف التلمساني.	• 771 هـ.	03	02	01	02	01	• البستان، ص164. • البغية، ترجمة: 67. • النيل، ص437. • أعلام الجزائر، ص139.
14	• أحمد بن يحي بن أبي بكر بن عبد الواحد بن أبي حجلة.	• 776هـ.	26	25	01	؟	؟	• أعلام الجزائر، ص47. • لم يذكره صاحب البستان.
15	• خليل ابن إسحاق بن موسى المعروف بالجندي.	• 776هـ.	04	04	00	01	03	• البستان، ص96.
16	• محمد بن محمد بن يحي الندرومي الكومي التلمساني.	• نحو 777هـ-1376م.	01	01	00	01	00	• أعلام الجزائر، ص181.

[1] – عبد الجليل قريان، **التعليم بتلمسان**. ص ص: 297- 298.

الملاحق:

تابع للملحق رقم 7

17	• يحيى بن خلدون.	• 780هـ-1378م.	01	01	00	01	00	• صاحب بغية الرواد.
18	• محمد بن أحمد بن محمد ابن مرزوق الخطيب.	• 781هـ.	19	18	01	10	9	• النيل، ص55. • البستان ص184. • نفح الطيب، 418/5.
19	• علي بن محمد بن مسعود الخزاعي.	• 789هـ.	01	01	00	01	00	• درة الحجال، ص405. • أعلام الجزائر، ص120.
20	• بلقاسم بن محمد الزواوي.	• نص 2 قرن 9هـ/15م.	01	01	00	00	01	• البستان ص71. • النيل، ص150.
21	• أبو حمو موسى الزياني.	• 791هـ.	01	01	00	01	00	• حاجيات: أبو حمو موسى الزياني؛ حياته وآثاره، ص185.
22	• محمد بن محمد بن حسن اليحصبي التلمساني.	• كان حيا سنة 799هـ.	01	01	00	00	01	• أعلام الجزائر، ص181.
23	• محمد بن يوسف القيسي التلمساني الشفري.	• أواخر القرن 8 هـ-14م.	01	01	00	01	00	• أعلام الجزائر، ص188.
24	• ابن خلدون، عبد الرحمن.	• 808هـ-1406م.	10	08	02	06	04	• ابن الخطيب الإحاطة 507/3. • النيل، ص251.
25	• سعيد بن محمد العقباني التلمساني.	• 811هـ.	09	06	03	01	08	• الديباج، ص204. • البستان ص106. • النيل، ص189.
26	• أحمد بن أحمد بن عبد الرحمن التدرومي التلمساني.	• كان حيا سنة 830هـ.	01	01	00	00	01	• البستان ص44. • النيل، ص121. • أعلام الجزائر، ص17.
27	• أحمد بن عبد الرحمن، ابن زاغو التلمساني.	845هـ.	04	04	00	00	04	• البستان، ص42. • أعلام الجزائر، ص39.
28	• ابن مرزوق الحفيد.	• 845هـ-1441م.	36	30	06	15	21	• النيل، ص506. • البستان، ص210. • نفح الطيب، 6/ 429-430. • فهرس الفهارس، 1/ 523-524.
29	• محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن (أبو الفضل التلمساني) ابن الإمام.	• 845هـ.	01	01	00	00	01	• النيل، ص521. • أعلام الجزائر، ص137. • البستان، ص220.
30	• محمد أبو عبد الله الشريف التلمساني (شيخ القلصادي).	• 846هـ.	01	01	00	00	01	• النيل، ص526. • البستان، ص222. • رحلة القلصادي، ص99.
31	• قاسم سعيد محمد العقباني.	• 854هـ.	02	02	00	01	01	• البستان، ص147. • النيل، ص365. • أعلام الجزائر، ص130.

[1] – عبد الجليل قريان، المرجع السابق، ص ص: 299- 300.

تابع للملحق رقم 7

32	• داود بن سليمان بن حسن البني.	• 863هـ.	01	01	00	00	01	• البستان، ص101.
33	• محمد بن محمد بن أبي القاسم المشدالي أبو الفضل.	• 865هـ-1461م.	01	01	00	00	01	• الضوء اللامع، 8. • أعلام الجزائر، ص181.
34	• إبراهيم بن محمد بن علي اللنتي.	• 866هـ.	01	01	00	01	00	• البستان، ص58.
35	• محمد بن أحمد بن أبي يحي التلمساني الحباك.	• 867هـ.	06	01	05	03	03	• البستان، ص219. • النيل، ص543. • أعلام الجزائر، ص144.
36	• محمد بن الحسن بن مخلوف الراشدي أبركان.	• 868هـ-1464م.	06	06	00	00	06	• البستان، ص220. • النيل، ص543.
37	• محمد بن العباس بن محمد بن عيسى العبادي التلمساني.	• 871هـ-1467م.	04	04	00	01	03	• البستان، ص223. • النيل، ص547. • الضوء اللامع، 278/7.
38	• محمد بن أحمد بن قاسم بن سعيد العقباني.	• 871هـ-1467م.	01	01	00	01	00	• النيل، ص147. • أعلام الجزائر، ص144.
39	• يحيى بن أبي عمران موسى المازوني صاحب النوازل.	• 883هـ.	01	01	00	00	01	• النيل، ص637.
40	• أحمد بن محمد بن محمد بن الحاج.	• أواخر القرن 9هـ-15م.	03	03	00	01	02	• البستان، ص23. • أعلام الجزائر، ص41.
41	• علي بن محمد بن علي القرشي القلصادي.	• 891هـ-1486م.	55	38	17	15	40	• نفح الطيب، 692/2-694. • البستان، ص141. • فهرس الضوء اللامع، 15/6. • درة الحجال، ص407.
42	• محمد بن قاسم التلمساني ثم التونسي يعرف بالرصاع.	• 894هـ-1489م.	07	07	00	05	02	• أعلام الجزائر، ص175. • البستان، ص283.
43	• محمد بن يوسف السنوسي.	• 895هـ-1489م.	47	35	12	12	35	• النيل، ص563-564. • البستان، ص245-247. • عليوان: محمد بن يوسف السنوسي، ص47-77.
44	• محمد بن عبد الله بن عبد الجليل التلمساني.	• 899هـ.	04	04	00	03	01	• النيل، ص573. • البستان، ص248. • أعلام الجزائر، ص159.

[1] – عبد الجليل قريان، المرجع السابق، ص ص: 301– 302.

الملحق رقم 8

نص إجازة الشيخ ابن زكري لتلميذه أحمد بن الحاج اليبدري

يـــا مـــن ينـــادي طالبـــا ان يقـــصد مـــا للنـــداء يـــصلح نحـــو أحمـــدا
أقـــصد أبـــا العبـــاس بيـــت العـــرف فـــذاك ذو تـــصرف فـــي العـــرف
وســـيدي يـــدني القـــصيَّ إن دنـــا ورجـــل مـــن الكـــرام عـــندنا
ولابـــس ثـــوب المعـــالي والهـــدى ولا يلـــي الا اختيـــارًا أبـــدا
وتـــابع هـــدى النبـــي مقدســـا فهـــو بـــه فـــي كـــل حكـــم ذو
مـــا إن تـــرى عينـــاك فـــي كتـــب الملأ مـــا لـــيس معنـــاه لـــه محـــصلا
حـــوى العلـــوم فـــي ليـــال تنـــدر وذاك فـــي ظـــرف الزمـــان يكـــثر
وهـــو لكـــل معـــضل مقـــرف مبـــدي تـــأول بـــلا تكلّـــف
وحائـــد عـــن القيـــاس كلمـــا وجـــد نـــصا ثابتـــا مـــسلما
وصـــادع أربـــى علـــى الأكابـــر ثبـــوت قـــصر بقيـــاس ظاهـــر
اقـــسم بـــالله الـــذي هـــدى هـــذا لقـــد ســـما علـــى الهـــدى مـــستحوذا
ومـــا لنـــا غيـــره نرجـــو أبـــدا كمـــا لنـــا إلا إتّبـــاع أحمـــدا
ومـــا ســـواه نـــاقص والـــنقص فـــي متبعـــيهم ظـــاهر غيـــر خفـــي
فـــلا تقـــس حبـــرًا بـــه ولـــو نفـــذ وعـــن ســـبيل القـــصد مـــن قـــاس انتبـــذ
وزكـــــه تزكيـــــة وأجمـــــلا فـــي وصـــفه مجمـــلا مفـــصلا
يـــا مـــن علـــى كـــل الـــورى لـــه أتـــى زيـــد منيـــرا وجهـــه نعـــم الـــفتى

تابع للملحق رقم 8

كم منة لك على من بك حلّ ... من صلة أو غيرها نلت الأمل
أجب دعاء مستغيث وجل ... مروع القلب قليل الحيل
وجوزنه مطلقا في كل ما ... أجزت فيه للشيوخ العلما
إجازة تعمّه ونسله ... حاوية معنى الذي سيقت له
تقضى له بالمجد والتعزز ... وتبسط البذل بوعد منجز
وتقتضي رضى بغير سخط ... تغنيه عن نوال كل معط
مطلقة في الفقه والنحو وما ... سواهما والقيد لن يلتزم
لأنها كل العلوم شملت ... إن تك مما قيدت به حلت
ولا تخصص نوع ما قد يحسن ... لأن قصد الجنس فيه بين[11و]
وما يكون منه منقوصا ففي ... صحبته إياك ما به يفي
وانقل بها للثاني حكم الأول ... مما روي عن الشيوخ الأول
حتى يرى بها إذا ينفصل ... كحاله إذا به يتصل
عجّل بها فإنني بها كلف ... وأولها ما كان قبل قد ألف
وما يرى من نسله قد تبعه ... كالأول إجعله بلا منازعه
وما يكون للذي قد سبقا ... للثاني والثالث أيضا حققا
جواز ذا عن المشايخ اتضح ... فما أُبيحَ افعلْ ودَعْ ما لم يُبح
وقد مضى بالنثر ذكر ما اتفق ... والغرض الآن بيان ما سبق
وما مضى من البيان والصفة ... حقيقة القصد به منكشفه
والله ثم والله في الإمضاء ... ولو توالت زمر الأعداء
ورغبة في الخير خير وعمل ... بر يزين من يثق به اشتمل
فأنت إذا بلغتني السبيلا ... مستوجب ثنائي الجميلا
والله يقضي بهبات وافرة ... لي ولكم في هذه والآخرة

تابع للملحق رقم 8

وما بجمعه عنيت قد كمل فالحمد لله الذي أعطى الأمل

أحصى من الكافية الخلاصة كما اقتضى غنى بلا خصاصة

ثم الصلاة والسلام قل على محمد خير نبي أُرسلا

وآله والتابعين إثره وصحبه المنتخبين الخيره

كملت الإجازة المباركة[1].

[1] – نقلا عن ابن مريم، المصدر السابق، تح: عبد القادر بوباية، ص ص: 85- 87 .

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم برواية ورش.

- المصادر العربية:

01- ابن الأحمر، **تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان**. تق وتح وتع: هاني سلامة، بورسعيد، مكتبة الثقافة الدينية، ط: 1، 2001 م.

02- الادريسي أبو عبد الله الشريف(ت560هـ/1164م)، **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**. بورسعيد، مكتبة الثقافة الدينية، د. ط، د. س. ن، مج: 1.

03- البغدادي إسماعيل باشا، **إيضاح المكنون في الذيل عن كشف الظنون**. تص: رفعت بيلكة الكلبي ومحمد بالتقايا، بغداد، منشورات مكتبة المثنى، د. س. ن، مج: 03.

04- البكري أبو عبد الله بن عزيز(ت487هـ/1094م)، **المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك**. القاهرة، دار الكتاب الإسلامي، د.ط، د.س.ن.

05- التنبكتي أبوالعباس أحمد بابا، **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**. تق: عبد الحميد الهرامة، وضع هوامشه وفهارسه طلاب من كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، ط: 1، 1989م.

06- / / ، **كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج**. در وتح: محمد مطيع، المملكة المغربية وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 2000م، ج: 1.

07 - التادلي يوسف بن يحي، **التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي**، تح: أحمد التوفيق، الرباط، منشورات كلية الآداب، ط: 2، 1997م.

08 _ التنسي أبو عبد الله بن عبد الجليل(ت889هـ/1494م)، **تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان**. تح وتع: محمود أغا بوعياد، الجزائر، موفم للنشر، د.ط، 2011م.

09- حاجي خليفة، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، بيروت، دار إحياء التراث العربي، د. ط، د.س. ن، مج: 1.

10- أبو حمو موسى الثاني (725هـ- 791هـ)، **واسطة السلوك في سياسة الملوك**. تق: عبد الرحمن عون، الجزائر، منشورات بونة للبحوث والدراسات، ط: 1، 2011م.

11- الحسن الوزان، **وصف إفريقيا**. تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، بيروت، لبنان، دار الغرب الإسلامي، ط: 2، 1983م، ج: 1،2.

12- الحفناوي أبو القاسم محمد (ت 1360هـ/ 1942م)، **تعريف الخلف برجال السلف**. تح: خير الدين شترة، الجزائر، دار كردادة للنشر والتوزيع، ط 1، 2012م، ج: 1.

13- حمدان بن عثمان خوجة، **المرآة**. تق وتع وتح: محمد العربي الزبيري، تص: عبد العزيز بوتفليقة، الجزائر، منشورات ANED، د.ط، 2005م.

14- الحميري محمد بن عبد المنعم(ت900هـ/1494م)، **الروض المعطار في خبر الأقطار**. تح: إحسان عباس، بيروت، مكتبة لبنان، ط: 1، 1975م، ط: 2، 1984م.

15- الحموي شهاب الدين أبو عبد الله الياقوت (ت 626 هـ/ 1228م)، **معجم البلدان**. بيروت، صاد صادر، د.ط، 1977م، مج 4.

16- ابن حوقل النصيبي أبي القاسم ، **صورة الأرض**. بيروت- لبنان،منشورات دار مكتبة الحياة، د.ط، 1992م.

17- ابن الخطيب لسان الدين، **الإحاطة في أخبار غرناطة**. تح: محمد عبد الله عنان، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط: 1، 1974م، مج:1،2.

18- / / ، **أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الإحتلام من ملوك الإسلام**. تح وتع: محمد مختار العبادي ومحمد إبراهيم الكتاني، الدار البيضاء، دار الكتاب للنشر والتوزيع، د.ط، 1964م، قسم: 3.

19- ابن خلدون أبو زيد عبد الرحمن، **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**. مر: سهيل زكار، بيروت، دار الفكر، د. ط، 2000م، ج: 7.

20- // ،**العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**. مؤسسة جمال للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، د.ط، 1979م، ج: 7.

21- // ، **المقدمة**، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر و التوزيع،د.ط،د.س.ن

22- // ، **التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا**، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، د. ط، 1979م.

23- ابن خلدون أبو زكريا يحي، **بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد**. الجزائر، بيير فونطانا الشرقية، د.ط، 1903م، مج: 1.

24- ابن خلكان أبو العباس شمس الدين، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**. تح: إحسان عباس، بيروت، دار صادر، د.ط، 1970م، مج: 3.

25- الراشدي أحمد بن محمد بن سحنون ، **الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني**. تح وتق: المهدي أبو عبدلي، اعتنى به: عبد الرحمن دويب، الجزائر، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، ط:1، 2013م.

26- الرقيق القيرواني، **تاريخ افريقية والمغرب**. تق وتح: محمد زينهم، دار الفرجاني للنشر، ط:1، 1994م.

27- ابن أبي زرع الفاسي، **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار وتاريخ مدينة فاس**. الرباط، صور للطباعة والوراقة، د.ط، 1972 م.

28- الزركشي أبو عبد الله محمد بن إبراهيم(894هـ/1488م)، **تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية**. تح وتع: محمد ماظور، تونس، المكتبة التونسية، بيروت، دار الغرب الإسلامي ط: 01، 1982م.

29- سحنون بن محمد، **كتاب آداب المعلمين**، مرا وتع: محمد العروسي المطوي، تونس، دار الكتب الشرقية، ط: 2، 1972م.

30- السملالي العباس بن إبراهيم، **الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام**. مرا: عبد الوهاب بن منصور، المغرب، المطبعة الملكية، ط: 2، 1993م، ج: 2.

31- الشريف أبو عبد الله التلمساني، **مفتاح الوصول إلى بناء الفروع على الأصول ويليه مثارات الغلط في الأدلة**. تح: محمد علي فركوس، بيروت، مؤسسة الريان للنشر والتوزيع، ط: 1، 1998م.

32- ابن صعد التلمساني، **روضة النسرين في التعريف بالأشيخ الأربعة المتأخرين**. مر وتح: يحي بوعزيز، الجزائر، منشورات الوكالة الوطنية للنشر، ط: 1، 2002م.

33- العبدري محمد أبي عبد الله(720هـ/1321م)، **رحلة العبدري**. تح: علي إبراهيم كردي، تق: شاكر الفحام، دمشق، درا سعد للطباعة والنشر والتوزيع، ط: 2، 2005م.

34- ابن العماد شهاب الدين، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**. إشراف وتح، عيسى عبد القادر الأرنؤوط وتح محمود الأرنؤوط، بيروت، دار ابن كثير، ط: 1، 1992م،مج:8.

35- ابن فرحون المالكي برهان الدين ابراهيم بن علي(ت796هـ/1403م)، **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**. در وتح: مأمون بن محي الدين الجنان، لبنان، دار الكتب العلمية، ط: 1، 1996م.

36- ابن القاضي أبي العباس أحمد المكناسي، **درة الحجال في أسماء الرجال**. تح: محمد الأحمدي أبو النور، القاهرة، مكتبة دار التراث، ط: 1، 1971م، ج:2.

37- القزويني زكريا محمد بن محمود ، **أثار البلاد وأخبار العباد**. بيروت، دار صاد، 1976م.

38- القلصادي أبو الحسن علي(ت891هـ/1486م)، **رحلة القلصادي**. در وتح: محمد أبو الأجفان، تونس، الشركة التونسية للتوزيع، 1985م.

39- القلقشندي أبي العباس أحمد، **صبح الأعشى في كتابة الإنشا**.القاهرة، المطبعة الأميرية، د.ط، (**1338هـ/ 1919م**)، ج: 14.

40- ابن قنفد القسنطيني أبي العباس أحمد بن الخطيب ، **أنس الفقير وعز الحقير**، تصحيح: محمد الفاسي وأدولف فور، الرباط، منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي، د.ط، 1965م.

41- // ،**الوفيات**. تح: عادل نويهض، بيروت، منشورات دار الآفاق الجديدة، ط: 4، 1983م.

42- المازوني أبو زكريا يحي بن موسى التلمساني، **الدرر المكنونة في نوازل مازونة**. الجزائر، موفم للنشر والتوزيع، د.ط، 2002م.

43- المالكي أبي بكر عبد الله محمد ، **رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم ونسائهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم**. تح: بشير البكوش، مر: محمد العوسي المطوي، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط: 1، 1983م، ط: 2، 1994م،ج:1.

44- مجهول، **زهر البستان في دولة بني زيان (760- 764هـ/ 1359-1363م)**. عناية وتقديم: محمد بن أحمد باغلي، الجزائر، شركة الأصالة للنشر والتوزيع، ط: 2، 2012م، السفر الثاني.

45- مؤلف مجهول، **الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية**. تح: سهيل زكار وعبد القادر زمامة، الدار البيضاء، دار الرشاد الحديثة، ط: 1، 1979م.

46- مؤلف مجهول، **مذكرات خير الدين بربروس**. تر: محمد دراج، الجزائر، الأصالة للنشر والتوزيع، ط:1،2010م.

47- ابن مخلوف محمد بن محمد، **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**. القاهرة، المطبعة السلفية، د.ط، 1349هـ، ج1.

48- المراغي مصطفى عبد الله ، **الفتح المبين في طبقات الأصوليين**. د. م. ن، مطبعة أنصار السنة المحمدية، د.ط، 1947م، ج: 2.

49- المراكشي عبد الواحد، **المعجب في تلخيص أخبار المغرب (من لدن فتح الأندلس الى آخر عصر الموحدين)**. تح: محمد سعيد العريان، إصدار محمد توفيق عويضة، القاهرة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، د.ط، 1962م.

50- المراكشي أبي عبد الله محمد، **الذيل والتكملة لكتاب الموصول والصلة**. تح: إحسان عباس، بيروت، دار الثقافة، د.ط، (**1388هـ/ 1965م**)، بقية السفر الرابع.

51- ابن مرزوق محمد بن أحمد التلمساني(781هـ/1379م)، **المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن**. در وتح: ماريا خيسوس بيقيرا، تق: محمود بوعياد، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، د.ط، 1981م.

52- ابن مريم المليتي المديوني التلمساني(ت بعد1025هـ/1619م)، **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**. تح: محمد بن أبي شنب، الجزائر، المطبعة الثعالبية، د.ط، 1908م.

53- / / ، **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**، تح: عبد الرحمن طالب، الجزائر، ديوان المطبوعات الجزائرية،1986م.

54- / / ، **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**. تح: محمد بن يوسف القاضي، القاهرة، مكتبة الثقافية الدينية، ط: 1، 2010م.

55- / / ، **البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان**. تح: عبد القادر بوباية، لبنان، دار الكتب العلمية، ط: 1، 2014م.

56- المزاري بن عودة ، **طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن 19**. تح ودرا: يحي بوعزيز، وهران ،دار الغرب الإسلامي، د.ط، 1990م.

57- المقري احمد بن محمد التلمساني، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب**. تح: إحسان عباس، لبنان، دار صادر ، د.ط، 1988م، مج: 1.

58- // ، **ازهار الرياض في أخبار عياض**. تح وتع: مصطفى السقا و إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شلبي، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، د.ط، 1939م.

59- ابن ميمون محمد الجزائري، **التحفة المرضية في أخبار الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية**. تق وتح: محمد بن عبد الكريم، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط: 2، 1981م.

60- الناصري أبو العباس، **كتاب الاستقصا لدول المغرب الأقصى (الدولتان المرابطية والموحدية)**. تح وتع: جعفر الناصري ومحمد الناصري، الدار البيضاء، دار الكتاب، 1904م، ج: 2.

61- الونشريسي أحمد بن يحيى أبو العباس(ت914هـ/1508م)، **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب**. خرجه مجموعة من الفقهاء بإشراف محمد حجي، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1981م، ج:2،1.

62- // ، **وفيات الونشريسي**. تح: محمد بن يوسف القاضي، شركة نوابغ الفكر، د.ط، د.س.ن.

63- اليعقوبي أحمد بن واضح، **كتاب البلدان**. وضع حواشيه محمد أمين ضاوي، لبنان، دار الكتب الكلامية، ط: 1، 2002م.

– المصادر الأجنبية:

64-Ibn Meryem ech, chérif El Medyouni Tilimsen, **El Boustanie ou jardin des Biographier des scient et savants de Tlemcen**, traduit et annoté par, provenzali, Ed, Ibn khaldoun, Tlemcen, 2003.

– المراجع العربية:

65- إسكان الحسين ، **تاريخ التعليم خلال العصر الوسيط (1–9هـ/ 7– 15م)**. الرباط، مطبعة المعارف الجديدة، 2014م.

66- التر سامح عزيز، **الأتراك العثمانيين في إفريقيا الشمالية**.تر: محمود علي عامر، بيروت، دار النهضة العربية، للطباعة والنشر، ط: 1، 1998م.

67- باجي عبد القادر، **الإمام المغيلي عصره وحياته دراسة تاريخية تحليلية وتوثيقية**. الجزائر، منشورات الوزارة الدينية والأوقاف، د.ط، 2011م.

68- برنشفيك روبار، **تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من الق 13 إلى الق 15**. نقله إلى العربية، حمادي الساحلي، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1926م، ج: 2.

69- بسكر محمد، **أعلام الفكر الجزائري من خلال آثارهم المخطوطة والمطبوعة**. الجزائر، دار كردادة للنشر والتوزيع، ط: 02، 2015م، ج: 2.

70- بلعربي خالد، **ورقات زيانية دراسات وأبحاث في تاريخ المغرب الأوسط في العهد الزياني**. الجزائر، دار هومة، د.ط، 2014.

71- بلعربي خالد ، **تلمسان من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الزيانية**. الجزائر، دار الألمعية للنشر والتوزيع، ط: 1، 2011.

72- بوعزيز يحي، **تلمسان عاصمة المغرب الأوسط**. الجزائر، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، 1985.

73- بوعزيز يحي، **مدينة وهران عبر التاريخ ويليه مدينة تلمسان عاصمة المغرب الأوسط ويليه المساجد العتيقة في الغرب الجزائري**، الجزائر، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، طبعة خاصة، 2009.

74- بوباية عبد القادر، **مصادر ومراجع تاريخ المغرب الأوسط (الجزائر) خلال العصر الوسيط**. الجزائر، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، 2014.

75- بوحوش عمار، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962**. بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط: 1، 1977.

76- بوعياد محمود آغا، **جوانب من الحياة في المغرب الأوسط في القرن 9هـ/ 15م**، الجزائر، منشورات تالة، 2001.

77- بوقلي جمال الدين حسن، **الإمام السنوسي في الذاكرة الشعبية والواقع**، الجزائر، المطبعة الحديثة للفنون المطبعية، د.ط، 2003.

78- الجيلالي عبد الرحمن بن محمد، **تاريخ الجزائر العام**. بيروت، منشورات دار مكتبة الحياة، ط: 2، ج: 02،01.

79- حاجيات عبد الحميد وآخرون، **الجزائر في التاريخ من الفتح إلى بداية العهد العثماني**. المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984هـ، ج: 3.

80- حاجيات عبد الحميد، **دراسات حول التاريخ السياسي والحضاري لتلمسان والمغرب الإسلامي**. الجزائر، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، طبعة خاصة، 2011، ج: 2.

81- حجي محمد، **موسوعة أعلام المغرب**. بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط: 1، 1996.

82- حساني مختار، **تاريخ الجزائر الوسيط**. الجزائر، دار الهدى للطباعة والنشر، ط:1 ، 2013، ج: 4.

83- حسين مؤنس، **المغرب وحضارته من قبل الفتح الإسلامي إلى الغزو الفرنسي**. العصر الحديث للنشر والتوزيع، ط: 1، 1992م، مج: 3.

84- حميش عبد الحق، **سير أعلام تلمسان**. المسيلة، دار التوفيق للنشر والتوزيع، ط: 1، 2011م.

85- دراج محمد، **الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الإخوة بربروس (1512-1543م)** ، نص ناصر الدين سيعيدوني، الجزائر، ط: 01، 2012م.

86- الدراجي بوزياني، **أدباء وشعراء من تلمسان**. دار الأمل للدراسات والنشر والتوزيع، الجزائر، د.ط، 2011م، ج: 1.

87- الدفين عبد الحكيم ، **موسوعة 1000 مدينة إسلامية. بيروت**، لبنان، أوراق شرقية للطباعة والنشر والتوزيع، ط: .200

88- الزركلي خير الدين، **الاعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين المستشرقين**. لبنان، ، دار العلم للملايين، ط: 15، 2002، ج: 7

89- سعد الله أبو القاسم، **تاريخ الجزائر الثقافي في الق العاشر إلى الرابع عشر الهجري (16- 20- 220)**. الجزائر الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1981م، ج: 1.

90- شاوش الحاج محمد بن رمضان، **باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان**. الجزائر ديوان المطبوعات الجامعية، 1995م.

91- // ، **باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان**. الجزائر ديوان المطبوعات الجامعية، 2011م، ج:1- 2.

92- عبد العزيز محمد عادل، **التربية الإسلامية في المغرب أصولها المشرقية وتأثيراتها الأندلسية**. الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط، 1987م.

93- الطمار محمد، **تلمسان عبر العصور ودورها في سياسة وحضارة الجزائر**. تق: عبد الجليل مرتاض، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 2007م.

94- فردريك محمد، **تاريخ الدولة العلية العثمانية**. تح: إحسان حقي، بيروت، دار النفائس، ط: 1، 1989م.

95- فركوس صالح، **تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال المراحل الكبرى**. الجزائر، دار العلوم للنشر والتوزيع، د. ط، 2005م.

96- فيلالي عبد العزيز، **تلمسان في العهد الزياني**. الجزائر، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، د. ط، تح: 2002م، ج2.

97- الفيروز أبادي، **القاموس المحيط**. مر: أنس محمد الشامي وزكرياء جابر أحمد، القاهرة، دار الحديث، د.ط، 2002م.

98- قريان عبد الجليل، **التعليم بتلمسان في العهد الزياني**. الجزائر، جسور للنشر والتوزيع، ط: 1، 2011م.

99- كحالة عمر رضا، **معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية**. لبنان، مؤسسة الرسالة، ط: 1، 1993م، ج: 3.

100- مانعي إسماعيل، **معالم الحضارة العربية الإسلامية**. الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، د. ط، 2007م.

101- المدني أحمد توفيق، **حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا (1492– 1792)**. الجزائر دار البصائر للتوزيع والنشر، ط: 1، 2007م، ج: 3.

102- / / ،**كتاب الجزائر**. الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، د. ط، 1984م.

103- مرتاض محمد، **أعلام تلمسان مقاربة تاريخية فنية**. الجزائر، دار هومة للنشر والتوزيع، د. ط، 2015م.

104- فوزي مصمودي، **تلمسان بعيون عربية**. الجزائر، دار السبيل للنشر والتوزيع، ط: 1، 2011م.

105- الميلي مبارك بن محمد، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**. الجزائر، مكتبة النهضة الجزائرية، د. ط، 1963م.

106- نسيب محمد، **زوايا العلم والقرآن بالجزائر**. الجزائر، دار الفكر، د.ط، د. س. ن.

107- نـويهض عـادل، **معجـم أعـلام الجزائـر مـن صـدر الإسـلام حتـى العصـر الحاضر**. لبنان، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، ط: 2، 1982م.

– المراجع الأجنبية:

108- Bouali sid Ahmed, **un maître Magrébin méconnu du 13 siècle Al'abili**, d'Oran, luilletre de société de géographie d'archéologie 1977- 1978.

– المذكرات:

109- بـن داود نصـر الـدين، **بيوتـات العلمـاء بتلمسـان (مـق الـق 7هـ/ 13م) الـق 10 هـ/ 16م)**. أطروحـة مقدمـة لنيـل شـهادة الـدكتوراه في التـاريخ الوسـيط، تلمسـان،جامعة أبي بكر بلقايد، 2009- 2010.

110- بـن عيـاد محمـد عبـد الحـق، **علمـاء تلمسـان مـن خـلال كتـابي بغيـة الـرواد والبسـتان**. مـذكرة لنيـل شـهادة الماسـتر في تـاريخ المغـرب الأوسـط، سـيدي بلعبـاس، جامعـة جيلالي ليابس، 2014- 2015.

111- بوحسون عبد القادر، **العلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط والأندلس خلال العهد الزياني (633- 962هـ/ 1235- 1554م)**. مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي تلمسان، جامعة أبي بكر بلقايد 2007- 2008م.

112- بوشـقيف محمـد، **"المدرسـة ونظـام التعلـيم بـالمغرب الأوسـط خـلال القـرنين 8هـ و9هـ/ 14م- 15م"**، دورية كان التاريخية، ع: 11، مارس 2011م.

113- حاسـي زهيـة، **المـدارس ودورهـا الفكـري بـالمغرب الأوسـط خـلال القـرنين الثـامن والتاسـع هجـريين (14- 15م)**. مـذكرة لنيـل شـهادة الماسـتر في تـاريخ المغـرب الأوسط، تيارت، جامعة ابن خلدون، 2013- 2014م.

114- شقدان عبد الرزاق، "**تلمسان في العهد الزياني (233- 962هـ/ 1235- 1555م)**". فلسطين رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، جامعة النجاح الوطنية، 2002م.

115- عبدلي لخضر، **الحياة الثقافية بالمغرب الأوسط في عهد بني زيان (633- 962 هـ/ 1236- 1554م)**، رسالة لنيل درجة دكتوراه الدولة في التاريخ الإسلامي، تلمسان، جامعة أبي بكر بلقايد، 2004- 2005م.

116- عرقوب سفيان، **الحياة العلمية في بجاية من خلال كتاب عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية لأبي العباس أحمد بن أحمد بن عبد الله الغريني**. مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي، جامعة ابن خلدون، تيارت، 2014- 2015م.

- المجلات والدوريات:

117- بوشقيف محمد، **تطور العلوم ببلاد المغرب الأوسط خلال القرنيين الثامن والتاسع الهجريين (14/ 25م)**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط، تلمسان، جامعة أبي بكر بلقايد، 2010- 2011.

118- بورويبة عبد الحميد، **جولة عبر مساجد تلمسان**. مجلة الأصالة، ع: 26، 1975م.

119- حاجيات عبد الحميد، **الحياة الفكرية بتلمسان في عهد بني زيان**. الجزائر الأصالة، ع: 26، 2012.

120- / / ، **الحياة الثقافية بالمغرب الأوسط في عصر السنوسي**. مجلة الثقافة، ع: 114، 1997م.

121- شنان محمد، **المؤسسات العلمية الثقافية في تلمسان الزيانية**. رسالة المسجد، ع: 1، الجزائر، 2003م.

فهرس
الموضوعات

فهرس الموضوعات:

شكر وعرفان

إهداء

مقدمة ..... أ- ز

مدخل: نبذة تاريخية عن تلمسان وتطورها عبر التاريخ 09

الفصل الأول: عصر ابن مريم الميلتي المديوني

المبحث الأول: الحالة السياسية لتلمسان **19**

المبحث الثاني: الحياة الاجتماعية **26**

أ- عناصر السكان 26

أ-1-العنصر البربري 26

أ- 2-العنصر العربي 27

أ- 3- الأندلسيون 28

أ-4- العنصر التركي **28**

المبحث الثالث: الحياة الثقافية **31**

الفصل الثاني: ابن مريم وكتابه البستان

المبحث الأول: السيرة الذاتية لابن مريم التلمساني **36**

1- اسمه ونسبه وولادته 36

2- أسرته 37

3- دراسة وتعليمة 38

4- وظائفه 38

5- صفاته 39

6- وفاته 40

المبحث الثاني: سيرته العلمية **42**

1- شيوخه 42

2- آثاره 44

أ- تلامذته 44

ب- مؤلفاته 46
أولا- مؤلفاته المطبوعة 46
ثانيا- مؤلفاته المخطوطة 47
3-ثناء المؤرخين عليه 48
المبحث الثالث: التعريف بكتاب البستان وقيمته التاريخية 50
1- إثبات نسبة الكتاب إلى مؤلفه 50
النسخ المخطوطة لكتاب البستان 51
2- أسباب تأليف الكتاب وتاريخ تأليفه 52
أ- أسباب التأليف 52
ب- تاريخ تأليف الكتاب 53
3- موضوع الكتاب ومحتوياته ومنهجه 53
أ- عنوان الكتاب وموضوعه 53
ب- محتويات الكتاب ومنهجه في التأليف 54
أولا: المقدمة 54
ثانيا: المضمون 55
ثالثا- الخاتمة 57
4- مصادر الكتاب وآراء المؤرخين فيه 57
أ- مصادر الكتاب 57
ب- آراء المؤرخين في كتاب البستان 60

الفصل الثالث: ابن مريم وكتابه البستان

المبحث الأول: التعليم في تلمسان 63
أ- مراحل التعليم **63**
1- المرحلة الأولى 64
المرحلة الثانية 65
المرحلة الثالثة 66

فهرس الموضوعات:

طرق ومناهج التدريس 68
1- الطريقة الأولى 68
طريقة الإلقاء والإملاء .....
2- الطريقة الثانية..... 68
طريقة الإلقاء والشرح .....
3- الطريقة الثالثة..... 69
المحاورة .....
ب-مناهج التدريس في تلمسان من خلال كتاب "البستان"..... 71
1- البرنامج الزمني للدراسة..... 71
2- العلوم والمواد المدرسة..... 71
3- الإجازة العلمية 72
المبحث الثاني: المؤسسات التعليمية في تلمسان.....
أ- الكتاتيب..... 76
ب- المساجد..... 77
ج- المدارس..... 81
د- الزوايا 84
المبحث الثالث: العلوم السائدة في الحاضرة تلمسان.....
أ- العلوم النقلية 86
1- العلوم الدينية 86
أ- علوم القرآن 86
1- علم القراءات..... 87
2- علم التفسير 88
ب- علم الحديث..... 90
3- أصول الفقه 92
4- علم التوحيد..... 94

فهرس الموضوعات:

5- التصوف 95
ب- العلوم اللسانية 97
1- علم النحو 99
العلوم العقلية 108
1- علم المنطق 109
2- علم الفلك والاستطراب 110
3- علم الطب 111
4- علم الرياضيات 111
خاتمة 119
الملاحق 122
قائمة المصادر والمراجع 135
فهرس الموضوعات 149

فهرس
الموضوعات

فهرس الموضوعات:

شكر وعرفان

إهداء

مقدمة ..... أ- ز

مدخل: نبذة تاريخية عن تلمسان وتطورها عبر التاريخ 09

الفصل الأول: عصر ابن مريم الميلتي المديوني

المبحث الأول: الحالة السياسية لتلمسان **19**

المبحث الثاني: الحياة الاجتماعية **26**

أ- عناصر السكان 26

أ-1-العنصر البربري 26

أ- 2-العنصر العربي 27

أ- 3- الأندلسيون 28

أ-4- العنصر التركي **28**

المبحث الثالث: الحياة الثقافية **31**

الفصل الثاني: ابن مريم وكتابه البستان

المبحث الأول: السيرة الذاتية لابن مريم التلمساني **36**

1- اسمه ونسبه وولادته 36

2- أسرته 37

3- دراسة وتعليمة 38

4- وظائفه 38

5- صفاته 39

6- وفاته 40

المبحث الثاني: سيرته العلمية **42**

1- شيوخه 42

2- آثاره 44

أ- تلامذته 44

ب- مؤلفاته 46
أولا- مؤلفاته المطبوعة 46
ثانيا- مؤلفاته المخطوطة 47
3-ثناء المؤرخين عليه 48
المبحث الثالث: التعريف بكتاب البستان وقيمته التاريخية 50
1- إثبات نسبة الكتاب إلى مؤلفه و 50
النسخ المخطوطة لكتاب البستان 51
2- أسباب تأليف الكتاب وتاريخ تأليفه 52
أ- أسباب التأليف 52
ب- تاريخ تأليف الكتاب 53
3- موضوع الكتاب ومحتوياته ومنهجه 53
أ- عنوان الكتاب وموضوعه 53
ب- محتويات الكتاب ومنهجه في التأليف 54
أولا: المقدمة 54
ثانيا: المضمون 55
ثالثا- الخاتمة 57
4- مصادر الكتاب وآراء المؤرخين فيه 57
أ- مصادر الكتاب 57
ب- آراء المؤرخين في كتاب البستان 60

الفصل الثالث: ابن مريم وكتابه البستان

المبحث الأول: التعليم في تلمسان 63
أ- مراحل التعليم **63**
1- المرحلة الأولى 64
2-المرحلة الثانية 65
3-المرحلة الثالثة 66

طرق ومناهج التدريس 68
1- الطريقة الأولى 68
طريقة الإلقاء والإملاء 68
2- الطريقة الثانية..... 68
طريقة الإلقاء والشرح 68
3- الطريقة الثالثة..... 69
المحاورة 69
ب-مناهج التدريس في تلمسان من خلال كتاب "البستان"..... 71
1- البرنامج الزمني للدراسة..... 71
2- العلوم والمواد المدرسة..... 71
3- الإجازة العلمية 72
المبحث الثاني: المؤسسات التعليمية في تلمسان..... 76
أ- الكتاتيب..... 76
ب- المساجد..... 77
ج- المدارس..... 81
د- الزوايا 84
المبحث الثالث: العلوم السائدة في الحاضرة تلمسان..... 86
أ- العلوم النقلية 86
أ- العلوم الدينية..... 86
1- علوم القرآن 86
2- علم الحديث 90
3- أصول الفقه 92
4- علم التوحيد..... 94
5- التصوف 95
ب- العلوم اللسانية..... **97**

فهرس الموضوعات:

1- علم النحو 99
2- الأدب 100
ج- العلوم الاجتماعية 104
1- التاريخ 105
2- علم السياسة 108
ب-العلوم العقلية 108
1- علم المنطق 109
2- علم الفلك والاستطراب 110
3- علم الطب 111
4- علم الرياضيات 111
خاتمة 119
الملاحق 122
قائمة المصادر والمراجع 135
فهرس الموضوعات 149